المعرفة

مجلة شهرية ثقافية جامعة — ملتقى الابداع العربي و... الانسانية

مدخل الى أدب الطفولة في الغرب

امرأتان في عين العنز

ماذا يقرؤون في اسرائيل؟

عندما انطلق المارد الأسود

الدكتور محمد ابراهيم الشوش



« أعتقد أن الاسرائيليين يهدفون أصلا إلى إضعاف مركز الرئيس ، إنه هو المقصود ، ذلك لأن الحاجة أصبحت الآن ماسة لدفع مفاوضات السلام إلى الامام ، ولكن إسرائيل لا تريد أن تتقدم خطوة واحدة ، وليس هنالك إنسان واحد في إسرائيل يلعب دور الزعيم . إنهم جميعا يمارسون لعبة السياسة الداخلية والمزايدات » .

أندرو يونغ



[illegible]

لماذا سيطرت الحيرة هكذا داخل الإدارة الأمريكية

الأحداث الدرامية المثيرة التي صاحبت إستقالة اندرو يونغ المندوب الأمريكي الدائم في الأمم المتحدة واحد زعماء الزنوج البارزين في امريكا بفعل الضغط الإسرائيلي، والتي تكشفت صفحاتها على مدار الشهر الذي مضى أغسطس آب ١٩٧٩ بين نيويورك وواشنطن من لقاءات ساخنة ومؤتمرات صحفية وتصريحات ومواجهات علنية ودموع وعبرات، تمثل نقطة تحول سياسي خطير في الساحة الأمريكية والعالمية - لا بالنسبة لمشكلة الشرق الأوسط وحدها، وإنما بالنسبة للمفهوم والوعي السياسي في أوساط الرأي العام الغربي والأمريكي بوجه خاص لا نظير لها في التاريخ المعاصر. ولا تزال آثار هذه الأحداث تتكشف كل يوم عن جديد وتعري كل يوم جرحا ظل يكمن منسيا تحت السطح ولعلها أن تكشف للعالم العربي إن سكن قليلا من صخبه وضجيجه ومعاركه الجانبية والصاق الأوصاف الندية الفارغة المسلطة على أوضاع عميقة الإختلاف شديدة التعقيد، أن تكشف نقطة الضعف الأساسية في تركيب الكيان الصهيوني وعقليته ونفسيته والتي تكمن فيها بذرة تقويضه وانهياره في نهاية الأمر. ذلك الصلف والغرور الذي يطل بوجهه عادة بعد أعوام من المسكنة والمسكنة المكشلية المتعمدة حتى إذا تمكنت من الغريب واحتجت الدالة عليهم اندفعت بكل قواها لا تعرف حدا لتقف عنده لإذلالهم وتحقيرهم وإحراجهم وتحطيمهم إذا لزمت المصلحة حتى وإن كانوا أرباب نعمة وأصحاب فضل. لا يوقفهم عن هذا الصلف الجنوني إلا خيطة تعيدهم سيرتهم الأولى: لعنة لحقت بهم عبر التاريخ وزرعت في قلوبهم بذرة الموت يعملون لها كما لو كانوا لها عاشقين.

والذي غلبنا الرأي العام العالمي والأمريكي بوجه خاص عن الفضيحة العدوانية الصهيونية في الأسبوعين الأخيرين فقط من الشهر الذي مضى ما افلحت نشراتنا وصحفنا وإذاعاتنا بكل القاتها المحفوظة المكررة في تحقيق شيء منه.

يقولون أن بداية هذه الأحداث التي أخذت الناس على غرة تكمن في ذلك التعهد اللعين الذي قطعه فيلسوف الصهيونية المزدوج الولاء هنرى كسنجر فيما قطع في سبتمبر عام ١٩٧٥ لإسرائيل تحت مظلة رئيس ضعيف الشخصية والتجربة ووضع سياسي متضعضع بعد هزيمة فيتنام وفضيحة ووترجيت بالا تعترف الولايات المتحدة أو تتفاوض أو تقيم أى نوع من العلاقات أو تشجع أى نوع من الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية إلا إذا اعترفت المنظمة بحق إسرائيل في البقاء والتزمت بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ......

ولما كان واضحا جليا لأولئك الذين صاغوا هذا الشرط انه من غير المتوقع أبدا أن تقر المنظمة قرارا بوضعه الحالي لا يعترف بوجودها ولا يشير إلى القضية الفلسطينية إلا باعتبارها قضية لاجئين، أو أن تعترف بكيان عسكري لم يتخل حتى هذه اللحظة عن إقامة مستوطناته في أراض عربية يمتزعها بقوة السلاح مستهينا بكل الأعراف والقوانين الدولية، فقد قصد من هذا التعهد - الذي لا يمكن أن تلتزم به دولة مستقلة تحترم سيادتها - أن يضع القيد بصفة دائمة في عنق الإدارة الأمريكية يجعل أى تحرك من جانبها مستحيلا، وبالتالي يتنزع من الشعب الأمريكي حقه الديموقراطي في تحقيق قراره المستقل الذي تمليه عليه مصلحته. ولقد أكد الرئيسان فورد وكارتر التزامهما بهذا التعهد وما كان لهما أن يفعلا غير ذلك بعد أن أصبح هذا التعهد المحك الذي تحكم به إسرائيل على ولاء الرئيس الأمريكي لها، وبالتالي المحك الذي تحكم به يهود أمريكا على صلاحية المرشح ما تحكم الولاية التجديد.

وسرعان ما أدركت الإدارة الأمريكية ثقل هذا القيد عندما حاولت أن تدفع بعجلة السلام خطوة إلى الأمام في وجه التعنت الإسرائيلي، ذلك أن أية خطوة مهما كانت متواضعة تستلزم التفاوض والتحدث مع الذين يملكون شرعية اتخاذ القرار، ولكن إسرائيل والتي لا ترى لأمريكا دورا إلا في تحقيق مطامحها التوسعية العدوانية، تعض على هذا التعهد بالنواجذ والمخالب.

● حيرة الإدارة الأمريكية:

وعندما أدرج القرار الخاص بحقوق الشعب الفلسطيني، والذي يتضمن حقه في إقامة دولته المستقلة على أرض فلسطين في جدول أعمال مجلس الأمن في أواخر يوليو (تموز) ١٩٧٩ كانت حيرة الإدارة الأمريكية قد بلغت مداها:

أن سكتت عن القرار في مجلس الأمن وجعلته يمر دون تعويق من جانبها اغضبت إسرائيل وضاع الأمل المرجو من أصوات اليهود في انتخابات الرئاسة وهبت على الإدارة الأعاصير من أجهزة الإعلام القوية التي تحركها إسرائيل، وتبدد تأييد الكونغرس الذي تتحكم فيه قوى الضغط اليهودي.

وإن استعملت ضد القرار حق الفيتو اغضبت العرب







وأثارت حفيظة العالم الثالث في وقت تعاني البلاد فيه ضائقة اقتصادية وتواجه أزمة طاقة خطيرة .

ويرجع بعض الخبثاء حيرة الإدارة الامريكية وحاجتها الملحة إلى عقد شيء عاجل - اي شيء حتى وإن كان قليل النفع - إلى قرار المملكة العربية السعودية عشية ذكرى استقلال الولايات المتحدة في الرابع من يوليو (تموز) ١٩٧٩ بزيادة انتاجها من النفط الخام يوميا على مستوى لثلاثة شهور فقط .. يريد الخبثاء بهذا التفسير تحويل القضية من مسئولية دولة كبرى في احقاق الحق وخاصة ان المعتدى انما يعتدي بسلاحها وعتادها ، إلى مجرد حالة تعقد وخلاف من التهديد والابتزاز العربي ، يقصدون بذلك الحفيظة على العرب والعطف على إسرائيل المهانة في تاسيرها عن حفنة براميل من النفط .

كلا الحل في مواجهة هذه الحيرة أن تتقدم الولايات المتحدة باقتراح بديل هو في حقيقته مجرد تلاعب لفظي لا يضر إسرائيل ولا يرضى العرب ولا ينفع احدا ولكنه يزيل الحيرة المتضمنة في وجود اقتراح واحد ... لكن الصلف الاسرائيلي لا يرضى حتى بهذا القليل ويصر أن يفرض ارادته على امريكا تحت سمع وبصر العالم كله وان ادى ذلك إلى إحراج الإدارة الامريكية والاضرار بسمعة ومصالح الولايات المتحدة .

● الحل الوحيد :

بقى الحل الوحيد وهو محاولة اقناع الاعضاء تأجيل التصويت على القرار . واوكل الامر إلى اندرو يونغ في فترة انشغال البلاد بالتعديل الوزاري ... لا بوصفه مندوبا امريكيا فقط وإنما بوصفه رئيس دورة المجلس التي تتناول القرار ... وكما هو متوقع فقد تبين لاندرو يونغ انه ما من وسيلة لتحقيق رغبة حكومته إلا عن طريق اقناع الدول العربية والذي لن يتأتى بطبيعة الحال دون موافقة منظمة التحرير الفلسطينية الجهة المعنية مباشرة بالامر ... كل هذه بديهيات لكن صلف اسرائيل لا يقبل بالبديهيات ...

لكي يحقق رغبة حكومته كان لابد لاندرو يونغ من اقناع مراقب المنظمة بوجهة نظره ... وكان ذلك اللقاء التمهيدي والقصير الذي تم في منزل السفير الكويتي بيشاره وبين زهدي الطرزي ممثل المنظمة في نيويورك والذي كلفه منصبه .

جاء مصحوبا بطفله البالغ من العمر ست سنوات ليبعد عن نفسه الشبهة وليؤكد الطبيعة الاجتماعية لزيارة زميل له . وما خرج الرجل عن دائرة اختصاصه او اخل بالسياسة المرسومة . ما دخل في مناقشة للقضية الفلسطينية او الزم دولته بشيء . تحدث في مسائل إجرائية محضة تتعلق بتأجيل المداولة في اطار مسؤوليته كرئيس للدورة من حق اي عضو عليه ان يتحدث معه . ووفق رغبة حكومته لم يتعداها .

لكن - الموساد - المخابرات الاسرائيلية التي تنصب شباكها حول ممثلي دول العالم في الأمم المتحدة وتقف بالمرصاد لكل مسؤول عربي في نيويورك بمعرفة اجهزة المخابرات الامريكية ومساندتها كانت تتعقبه .. ولا احد يدري كيف استطاعت المخابرات الاسرائيلية الحصول على النص الحرفي للحديث الذي دار داخل جدران منزل سفير عربي هو في حصن امن دولة تحترم نفسها ويفترض فيه ان يتمتع بالحصانة والرعاية . اكان ذلك عن طريق بث اجهزة استماع التصنت داخل المنزل او عن طريق التقاط ما يدور بين السفارة وبين حكومته من اسرار عبر الاثير . كل الذي يعرفه اندرو يونغ وما يتردد في إعلانه على الملأ ان امريكا تبيح لإسرائيل ان تعتدي على حرمة الأمم المتحدة وتترك لها حرية التصنت والتجسس على اسرار تدور في ارضها وفي حماها ، مؤكدا وجود تقرير يتضمن النص الحرفي للحوار الذي دار بينه وبين ممثل المنظمة ، كانت ستتداوله الايدي في قمة السلطة بعد ثمانية ايام فقط من حدوث اللقاء . مشيرا بطريق خفي إلى ان الذي تمارسه اسرائيل ليس جديدا عليه فهو امتداد لاسلوب القهر والتجسس الذي ظل يمارس ضد السود بواسطة بعض الاوساط العنصرية الفاشية في السلطة وذلك في تشبيه التكية الحلاة حين قال يربط بين الفعلين .

انني أعرف كيف تسير امور هذا العالم ، واعرف انه لا اسرار في هذه البلاد لقد ظلت محادثاتنا تتعرض دوما للتجسس من قبل مكتب التحقيقات الفدرالية بين عامي ٦١ و ٧٠ . وهو يشير بذلك إلى الفترة التي كان فيها احد قادة مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية والمد المدني لمارتن لوثر كنج .

● المخابرات الإسرائيلية دائما !

ولقد تأكد دور المخابرات الإسرائيلية بعد أن صرح رستون المستشار الصحفي لوزارة الخارجية بانه لم تكن لوزارة الخارجية او المخابرات الامريكية اي علم بهذه المقابلة قبل تساؤل صحيفة النيوزويك في يوم ١١ اغسطس ... ولقد ظلت حقيقة معروفة منذ فترة طويلة للجميع بان نيويورك قد

● تحول واضح في موقف قيادة السود نحو مساندة القضية الفلسطينية

● السود يقولون : لقد حان وقت إعادة النظر في موضوع إسرائيل



اندرو يونج — السفير الأمريكي مع رئيس الوزراء الإسرائيلي مناحم بيجن — مع كارتر وكيسنجر في عام ١٩٧٨

أصبحت مركزا هاما للتجسس الإسرائيلي في أمريكا ، وقد تأكد من قبل حصول المخابرات الإسرائيلية على معلوماتها عن طريق عملاء متنكرين كوكلاء لمكتب التحقيقات الفدرالية كما اكتشف أيضا تحويلهم لأحد المعابد اليهودية مركز التقاط للرسائل الملتوية من أجهزة الاستماع الموزعة في أماكن مختلفة من المدينة .

كان اللقاء ناجحا من وجهة النظر الأمريكية على الأقل فقد استطاع يونج أن يحقق رغبة حكومته في تأجيل المداولات حتى الثالث والعشرين من أغسطس ... كل ذلك كانت تعرفه إسرائيل جيدا .... لكنها كانت ترمي إلى ... الا بمزيد من إذلال الإدارة الأمريكية ... الاستمرار علنا في إقامة المستوطنات ... ولا تملك الإدارة الأمريكية لها بالكف عن ذلك على الأقل مفاوضات السلام ، ولم يكفها الاستمرار في استعمال الأسلحة الأمريكية القاتلة في عدوانها الوحشي على العزل في جنوب لبنان مستهينة بتعهدها لأمريكا بعدم استعمال أسلحة من صنعها في غير أغراض الدفاع ، مجبرة وزير الخارجية الأمريكي أن يقول مطأطيء الرأس في ذلة وانكسار أمام الكنغرس وعلى ملأ من عيون العالم المندهش وسماعه « أن إسرائيل ربما تكون قد خرقت تعهدها بعدم استعمال الأسلحة الأمريكية لغير أغراض الدفاع » لم يكفها كل هذا الهوان والتراجع لكن تريد المزيد منه لإقناع العالم كله بأن الإدارة الأمريكية تعجز عن إجبارها على عمل شيء لا تريده أو إيقافها عن أي شيء تفعله ، وحتى تثني الرئيس الأمريكي عن أي تفكير في زحزحتها قيد أنملة عن موقفها المتعنت المتصلب وبخاصة وقد دخلت المفاوضات مرحلة النقاط المتنازع حولها ، وهي مرحلة تتطلب الإجابة على بعض الأسئلة مزعجة لا تريد أن تسمعها إسرائيل ولا تريد لأحد أن يسمعها إياها ، ولهذا تريد أن تسكت الصوت قبل أن يصدر ، ومن هنا أيضا كان هذا القصف المسعور في جنوب لبنان علة يصم الآذان ، وتريد إسرائيل إثارة المشاكل الجانبية وافتعال الأزمة حتى تكسب مزيدا من الوقت لتحول سياسة إقامة المستوطنات إلى واقع مقبول لم إلى ضم فعلي للضفة الغربية ، وللتدخل في انتخابات الرئاسة الأمريكية والتي تمثل البطاقة الرابحة في يد الكيان الصهيوني الذي استطاعت بواسطته أن تخضع لإرادتها كل رئيس أمريكي ، وفوق ذلك كله حتى تضعف مركز الرئيس الأمريكي ليبلغ الدرك الذي وصل إليه نكسون واستطاعت أن تكسب من وراء قلقه وضعفه الكثير ، وليصبح الرئيس الضعيف ألعوبة في يدها تحركه كيف شاءت وأنى شاءت .

● إسرائيل تفجر الأزمة :

نفس الأسباب لم يكن تفجير إسرائيل للأزمة ، بسبب لقاء إجوالي تعرف تفاصيله حرفيا ، ولا خوفا — كما تدعي — من تحول في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنظمة أو الاعتراف بها — فهي تدرك جيدا أن عددا من الاتصالات بين مسؤولين أمريكيين وممثلي المنظمة قد تم من قبل وغضت عنه الطرف كالاتصال الذي قام به مؤخرا ... وولف السفير الأمريكي في ... والذي هو في الوقت ذاته — وهذا هو المهم — واحد من زعماء إحدى المنظمات اليهودية بكليفلاند .

انتظرت إسرائيل بعض الوقت حتى إذا رأت الفرصة قد حانت لخلق الأزمة وتمثيل الانفجار ، سربت خبر اللقاء إلى مراسل صحيفة النيوزويك في تل أبيب ... وعندما استفسرت الصحيفة في واشنطن عن الخبر في الحادي عشر من أغسطس كان جواب الخارجية مقتضبا أشار إلى اللقاء باعتباره وليد مجاملة وصدفة — لكن إسرائيل ما كانت تريد للأمر أن ينتهي عند هذا الحد . فكان إخطار السفير الأمريكي ليلة الأحد الثاني عشر من أغسطس بأن لدى إسرائيل تفاصيل غير التي أوردتها وزارة الخارجية وأنها تنوي تقديم احتجاج دبلوماسي بسبب خرق أمريكا لتعهدها بعدم الاتصال بالمنظمة .

ولما كان اندرو يونج لا يملك ما يخفيه ولا يدبر أمرا لإسرائيل في الخفاء فقد أسرع إلى المندوب الإسرائيلي لا خوفا أو تقية وإنما ليقدم النصح لزميل صديق .

حدثه بالذي حدث وليس فيه ما يخدش إسرائيل أو يضر بمصالحها وليس فيه إخلال بتعهد الحكومة الأمريكية ... ونصح حكومة إسرائيل بألا تثير مشكلة دبلوماسية حول هذا الموضوع لأن ذلك قد يدفع بمؤيديه من السود إلى الالتفاف حوله ومساندته الأمر الذي يحظى منظمة التحرير

عندما التقى المارد الأسود

الفلسطينية دائرة تأييد لها خطرها في أوساط الشعب الامريكي ... لكن اسرائيل السادرة في صلفها وغيها لم تستمع إلى اهم نصيحة قدموا لها سياسي يعرف ما يقول ، لانها اصلا لم تكن تهتم بموضوع اللقاء بقدر ما كانت تراه ذريعة لتحقيق مآرب اخرى ... ولان الصلف والغرور جعلاها في موضع المطمئن الواثق على سيطرتها ونفوذها الذي لا ينازعه احـــد في امريكا

● ليس اللقاء ، لكنه الرئيس :

ولقد ادرك يونج مؤخرا ان موضوع لقائه بممثل المنظمة لم يكن هو موضوع الأزمة الحقيقية ، وذلك في اجابته عن سؤال صحفي :

« اعتقد ان الاسرائيليين كانوا يهدفون اصلا إلى اضعاف مركز الرئيس . والرئيس هو المقصود وذلك لان الحاجة قد اصبحت الان ماسة لدفع مفاوضات السلام إلى الامام ولكن اسرائيل لا تريد ان تتقدم خطوة واحدة .. وليس هناك انسان واحد في اسرائيل يلعب دور الزعيم الوطني انهم جميعا يمارسون لعبة السياسة الداخلية والمزايدات » .

وفجرت إسرائيل الازمة كما هدفت ... وما كاد الاحتجاج الاسرائيلي يصل إلى بوابة البيت الابيض حتى تدفقت برقيات الحقد من اعضاء الكونغرس واللاتي يحملون لواء اسرائيل .. اوقظوا من نومهم على الصاحات وتحركت رياضة الضغط اليهودي من كل فوج تحتل الصفحات الأولى وتملأ شاشات التلفزيون وتتصعد على موجات الاثير تطالب برأس الرجل الذي تجرأ على إغضاب اسرائيل ....

وأراد الرجل ان يحمي رئيسه وصديقه الحميم من هذه السموم التي تدافعت من كل مكان يقول : عندما وصلت إلى البيت الابيض ادركت ان الموضوع لا يجب ان يكون قرارا من الرئيس او فانس وانه يجب ان يكون قراري وحدي » .

والذي حدث في الساعات التي تلت ذلك امر لم يعرف



اندرو يونج مستقبلا الاسقف [illegible]



مع هاملتون جوردان — مع السفراء الافريقيين

التاريخ له مثيلا : اكبر دولة في العالم تركع خاشعة تحت قدمي اسرائيل تطلب الصفح عن جريمة لم ترتكبها ... رئيس مغلوب على امره يقبل استقالة اعز اصدقائه وهو يذرف الدمع ويعلنها مستشار صحفي وهو يغالب العبرات . ويحاول التعليق عليها وزير خارجية عزيز النفس بكل هيلمانه يفتح الفم ويعجز عن الكلام .

ضغطتها اسرائيل هذه المرة ، دون ان تدري ذهبت إلى ابعد مما يمكن لها ان تذهب ... هكذا عبر التاريخ يجمعون القوة والمال وتقوة وساقا في نشاط النمل وشغافه وكده وتكبره حتى اذا تجمعت لهم فجروها في الآخرين وفي انفسهم .

هذه المرة ارتد السهم إلى صدر اسرائيل ومؤيديها .. فتحت الازمة بابا كانت القوة الدموية في امريكا ترجو لو ظل موصدا إلى الابد والذي كان همسا قد اصبح دويا حول هذه القوة التي تمتلكها عصبة اقلية لا تتعدى اثنين في المائة من الشعب الامريكي .. حول ما يصرف عليها من اموال وما تحصل عليه من امتيازات ، حول طبيعة ولائها لدولة اجنبية ..

● المارد الذي انطلق :

المارد الذي اطلقته هذه الازمة هو الذي ظلت تخشاه اسرائيل ومؤيدوها من اليهود : المواجهة مع اقلية اخرى اصلب عودا واقوى شكيمة وارفع صوتا واشد ممارسة نضالية .. اقلية ليست موزعة الولاء ولا تطولها الاتهامات الباطلـــة ولا تخيفها .

فالشخص الذي تجرأت اسرائيل على إسقاطه وتطاولت على اهانته مناضل جسور ما افلحت كل قوى البطش والارهاب العنصري الشرس عصبة الكوكلس كلان وهراوات الشرطة ورصاص الارهاب الذي اغتال زميل كفاحه مارتن لوثر كنج وهو يقف إلى جانبه في اخضاعه وإسكات صوته ... ولم يفلح المنصب الدبلوماسي الرفيع في اخضاعه او إحناء رأسه ؛ انذر رئيسه منذ اول يوم تعيينه بانه سيتحدث إلى امريكا بنفس القدر الذي يتحدث بلسمها ، لان تلك هي الوسيلة الوحيدة ليطمئن القادة السود في امريكا وفي افريقيا بانه لن يكون زنجي البيت الابيض الاليف .

هذه المرة .. ارتد السهم إلى صدر إسرائيل



جسي جاكسون



جوران ويونغ وكيسنجر .. خلفية سياسية جيدة

سحق بمواقفه الشريفة وكلماته الصريحة وصمة الخزي والعار التي طبعتها في أذهان شعوب العالم الثالث مواقف رجال مثل جونسون ونكسون وكيسنجر ومؤامرات منظمات فاشية مثل وكالة المخابرات المركزية ... بسببه أصبح لأمريكا وجه محترم في بلاد كانت شعوبها تبصق على الأرض حين تسمع هذا الاسم ... كان يقول الذي يؤمن به والذي كان مقول ما سمعه الناس قط من دبلوماسي يحتل مركزه كان من غير مجرد وحاقة .. كان صريحا يكره النفاق.

قال عن بريطانيا أنها هي التي اخترعت العنصرية في العالم أقامته ثقافيا وهي تحاول إيجاد الشعب الافريقي في روديسيا وجنوب افريقيا.

وقال ان التفرقة العنصرية في السويد لا تقل عما هي عليه في كوينز ونيويورك.

وعندما احتجت الإدارة الامريكية على معاملة المنشقين في الاتحاد السوفيتي بتحريض ملحاح من يهود امريكا، أعلن أن هنالك المئات وربما الآلاف من السجناء السياسيين في الولايات المتحدة.

وحين كان كسنجر يصول ويجول ويحرض على الثورة الإيرانية وقف ليصف قائد الثورة في ايران بانه سيأتي يوم يضعه الناس فيه في مصاف القديسين.

وعندما احتجت بعض العناصر على احكام الاعدام في ايران قال بانه لا يجد فرقا بينها وبين النظام القانوني الذي اعدم بمقتضاه القاتل جون سبنكلينك في فلوريدا ..

وفي اقواله الكثير مما لا ترضى عنه اسرائيل : قال إنه لا فرق بين قصف إسرائيل للبنان ، ووصف الولايات المتحدة للفيتنام ....

وقال بعد مقابلة لممثلي منظمة التحرير الفلسطينية في يناير الماضي بانه وجدهم اناسا طيبين ودودين مسالمين.

لم تكن هذه الأقوال مما ترضى عنه العناصر العدوانية التي شوهت وجه امريكا لكنها كسبت للولايات المتحدة رضى اكثر من خمسين دولة من دول العالم الثالث ...

وكان طبيعيا أن تصميه شظايا الكيان الصهيوني اول من تصيب لكنها تصيب هذه المرة رجلا يرفض ان يتلقى الضربة

راقـدا :

قال لمستمعيه وهو يقدم استقالته : « لم تكن اريد اصلا ان اكون سفيرا والآن فانني اترك هذا المنصب دون ان الطخ يدي بدماء او احني راسي ابدا » .

ولأن إسرائيل اخطأت التقدير فقد ارتد السهم اليها : ارادت ان تسكت صوتا شريفا فحولته بصلفها ورعونتها الى حر واقوى صوت مؤيد لقضية الحقوق الفلسطينية في امريكا . كان المنصب والولاء للصديق يمنعه من كثير فعمدت اسرائيل الى تكسير هذا القيد .

يقول بعد الاستقالة : « كان يصعب علي كثيرا ان اقوم بالشيء اعتبره في مصلحة البلاد وفي نفس الوقت اكون مرتبطا بقواعد البروتوكول والعمل الدبلوماسي . انني لا اشعر حقا بأي قدر من الندم او الأسف على اي شيء فعلته ، ولا استطيع ان اقول انني انسان انني سافعل غير ما فعلت إذا ما اتيحت لي مرة اخرى بنفس الظروف » .

وعندما انكسر القيد بفعلها وصلفها سمعت منه إسرائيل في اول مقابلة تلفزيونية ما لم تكن تتوقع ان تسمع من اي سياسي امريكي فعال.

لقد هاجم الحكومة الاسرائيلية ، ووصف سياستها بالتعنت والعدوانية واعتبر سياسة الولايات المتحدة بعدم التحدث الى منظمة التحرير سياسة تدعو الى الرثاء والسخرية والضحك ، كما انه يتعارض مع طبيعة الشعب الامريكي الذي يؤمن بالحديث مع الناس . وقال ان عددا كبيرا من المسؤولين الامريكيين ، كانوا يعتقدون في وقت من الاوقات بان المنظمة ستتبخر في الهواء إذا رفضت الادارة الامريكية التفاوض معها ولكن ذلك لم يحدث ، بل ازدادت نفوذا سياسيا وقوة اقتصادية ليس من مصلحة اي انسان عاقل تجاهلهما .

وطالب بتغيير سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط والا واجهت ركودا اقتصاديا وتأزما في مشاكل الطاقة سيكون لهما اوخم الاثر على الشعب الامريكي وبخاصة اولئك السود الذين يمثل مصالحهم .

وقال بان المنظمة تمثل قوة شرعية رضيت السلطة الامريكية بذلك او لم ترض ، إتفقت معها او اختلفت معها ، وان رفض هذه الحقيقة البديهية سيؤدي إلى مزيد من سفك الدماء ....

اثناء زيارة الجمهورية الدومينيكان في اغسطس ١٩٧٩

عندما انطلق المارد الأسود

وقال إن تأييد الشعب الامريكي لبقاء اسرائيل قد جعلها بعزلة إلى قبول توسعها داخل الاراضي اللبنانية واحتلالها لاراض ليست جزءا من ارض اسرائيل ....

واثارت الاستقالة ردود فعل عميقة في العالم .

فقد وصف احد قادة منظمة التحرير الفلسطينية خروج يونغ بانه دليل على اسلوب التخويف والابتزاز الذي ظلت تمارسه إسرائيل والذي يمثل ابشع مظاهر الإرهاب العقلي والاضطهاد العنصري .

وفي افريقيا قال احد قادة التحرير الافريقي المعروفين : كان يونغ الامريكي الوحيد الذي قابلته في حياتي الذي يحمل قدرا من التعاطف الصادق الذي يحمله على الاستماع اليك وفهم وجهة نظرك وهناك اشياء كان يدركها بحسه الصادق ولا تحتاج لان تخبره بها ..

وفي امريكا ذاتها كانت ردود الفعل عنيفة بصورة لم تحسب إسرائيل حسابها فاجات بعضهم بوضع هذه صورة انه حذر منها . فقد انفتحت فجأة هوة عميقة لم تكن بادية على السطح ابدا بين اليهود والسود الامريكيين وبدأت ... اخطر واعنف ما واجهته القوة اليهودية ... اللحظة تصول وتجول وحيدة في الميدان ... صامتة غير مكترثة وغير منتبهة

● اسئلة واضحة ... والاجابة

على السطح تطرح الاستقالة اسئلة سياسية واضحة : هل كان يونغ محقا في مقابلته ؟ هل كان كارتر محقا في قبول استقالته ؟ هل كان يونغ مجرد كبش فداء ؟ واهم من ذلك كله هل كانت استقالته نتيجة لضغوط يهودية وإسرائيلية ؟

يقول الفي وايت ووكر : « إن الاحساس السائد في الشارع هو ان اليهود هم الذين فعلوا ذلك باندي يونغ وسيزيد هذا الشعور من حدة التوتر بين الزنوج الامريكيين واليهود .

ويتهم بنجامين هوكس المدير التنفيذي للهيئة القومية لرعاية الملونين الادارة الامريكية بانها قد جعلت من يونغ كبش فداء لظروف فوق إرادته ، وبدل ان يقهر على الاستقالة كان المفروض ان يحصل على ميدالية من الرئيس تقديرا لما قام





السفير الامريكي في الامم المتحدة اندرو يونغ



السفير الإسرائيلي

به من عمل دبلوماسي خارق لمصلحة امريكا والعالم .

ويلخ رتشارد هاتشر إلى موقف اليهود حين قال : « إن المرارة التي اثارتها استقالة يونغ الاجبارية قد خلقت في اوساط السود الامريكيين تساؤلا عمن هو صديقهم ومن هو عدوهم .. »

ويقول جسي جاكسون احد قادة حركة الحقوق المدنية في شيكاغو وهو يضع النقط فوق الحروف :

« إن هنالك توترا خطيرا يعم البلاد من اقصاها إلى اقصاها حول هذه الاستقالة التي فرضت على اندي يونغ فرضا .. إن العلاقة بين اليهود والسود تمر بفترة اكثر توترا مما كانت عليه في الخمس والعشرين سنة الماضية » .

ويقول في مرارة في الاجتماع السنوي لمؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية في نورفولك بعد ساعات قليلة من تقديم الاستقالة وفي نغمة تهديد واضحة :

« مسألة الكوكس كلان الفاشية العنصرية الارهابية ... هي التي تعدت على اندي هذه المرة ... نحن نعرف من ... فعل ذلك ... لقد صمتنا مدة طويلة ويجب الآن ان نتحدث ... لقد حان وقت الحديث .. نعم لقد حان وقت الحديث » .

ويقول ... احد رجال الاعمال السود في ميامي : « ... يتساءلون الآن في كل مكان .. هل هذه هي الطريقة التي يعاملنا اليهود بها ؟ اترى كل اليهود على هذه الشاكلة » .

واشتكى احد قادة المنظمات اليهودية الرئيسية انه وزملاءه قد تلقوا مكالمات غاضبة من السود يتهمون المنظمات اليهودية بانها تضع مصالح إسرائيل – وهي دولة اجنبية – فوق مصلحة الولايات المتحدة .

وتحول الغضب الفوري إلى موقف سياسي بالغ الاثر ، وتعدى حدود الحادثة المؤقتة إلى ما هو اخطر واعمق وهذا هو مغزى حديث بنجامين هوكس ، حين اعلن بان تنظيمات السود في امريكا ستعيد النظر في كل مواقف السود السياسية ، وستفتح من جديد ملف السياسة الخارجية برمته ، وهو ايضا مغزى حديث رتشارد هاتشر :

« إن استقالة يونغ تعتبر نقطة تحول في العمل السياسي لدى السود في امريكا .. لقد كان هنالك دائما قبول عام من قبل السود بالدور الذي تقوم به الحكومة في الشرق الاوسط ، ولكن لم يعد الامر كذلك بعد اليوم .... إن استقالة يونغ قد فتحت اعين السود على اشياء جديدة تضطرهم إلى إعادة النظر في التزاماتهم وارتباطاتهم . لقد حان وقت إعادة النظر في موضوع إسرائيل وفي سياسة الحكومة الاسرائيلية في الشرق الاوسط ، وفي موضوع النفط ، وفي جنوب افريقيا ومن يساندونها .. »

● شيء ما حدث :

والخلاف بين السود واليهود في امريكا ظل موجودا دائما تحت سطح الاحداث فهنالك مظاهر تاريخية وعاطفية



الرئيس جيمي كارتر





سيروس فانس



ممثل المنظمة زهدي لبيب الطرزي

منزل السفير الكويتي الذي تم فيه الاجتماع

والعنصرية ومصلحية لهذا الخلاف . والذى فعلته هذه الاستقالة انها بكأت جرحا كان موجودا اصلا واخرجت الخلاف الى السطح بصورة لم تحدث قبلا .

يقول جوزيف لاورى رئيس مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية : « لقد كنا حلفاء في صراعنا بسبب تشابه تاريخ نضالنا كاقليتين تكافحان وسط اغلبية طاغية لتأكيد حقوقهما المدنية ولكن شيئا ما قد حدث في الطريق » .

والذى حدث في الطريق هو التفاوت المادى والطبقى والعرقى الذى بدا يظهر واضحا في تطور الاقليتين وانصهارهما في المجتمع الامريكى فبينما استقل اليهود وضعهم كاقلية وبسبب طبيعة هجرتهم من بلاد متقدمة للحصول على امتيازات مالية ومهنية وتعليمية تفوق بكثير قوتهم العددية في المجتمع الامريكى ظل السود بحكم تاريخهم في وضع سيء نسبيا . ولهذا لم يكن غريبا ان تكون اول مظاهر الخلاف بين المجموعتين وبداية الاحتكاك الحقيقى بينهما رفض اليهود الامريكيين لاى نظام يمت بأية صلة لنظام توزيع الفرص النسبى وهو النظام الذى يطالب به السود . ذلك لانهم بعكس السود تماما يحصلون [illegible] امتيازات اكثر بكثير مما يبررها عددهم [illegible] التعليم . وقد عبر عن ذلك احد قادة اليهود بقوله : « إننا نمثل الثمن في المائة فقط من عدد السكان فهل لو تقرر مثلا ان يكون اثنان في المائة فقط من الاطباء يهودا ؟ » .

ولهذا السبب اتخذ اليهود موقفا ضد السود حين ساندوا منذ الان باكى الطالب الابيض الذى كسب قضيته الشهيرة ضد تفضيل طالب اسود عليه للقبول في إحدى كليات الطب في كاليفورنيا وفق نظام التخصيص النسبى لصالح الاقليات ، وفي قضايا مماثلة وقف اليهود ضد جمهور السود لاعطائهم وضعا خاصا ممتازا في التعيين والتدريب كتعويض لما نالهم من تخلف اجتماعى في السابق .

بل إن الخلاف بين الاقليتين يذهب إلى اعمق من ذلك ويرجعه بعض قادة اليهود إلى بداية ظهور الوعى الزنجى بسيطرة الرجل الابيض ووقوف السود ككيان عرقى موحد ضد البيض بما فيهم اليهود . وقد ازدادت الهوة اتساعا حين اطل الصلف اليهودى رأسه بعد انتصار اسرائيل في ١٩٦٧ حينذاك فقط بدا يهود امريكا يؤكدون في اعتزاز صلتهم بيهود اسرائيل .

يقول احد قادة اليهود : « لقد كانت حرب ١٩٦٧ نقطة تحول بالنسبة ليهود امريكا فمنذ ذلك الحين بدات إسرائيل تأتى في قمة اهتمامات اليهود الامريكيين وتطغى على اهتمامهم باى شيء آخر » .

والذى فعلته هذه الاستقالة إلى جانب انها نكأت جرحا قديما ، انها ايضا ادت إلى احداث تحول واضح في موقف قيادة السود نحو المساندة العلنية للقضية الفلسطينية ولمنظمة التحرير الفلسطينية ، والى اثارة قضايا خطيرة تتعلق بمواقف اليهود وولائهم وسياسة اسرائيل تجاه الحقوق المدنية في امريكا . وتجاه العالم الثالث وافريقيا بوجه خاص .. وهى تحفظات كان قادة السود يحرصون على احتوائها وعدم التعرض لها بصورة علنية تحسبا لاية مواجهة مع اليهود .

يقول جوزيف لاورى وهو يقدم جيسى جاكسون في الاجتماع السنوى لمؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية عشية اعلان استقالة يونج :

« لقد [illegible] حق إسرائيل في البقاء ولكننا نعتبر علاقتها بجنوب افريقيا » .

● اول اثبات عملى :

[illegible] اثبات عملى على هذا التحول الخطير ، ذلك الاجتماع الذى عقد في ٢٠ اغسطس (آب) بين جوزيف لاورى الزعيم الامريكى الاسود مع زهدى الطرزى مراقب منظمة التحرير الفلسطينية في الامم المتحدة ، وعدد من قادة مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية ، واعلانهم في مؤتمر صحفى بعد الاجتماع تاييدهم لحق تقرير المصير للفلسطينيين في ارضهم ، والاشادة بممثل المنظمة ومطالبة الرئيس كارتر تغيير سياسته وإجراء اتصالات مع المنظمة .

وهى اول مرة تقف فيها تنظيمات شعبية امريكية ذات وزن إلى جانب الحق العربى بهذه الصورة العلنية الواضحة . ولقد اكد احد قادة الاجتماع وليم جونز رئيس التجمع الشعبى القومى التقدمى انهم يعتبرون بحق تقرير المصير اقامة دولة مستقلة ، وان تجمعه قد وافق على ذلك قبل ثمانية اشهر ... واكد وجود ارتباط نضالى بين السود والشعب الفلسطينى حين قال : اننا ندرك بان مصالح العالم الثالث متشابكة تماما مع مصلحتنا .

وفي الاجتماع الذى عقده في نيويورك قادة اكثر من مائتى منظمة للسود مساء الاربعاء ٢٢ اغسطس (آب) لمناقشة استقالة اندرو يونغ شجب الكثيرون عجز اليهود عن مساندة السود في القضايا التى تمس مصالحهم وادانوا اسرائيل لتعاملها التجارى مع حكومة جنوب افريقيا العنصرية كما باركوا موقف مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية من مقابلة ممثل المنظمة وما تمخض عنه الاجتماع من مساندة وتحالف مع القضية الفلسطينية .

عندما انطلق المارد الأسود

ولقد كانت هذه التطورات الخطيرة مثار قلق وانزعاج شديد في أوساط اليهود بعد أن سيطروا ردحا من الزمن على مسرح السياسة الأمريكية ، وجعلوا من تخطيط السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط عن طريق وكلائهم الرسميين من أمثال كيسنجر وشتراوس حقا محصورا عليهم دون غيرهم ليس للآخرين الذين يحرمون سماحه حق التحدث فيه ، لهذا أخرجتهم الصدمة عن طورهم ، واستنكروا في صلف وغرور لا يصدق أن يكون لغيرهم حق التدخل في شئون السياسة الخارجية .. بل منحوا أنفسهم حق استجواب الآخرين .

يقول هنري سيغمان المدير التنفيذي للمؤتمر اليهودي الأمريكي انه طلب عقد اجتماع مع لاوري لتوضيح الأسباب التي دعته إلى مقابلة الطرزي :

« إن مؤتمر القيادة المسيحية الجنوبية يحشر نفسه في محادثات الشرق الأوسط ، وهذا أمر لا نستطيع أن نقبله » .

وكالعادة كانت استجابتهم العصبية مزيجا من التصريحات النشمة التي لم تفلح إلا في إثارة المزيد من الاشتعال والاتهام المجوج بعداء السامية الذي يلصقونه بكل من ينتقد إسرائيل أو تصرفات الأقلية اليهودية بالمجتمع الأمريكي .

وقد أشار إلى هذا الاتهام الزعيم الأسود جوليان بوند العضو البرلماني من مقاطعة جورجيا حين قال : إن السود يتعرضون إلى خطر الاتهام بعداء السامية [illegible] ولكن تعاطف السود مع العرب ليس جديدا ، وينعكس بصورة خاصة في انتشار الإسلام بين جموع السود .

وقد حاول يونغ أن ينصح اليهود بعدم التمادي في هذا الأسلوب الذي إن أجدى في إثارة الشعور بالذنب عند الغربيين البيض ، فلن يجدي مع حركة السود . يقول : إن موقف القادة السود من قضية الشرق الأوسط لا يجب أن يفسر بأنه عداء لليهود ، قد يكون مؤيدا للحق الفلسطيني أكثر مما كان في الماضي ، وعلى اليهود أن يقبلوا هذه الحقيقة ، وأن يتعايشوا مع هذا الوضع دون أن يتحولوا بالضرورة إلى أعداء للسود .

● مؤامرات سلاحة :

وإلى جانب اتهامهم المحفوظ قاموا كما هو متوقع بنسج بعض المؤامرات السالحة التي ما عادت تنطلي على أحد وكانت أهم هذه المؤامرات ذلك التصريح الغريب الذي صدر عن شتراوس في طائرة العودة من الشرق الأوسط بعد انفجار أزمة استقالة يونغ بأنه – ولا أحد غيره – هو المسئول عن تسيير سياسة الشرق الأوسط ، يهدف بذلك إلى إحداث خلاف بينه وبين وزير الخارجية في محاولة سالحة لصرف الأنظار عن يونغ ، وليظهر للعالم أن هنالك ارتباكا وتفككا في الإدارة الأمريكية . وشتراوس هذا والذي نصب نفسه فجأة المهيمن الأول والأخير على تسيير السياسة الأمريكية بشأن الشرق الأوسط لا ميزة له غير أنه يهودي ارادته القوى الصهيونية أن يكون بديلا ، وإن كان باهتا ، لكيسنجر دون أن يكون له ذكاؤه أو شخصيته ، وقد اختير في الربيع في ظروف غامضة ليكون الوسيط الشخصي في مفاوضات الشرق الأوسط . وقد عمل في البيت الأبيض في مفاوضات تجارية وفي محادثات [illegible] التي أهلته ليكون خبيرا في شئون الشرق الأوسط وقد صرح في زوبعته الفارغة بأنه ليس هنالك [illegible] الذي تركه عمل يونغ لأن ذلك سيبتعد [illegible] سيهدد إلى أساس بأن الولايات المتحدة تتعامل [illegible] مع منظمة التحرير الفلسطينية .

[illegible] الاتهام المثير من سجيمر لجوردان وكل المستشارين الصديقين الضيفين مقارنة بمختلف الكوكتيلين في زيارة قاما بها لأحد استوديوهات تسجيل الاسطوانات في عام ١٩٧٨ والذي قصد به شغل الصحافة .

● أخيرا :

إن الذي حدث يمثل بلا شك نكسة خطيرة للمد الصهيوني في الولايات المتحدة أخطر وأعتى معاقل الصهيونية ، وهي عزيمة لأعدائنا ليس لنا فضل صنعها أو تخطيط لها ، ومن هنا يكمن الخوف من ضياعها والذين عجزوا عن استبيان علاماتها وقد كانت واضحة لجحافل البيروقراطيين والدبلوماسيين والإعلاميين المتفرغين عن بلادهم بلا سبب لن يكونوا في موضع القدرة للاستفادة بها وتحويلها إلى نصر دائم . لقد منحنا قادة السود كل الخيوط التي تقود إلى هذا النصر وهيأوا له المناخ ...

تحدثوا عن امتيازات الأقلية ، والولاء لغير الوطن ، والمساندة لنظم عنصرية في افريقيا ، وكل جوانب الاحتكاك الداخلي وأسبابه ..

فهل نمسك بهذه الخيوط أو نتركها ، كما تركنا غيرها تفلت من يدنا ؟

والسؤال الأهم من ذلك :

هل تركت لنا معارك الخلاف الداخلية أحدا يحصي عـــدد الخيوط ؟!

د. محمد إبراهيم الشوش

دولة قطر
وزارة التربية والتعليم

اعلان رقم "٥" لسنة ١٣٩٩ هـ

تعلن عن حاجتها لشغل الوظائف التالية بادارة الصحة المدرسية ابتداء من العام الدراسي القادم ٩٩ / ١٤٠٠ هـ (٧٩ / ١٩٨٠ م) الموافق ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٩ وبموجب الشروط التالية : -

التخصصات المطلوبة	المؤهل العلمي	مدة الخبرة في مجال التخصص
١ - طبيب تقويم أسنان	بكالوريوس طب وجراحة الاسنان دكتوراه في تقويم الاسنان	لا تقل عن عشر سنوات في مجال التخصص بعد الحصول على الدكتوراه .
٢ - طبيبة أمراض نسائية	بكالوريوس طب وجراحة دبلوم دراسات عليا في مجال التخصص .	لا تقل عن خمس سنوات في مجال التخصص بعد الحصول على الدبلوم .
٣ - طبيب الصحة	بكالوريوس طب تخصص الصحة دبلوم دراسات عليا في التخصص	لا تقل عن خمس سنوات في مجال التخصص

- الراتب الشهري لهذه الوظيفة بالريال القطري (٧٠٠٠) - (٨٠٠٠) وبراتب أساسي مبدئي وقدره (٧٠٠٠) ريال في الشهر .

- الراتب الشهري لهذه الوظيفة بالريال القطري (٣٥٠٠) - (٤٢٥٠) وبراتب أساسي مبدئي وقدره (٣٥٠٠) ريال في الشهر .

- الراتب الشهري لهذه الوظيفة بالريال القطري (٣٢٠٠) - (٣٦٥٠) وبراتب أساسي مبدئي وقدره (٣٢٠٠) ريال في الشهر

كما تمنح بالاضافة للراتب الشهري ما يلي :

(أ) علاوة بدل طبيعة عمل بمعدل ٢٥٪ من الراتب الشهري .

(ب) علاوة بدل تنقل بمعدل ([illegible]) ريال في الشهر

(ج) سلفة مقدارها (١٥٠٠٠) ريال لشراء سيارة ويسدد هذا المبلغ على أقساط شهرية .

شروط عامة :

١ - يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل احدى هذه الوظائف كافة المزايا الملحقة بالوظيفة كالاجازة السنوية والسكن المجاني المؤثث بصورة مناسبة في حالة توافره لدى الدولة او علاوة بدل السكن ونفقات السفر المجاني بالدرجة السياحية له ولزوجته ولثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية ومكافأة نهاية الخدمة وعلاوة بدل التنقل والعلاج الطبي المجاني ، وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية بدولة قطر ، كما سيتم ايضاح هذه المزايا لكل وظيفة عند التعاقد .

٢ - تقدم الطلبات باسم وكيل وزارة التربية والتعليم - الدوحة - قطر - ص-ب (٨٠) ويذكر فيها :

الاسم الكامل ، الجنسية ، مكان وتاريخ الولادة ، الديانة ، المؤهلات العلمية ومدة الخبرة ، الوضع الاجتماعي (أعزب - متزوج) والعنوان الكامل .

٣ - يلصق بالطلب صورة شخصية لمقدم الطلب مقاس (٥ × ٦) سم ، كما يرفق بالطلب صور عن شهادات المؤهلات العلمية والخبرة وهي غير قابلة لاعادتها لصاحبها ، على ان يكون مستعدا لابراز الشهادات لهذه المؤهلات والخبرات فور طلبها - ويكتب على المغلف (طلب وظيفة بادارة الصحة المدرسية) اعلان رقم (٥) .

هذا وسوف لا يلتفت الى الطلبات التي وردت قبل هذا الاعلان .

٤ - آخر موعد لقبول الطلبات (خلال شهر واحد من تاريخ نشر الاعلان) .



البلاغة.. أم صناعة الدراجات؟!

العام هو ١٩٧٦ .... والمكان هو الرباط حيث يعقد أخطر مؤتمر قمة عربي.. القاعة مليئة بالمصورين والصحفيين، وجو من الرهبة والترقب يسود الجميع.

وبعد مراسم الافتتاح بدأت الكلمات في مظاهرة سياسية ليست بالقطع الأولى من نوعها تثري مستشهدة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وأشعار العرب تشدد على ضرورة التضامن العربي، وتؤكد الثبات على العهد في بذل الغالي والرخيص لدعم الشعوب وكل الإمكانات في إطار الحركة الوطنية دفاعا عن القضايا العربية وعلى رأسها قضية فلسطين.

وتعاقب المتحدثون.... كلهم كانوا بنفس الحماس وبنفس التصميم.. وجاء الدور على معمر القذافي.. وكانت نظرته في رؤية أخرى تختلف عن رؤية القادة العرب ليس لأنه أقل حماسا وتصميما من الآخرين.. ولكن لأنه كان يرى الأمر بمنظار آخر!!

لقد استعرض القذافي مؤتمرات القمة العربية منذ أن بدأت وحتى اللحظة مقتطفا من كل مؤتمر قرارا أو أكثر من القرارات التي كان يصدرها والتي لم تخرج قط من دائرة التمنيات إلى دائرة الفعل.. وفي النهاية قال بحسم عكس ما كان يدور بخلد الكثيرين: إذا كنتم قد جئتم هنا للبحث عن قرارات جديدة فتلك مضيعة للوقت.. إن مشكلتنا الأساسية هي أننا ننقض بيدنا ما وقعنا على قراراتنا.

لم تكن هذه نفس الكلمات ولكنها في مجملها كانت تدور حول هذه المعاني... واذكر أن المؤتمر انفض فيما بعد - ربما لأول مرة - وقد اتخذ من القرارات ما كان يعتزم - على ما يبدو - مقايضتها وتنفيذها ومنها قضية الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للفلسطينيين وعدم التفريط في القدس إلى آخرها مما هو معروف...

لم أذكر هذه الحكاية؟

لأن شيئا من هذا الكلام ما زال عالقا بذهني وأنا أسمع أصواتا كثيرة تتنادى لعقد مؤتمر قمة عربي جديد...!

لماذا مؤتمر قمة جديد؟

لنبحث نفس ما بحثناه طوال عشر سنوات ونتخذ نفس القرارات، ونقول نفس الكلام الذي قلناه في المؤتمرات السابقة...

هل هذا هو المطلوب؟

لقد قيل عنا بأننا أمة تجيد صناعة الكلام دون أن تضع ضوابط تحكم هذه الصناعة.. ولذلك نرى الشعر العربي أصفى من أي شعر آخر.. ولذلك كان اهتمامنا بالبيان والتبيين والجناس وقواعد اللغة وقواعد الشعر من الأمور المقدسة التي تمتشق الهواما من خلال السيوف.. ولذلك خرجت مقولة إن بيتا من الشعر يقوله شاعر في هذه القبيلة يمكن أن يذل قبيلة أخرى إلى آخر الدهر حتى يخرج من بطن هذه الأخيرة شاعر آخر يعيد لقبيلته كرامتها بمقدار ما يستحق من الشعر.

ولقد أمضى العربي سنوات عمره وهو يبحث عن الكلمات الثابتة في ذاكرة العقد يصوغ منها (الزوم ما يلزم).. ولذلك قال شاعرنا السيف المهند الحسام وللناقة ألف اسم أخرى وللأسد ألف... ولذلك اهتمت مدارسنا بالبلاغة أكثر من اهتمامها بصناعة الدراجات واهتمت بشعر الصعاليك أكثر من اهتمامها بما يجري فوق الأرض من أحداث وبما يجري تحتها من النهار.. بما فيها أنهار الذهب الأسود...!

أين هي المشكلة؟

لن أكثر إذا قلت بأن مشكلة الأمة العربية ليست هي في أن الاستعمار العالمي - تحت أي علم جاء - يحاول أن يذلها وأن يسلبها حقها في الوجود فتلك حقيقة تعيشها كل شعوب العالم.. ولكن مشكلتها الحقيقية تنبع من كونها أمة تعنى بالكلام أكثر مما تعنى بالفعل وتهتم ببناء القصور أكثر من اهتمامها ببناء النفوس... وهي أمة تحاول أن تلحق بالركب من المسالك الخلفية التي رسمها التاريخ...!

ضمن هذا السياق نرى هل هو من باب التجني القول بأن مؤتمرات القمة العربية ليست هي الطريق الصحيح - في الوقت الحاضر على الأقل - إلى تصحيح مسار التاريخ.. وأن الطريق الصحيح يكمن في أن نتعامل بصدق مع أنفسنا... ومن باب الصدق أن لا نحضر مؤتمرات القمة إلا إذا كنا نعتزم حقا أن نقول ما نبطن وأن نفعل ما نقول...

بغير ذلك فإنه لا جدوى من إنكار ما يقال عنا من أننا أمة محكوم عليها بأن لا تجيد غير صناعة الكلام.. وهي صناعة أخذت مكانها منذ دهر فوق أرفف التاريخ...!

د. عون الشريف قاسم

افريقيا والافريقيون في حياة العرب وادبهم

علاقة العرب بافريقيا وشعوبها قديمة وثيقة. وما كتبه الجغرافيون والمؤرخون والادباء العرب عن ذلك منذ القدم العصي شاهد قوي على عمق الصلات التي ربطت بين شبه جزيرة العرب والقارة الافريقية والناظر إلى الخريطة يرى ان ما يفصل بين جنوب الجزيرة وما يسمى الآن بالقرن الافريقي لا يعدو اميالا معدودات. فمضيق باب المندب هذا الذي يصل بين البحر الاحمر (بحر القلزم) وبين خليج عدن (بحر الزنج في مصطلح القدماء) قد كان حلقة وصل هامة بين المنطقتين.

ومن هنا ازدهرت التجارة خاصة بين العرب والحبشة، وبحرت مراكب العرب بحر الزنج [illegible] الاسلام. وربما كان [illegible] العرب [illegible] كان ايضا طريقا [illegible] الدقيقا بمعرفة خلال التاريخ [illegible] جزيرة العرب.



وما غزوات الحبش لممالك اليمن وشمال الجزيرة والتي بدأت في الانحسار بعد عام الفيل الا الحدث الكبير الذي فرض وجوده على التاريخ فسجله... ولا شك ان هناك الكثير من الهجرات التي لم تترك من الاثر قلم تسترع انتباها ولم تجد لها ذكرا.

ولذلك كانت للعرب معرفة دقيقة بالاجناس الافريقية المختلفة فقد فرقوا بين الزنج والحبشة والنوبة.

وحتى لفظة السودان التي قد تطلق على كل السود في بعض المواضع كما يدل على ذلك عنوان الرسالة التي كتبها الجاحظ وسماها (كتاب فخر السودان على البيضان) فقد حدد الجاحظ مدلولها في مكان آخر من نفس الكتاب حين فرق بين السودان وغيرهم فقال (ومن مفاخر السودان والزنج والحبش ...) فجعل السودان نوعا متميزا عن الزنج والحبش ولكن اللفظ في الواقع لم يستقر الا مؤخرا على الوضع الذي نجده عليه في كتب الجغرافيا التي اطلقت لفظ السودان عادة على شعوب غرب افريقيا فيما يسمى بمنطقة السودان الممتدة من المحيط الاطلسي إلى مشارف مملكة النوبة على النيل. ومما يدل على صلة العرب بهذه المناطق ان اسم النوبة قد اطلق ايضا على بعض المناطق في جزيرة العرب.

الافريقيون في بلاد العرب

وقد وجه العلماء جل اهتمامهم إلى معالجة موضوع اتصال العرب بالقارة الافريقية والحديث عن مناطقها وشعوبها وندر ان وجهوا عنايتهم إلى دراسة المجموعات الافريقية التي استقرت في بلاد العرب، واتخذتها موطنا لها. والباحث في هذا الموضوع يجد مشقة كبيرة في رصد

- وجه العلماء إهتمامهم إلى معالجة موضوع إتصال العرب بالقارة الأفريقية.
- سواد اللون لم يقف حائلاً بين عنترة و تمتعه بالحقوق التى تكفلها القبيلة العربية.
- الذوبان فى خضم الحياة العربية حال بين كثير من السود وبين الحديث عن هذا الجانب.
- وأنا الأخضر من يعرفنى .. أخضر الجلدة من بيت العرب.

تاريخ هؤلاء السود. ففي المصادر التي بين أيدينا حتى الآن شيء واضح في أخبارهم ويظهر ان لطبيعة الحياة العربية أثرا في ذلك اذ ان هذه الحياة تأبى الا ان تصهر المجموعات المختلفة في بوتقتها بحيث يصبح الغريب بعد انخراطه في حياة القبيلة عن طريق الولاء أو العلاقات الكثيرة الأخرى جزءا منها ويفقد بالتدريج خصائص جنسه الأول من لغة ومميزات اجتماعية حتى اللون الذي يصبح في حالة السود الشاهد الكبير على الفريقية الأصل. وهذا السواد ـ وان لم يقم حائلا منيعا دون انخراط الفرد في حياة القبيلة ـ يقف أحيانا حجر عثرة في سبيل اندماج الفرد في المجموعة التي يعيش بينها كما تدل على ذلك قصة عنترة. فعنترة كان يرى نفسه بحق في مصاف الآخرين ان لم يفقهم ولكن المجموعة تدفعه عن حقه لسواده ومن هنا جاء إصراره على ذكر سواد لونه في شعره:

لئن أك أسودا فالمسك لوني
وما لسواد جلدي من دواء

والشاعر في طول ديوانه وعرضه مشغول بأنه عبد وبأنه أسود وبأن الناس يعيبون لونه الأسود هذا. وهو مشغول بالدفاع عن هذا اللون.

تعيرني العدا بسواد جلدي
وبيض خصائلي تمحو السوادا

وقصة عنترة في هذا المجال ـ وان علق بها الكثير من الأوشاب ودخلها الوضع ـ رمز على المرحلة الانتقالية التي تسبق انصهار الفرد الأسود انصهارا تاما في البيئة العربية. فالمصادر تنبئنا على ان عنترة لم يعترف به أبوه وينسبه اليه ـ وبذلك يتغير مركزه الاجتماعي ـ الا في فترة متأخرة وبعد ان أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن قومه بني عبس. وفي هذا الانتساب دلالة واضحة على ان سواد اللون لم يقف حائلا بين عنترة وتمتعه بالحقوق التي تكفلها القبيلة العربية لأفرادها. وبعد ان تتاكد هذه الحقوق يصبح الفرد جزءا من الكيان العربي ويحق له ان يفتخر بعنصره العربي كما فعل الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب الملقب بالأخضر حين قال:

وأنا الأخضر من يعرفني

أخضر الجلدة من بيت العرب

وعلى الرغم من ان هذا البيت فسر على ان الشاعر أراد ان يقول إنه من خالص العرب لأن ألوان العرب السمرة والأدمة الا ان الأدمة هنا كانت على التحقيق فقد كان الأخضر شديد الأدمة وقد جاءته من جدته وكانت حبشية سوداء. والعرب ـ كما سيتضح لنا بعد قليل ـ تسمى الأسود أخضر كما تفعل نحن في السودان خاصة في وصف ألوان الأجسام فنسمي الأسود أخضر. وفي هذا المجال نذكر قصة خفاف ابن ندبة السلمي. الى امه ندبة وكانت سوداء وهو من أغربة العرب المخضرمين وابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة وبقي إلى زمن عمر بن الخطاب وقد شهد مع النبي (ص) فتح مكة وكان معه لواء بني سليم. لقد كان خفاف سيدا في قومه رغم سواده وقال في ذلك

كلانا يسوده قومه
على ذاك النسب المظلم

ويعني بالنسب المظلم السوداني

ولعل هذا الذوبان في خضم الحياة العربية هو الذي حال بين كثير من السود وبين الحديث عن هذا الجانب من حياتهم فمعظم السود الذين تحدثت عنهم المصادر ووصفتهم منذ القدم بأغربة العرب ومنهم شعراء كبار كالسليك بن السلكة وتأبط شرا والشنفرى وغيرهم لا يتحدثون عن سوادهم. وقد يرد على هذا الزعم بأن هؤلاء كانوا على أي حال خارجين على الوضع القبلي الذي حاول عنترة ان يخترق سياجه ونجح في مسعاه بمجهوده الشخصي ولكن هؤلاء في التوازن مع قبائلهم فانضموا إلى شذاذ الآفاق الذين عرفهم تاريخ الأدب العربي بالصعاليك. والواقع

انه على الرغم من ان الاشعار والآثار التي وصلتنا عن هؤلاء الشعراء مبتسرة ولا تشفي غليلا الا اننا لا نعرف عن سوادهم الا من الاخبار. وحتى حين نعرف سوادهم من شعرهم كما هو الحال في أمر عنترة نرى تنصلا وتبريرا وفخرا بالمزايا الذاتية التي تبرر رغم السواد. وقل ان نجد فخرا بالاصل الاسود وان وجدنا فخرا كبيرا بالانتماء إلى العرب. فعنترة الذي يرى في السواد نسبه في قوله

ولئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب
يوم النزال اذا ما فاتني النسب

سرعان ما نراه يتنصل من أصله الاسود ويفخر بأصله العربي في قوله

اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري وأحمي سائري بالمنصل

ولعل هذا البيت قيل بعد ان نسبه أبوه اليه وتغير وضعه الاجتماعي في القبيلة وواضح ان الشاعر ما كان يضع لأمه – التي تقف في سبيل طموحه – خطرا حين قال

ما يبتغي لومي واسم زبيبة
اذ قصرت عن همتي اعدائي

وهو في وصفه لها يصورها وكأنه يريد ان يشعر السامع بمدى المفارقة في أمره كيف تنجب مثل هذه الأم بطلا مثله، فهو يصورها في وضع مزر لتتضح ذاتيته القوية بالمقارنة اليها

وانا ابن سوداء الجبين كأنها
ضبع ترعرع في رسوم المنزل
الساق منها مثل ساق نعامة
والشعر منها مثل حب الفلفل
والثغر من تحت اللثام كأنه
برق تلألأ في الظلام المسدل

ونحن لا نعرف ان هذه الأم حبشية الا من المصادر التاريخية. أما عنترة فقد تفادى ذكر أصل أمه المباشر وتحدث عن جد السود جميعا حام بن نوح:

يقدمه فتى من خير عبس
أبوه وأمه من آل حام
عجوز من بني حام بن نوح
كأن جبينها حجر المقام

التزاوج بين العرب والزنج

بمواجهة النظام القبلي التي تتيح للافراد الذوبان في البيئة العربية أن مسؤولة إلى حد كبير عن طمس الكثير من معالم حياة السود في جزيرة العرب ولكن آثار هذه الحياة ظلت ماثلة في شخصية العرب

> الساق منها مثل ساق نعامة
> والشعر منها مثل حب الفلفل
> والثغر من تحت اللثام كأنه
> برق تلألأ في الظلام المسدل

وخيالهم خاصة في الحجاز واليمن القريبتين من افريقيا. فقد ذكرت المصادر ان (الحجاج قال لزادان فروخ: أخبرني عن العرب والامصار. قال: أهل الكوفة نزلوا بحضرة السواد فأخذوا من ضيافتهم وسماحتهم. قال: فأهل البصرة؟ قال نزلوا بحضرة الخوز فأخذوا من مكرهم وبخلهم. قال: فأهل الحجاز؟ قال نزلوا بحضرة السودان فأخذوا من خفة عقولهم وطربهم. فغضب الحجاج فقال (كذا)) ... أهل الشام ... نزلوا بحضرة الروم فأخذوا ... والشعر ... كثير من هذا الضرب على ... التداخل والتلاقي ... متوشحة غليظة للاجادة لاشها على المفهوم العام الذي يصل بين أرض الحجاز وأرض السودان المواجهة لها لا يتطرق اليها الشك. والواقع ان لهذا المفهوم العام عن هذه الصلة ما يشفع له من نواح متعددة أهمها التكوين البشري والمزاج لسكان هذه

المنطقة القابلة لافريقيا والممتدة على ساحل البحر الاحمر. فلقد اشتهر الكثيرون منهم أفرادا وقبائل بسواد البشرة مما عبروا عنه بشدة الادمة والخضرة وهذا يختلف عما اشتهر به العرب عامة من أن الادمة والسمرة تغلب عليهم. والواقع ان العرب لم يكونوا بيضا وحتى فخرهم بالبياض لا يراد به بياض الجلد انما يراد به كرم الجوهر ونقاؤه. وقد فسر حديث الرسول (ص) (بعثت إلى الاحمر والاسود) على ان الاسود يضم أيضا العرب اذ انهم بحكم ادمتهم وسمرتهم قد دخلوا في السود ولكن شدة الادمة والخضرة التي نعنيها تختلف عن هذه السمرة التي اشتهر بها عموم العرب وهي – أي الشدة – ناتجة في المكان الاول عن اختلاط العرب بالمجموعات السوداء التي هاجرت قديما إلى أرض العرب وامتزجت بهم. ومما يوضح أن العرب ما كانوا يريدون بالخضرة مجرد السمرة المألوفة لديهم انهم كانوا اذا قالوا (فلان اخضر القفا) فانما يعنون به أنه قد ولدته سوداء وكانوا يشيرون بالادمة أيضا إلى سواد اللون فقد كان داود بن سلم يسمى الأدم لشدة سواده. وهناك شواهد كثيرة على اختلاط العرب بالسود منذ القدم. فمما يدل على أن التزاوج بين العرب والزنج في جزيرة العرب كان قديما ما جاء في رسالة الجاحظ عن (فخر السودان على البيضان) فقد ذكر أن الزنج قالت للعرب: (ومن جهلكم أنكم رأيتمونا لكم اكفاء في الجاهلية في نسائكم فلما جاء عدل الاسلام

العدد القادم

بعيدا عن المدينة
اقصوصة من القرية
بقلم: عيسى الناعوري

رأيتم ذلك فاسداً وبنا الرغبة عنكم مع أن البادية منا ملاء ممن قد تزوج ورأس وساد ومنع الذمار وكفكم من العدو)

ولعله من أثر هذا الاختلاط أن اشتهرت بعض قبائل العرب بالسواد كبني سليم بن منصور وكل من نزل حرتهم غيرهم كلهم سود . وقد حاول الجاحظ أن يعزو سوادهم إلى طبيعة الحرة ــ وهي الأرض ذات الحجارة البركانية النخرة السوداء ــ فذكر أنه بلغ من أمر تلك الحرة أن ظباءها ونعامها وهوامها وذئابها وثعالبها وحميرها وخيلها وطيرها كلها سود وقد أشار إلى سواد هذه القبيلة صاحب الزنج الدافع عنهم فقال : (فليس سوادنا معشر الزنج الا كسواد بني سليم ومن عددنا عليكم من قبائل العرب) والواقع أن عدداً كبيراً من مشاهير بني سليم ــ ناهيك عن مغموريهم ــ كانت أمهاتهم من الحبش والسود منهم من المخضرمين خفاف بن ندبة السهمي وكانت أمه سوداء كما مر بنا . وكانت أم عمير بن الحباب السلمي تسمى الصعداء وكانت سوداء وكان أبوه من قبله أسود . وكانت أم عبد الله بن خازم السلمي أمة سوداء حبشية تدعى عجلى بينما كان أصل منصور بن المعتمر السلمي وهو من خيار التابعين من الحبشة . وقد أوردت المصادر أمثلة في الإسلام لسود تزوجوا نساء عربيات فقد حض الرسول (ص) بني أبي البكير على تزويج أختهم بلالاً الحبشي فأنكحوه . وذكر قتادة أن بلالاً تزوج امرأة عربية من بني زهرة ويتزوج الخود امرأة عربية .

والناظر في أخبار العرب يحس بأن فخر بعضهم بسوادهم إنما هو انعكاس لهذا الوضع الذي تحدثنا عنه . فقد كانت هناك مجموعات معروفة اشتهرت بالسواد غير بني سليم منها خضر محارب التي فخرت بسوادها . قال الحاربي يفخر بأنه من الخضر :

في خضر قيس تعالى كل ذي فخر
صعب المقادة أبي الضيم شعشاع

وكان في بني جفنة من ملوك غسان اليمنيين خضرة . قال الفضلي :

أن الخضارمة الخضر الذين ودوا
أهل البريض تملّى منهم الحكم

وقد ذكر حسان آل غيره من بني عكيم حين قال :

ولست من هاشم في بيت مكرمة
ولا بني جمح الخضر الجلاعيد

وقد كان بنو المغيرة آل عمر بن أبي ربيعة يسمون خضر بني مخزوم وسنرى بعد قليل علاقة هذه الأسرة بالحبش . أما عن ولد عبد المطلب فيقول الجاحظ : ((وكان ولد عبد المطلب العشرة دلماً (سوداً) ضخماً نظر إليهم عامر بن الطفيل يطوفون كأنهم جمال جون فقال بهؤلاء تمنع السدانة . وكان عبد الله بن عباس أدلم ضخماً وآل أبي طالب أشرف الخلق وهم سود وأدم ودلم))

وظاهرة السواد هذه كانت ملحوظة في بعض الأشخاص فسجلتها المصادر كما جاء في قصة مسكين الدارمي الشاعر الذي روى الأصمعي عنه أنه (خطب فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت رجلاً من قومه ذا يسار وليس له مثل نسب مسكين فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال :

أنا مسكين لمن يعرفني
لوني السمرة ألوان العرب
من رأى ظبياً عليه لؤلؤ
واضح الخدين مقروناً بضب
أكسبته الورق البيض أباً
ولقد كان وما يدعى لأب

[illegible] أهل الحجاز تواجد [illegible] السودان فظهر [illegible] عليهم وطبعهم [illegible] أنهم من مجموعة تنتمي بعض عرب الحجاز في التزاوج بالسود ان أن أثر السودان الثقافي والعقلي على أهل الحجاز أمر يسترعي النظر وتحقيقه مبني على المشاهدة وملاحظة طبيعة أهل الحجاز

● ارتباط الغناء والرقص بالسود .. أمر قامت عليه الشواهد .

● عدد كبير من مشاهير بني سليم ومغموريهم كانت أمهاتهم من الحبش

● مدرسة الحجاز الشعرية تفردت بموسيقى خفيفة لتلائم الغناء

وقد لاحظ القدماء هذا المزاج الذي تفرد به أهل الحجاز وهو الذي عبر عنه زاذان فروخ بخفة عقولهم وطربهم وعزاه إلى تأثرهم بالسودان . وقد تحدثت المصادر كثيراً عن ظرف أهل الحجاز واستجابتهم الطبيعية لدواعي الطرب وكثرت المقارنة بينهم وبين أهل العراق الذين اشتهروا بالتزمت والصرامة كما تدل على ذلك قصة المحدث الحجازي ابن جريج مع المغني ابن تيزن في حضرة بعض فقهاء العراق . وقد قال أبو نافع الأسود ــ وكان أحد غلمان ابن سريج المغني وأحذقهم ــ (إذا أعجزك أن تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر فإنك ترقصه) . والعلاقة بين هذا المزاج وبين وجود السود بأعداد كبيرة في الحجاز أمر يسهل التدليل عليه . فارتباط الغناء والرقص بالسود أمر قامت عليه الشواهد فقد تأكد هذا الارتباط في أذهان العرب حتى قال الجاحظ : (إن من تمام آلة الزمر عندهم أن تكون الزامرة سوداء) . وقد اشتهر الحجاز منذ القدم بالغناء والرقص لطغيان العنصر الأجنبي . والتأمل في أخبار المغنين والقيان الذين نبغوا في مدن الحجاز يجد أن معظمهم من العبيد وأن معظم العبيد قبل البعثة كانوا على وجه الإجمال من الحبش أو الزنوج . فكان من الأحباش من يقوم بصناعة الرقص واللعب بالحراب في الحفلات والأعياد في الجاهلية وصدر الإسلام . ويروى أن الحبشة لعبوا بحرابهم في المسجد فكان النبي (ص) يستعرضهم مع عائشة . وأخذ المسلمون من الأحباش بعض أنواع الرقص وهو الحجل الذي صنعه جعفر أعطاه بالنبي (ص) حين قدم من الحبشة . ولعل أصل بلال الحبشي لعب دوراً في اختيار الرسول (ص) له أول مؤذن في الإسلام كما أشار إلى ذلك المرحوم العقاد . وأثر هؤلاء المغنين كان بعيد الأثر في الجاهلية والإسلام . فقد تواترت الروايات عن اكتشاف النابغة الإقواء في بعض شعره حين غنته إياه إحدى القيان في المدينة . وقد عد حسان بن ثابت الأنصاري ــ وهو عدني ــ الحكم فجعل الغناء مقياس الشعر حين قال :

تغن بالشعر إما كنت قائله
إن الغناء لهذا الشعر مضمار

وقد أضحت الحجاز ــ وخاصة منطقة مكة ــ تحت تأثير حركة الغناء التي ازدهرت في العصر الأموي مدرسة الشعر الغنائي

افريقيا والافريقيون في حياة العرب وادبهم

الخفيف التي ترعمها عمر بن ابي ربيعة . وكان معظم من تصدوا للغناء في هذه المنطقة من السود . فابن مسجح مولى بني جمح او بني نوفل كان اسود وهو اول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس إلى غناء العرب ثم رحل إلى الشام واخذ الحان الروم وانقلب إلى فارس فاخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الحجاز وقد اخذ محاسن كل ذلك والقى ما استقبحه من النبرات . وكان الغريض مولى العبلات مولدا من مولدي البربر وقد رآه احدهم ، وقد تقدمت به السن جالسا كأنه عجوز بربرية مختضبة . وكان معبد مولى معاوية وقيل بني مخزوم اسود الاب وكان هو خلاسيا (وهو الولد من ابوين اسود وابيض) مديد القامة احول وتهيؤ هؤلاء السود للطرب وقابليتهم الاستجابة لدواعيه كانت عظيمة . فقد حكى معبد المغني انه كان في طريقه إلى بعض امراء الحجاز فاشتد به العطش فانتهى إلى خباء فيه اسود حوله جرار ماء باردة ولكن الاسود رفض ان يسقيه او يدخله الخباء . فاناخ معبد ناقته واستثر بظلها وبدأ يترنم بابيات فلما سمعه الاسود قام اليه وحمله حتى ادخله خباءه قائلا : بابي انت وامي . واكرمه وسقاه وما فارقه حتى بلغ غايته كلما عطش سقاه صحنا وغناه معبد صوتا . وقد حكى صاحب الاغاني عن مصعب الزبيري قال : (كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت إلى المدينة فلما اتاهم موت عمر بن ابي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف ما فيها . فقيل لها خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان (هو العرجي) يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت انشدوني من شعره فانشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه) . واثر هؤلاء السود الذين انتشروا في مدن الحجاز خاصة كان بعيدا كما يستشف من قصة المغني المخنث اصمعر بالدلال الذي كان يغري النساء بالزنوج ويغري الرجال بالزنجيات حتى يتصرف الجميع اليه فأمر الوالي بخصائه . وفي مثل هذه البيئة المنطلقة وتحت تأثير هذه العناصر التي اطلقت العنان لعواطفها زمرا ورقصا وغناء ومجونا نشأت مدرسة الحجاز الشعرية التي تفردت بموسيقية خفيفة تلائم الغناء وزخرت بألوان من الغزل

الحسي والمجون . ولعل مدرسة الغزل العذري ايضا لم تسلم تماما من لمسة عاطفية اسبغتها عليها هذه المؤثرات . والمتأمل في قصة عنترة ومغامراته في سبيل عبلة قد يلمس في بعض جوانبها إثارة من هذه الروح الزنجية .

وقد يحاول من يستند عقله من هؤلاء السود ان يرتفع عن هذا اللون من الحياة ويتشبه بالعرب المحافظين كما تدل على ذلك قصة نصيب الشاعر الاسود مع ابن خالته سحيم . فقد اصاب نصيب مالا من عبد العزيز بن مروان فرجع إلى المدينة فابتاع امه وجدته لامه واعتقهما واعتق سحيما هذا . فمر به يوما وهو يزفن (يرقص) ويزمر مع السودان فانكر عليه وزجره . فقال له ان كنت اعتقتني لتصل رحمي وتقضي حقي فهذا والله الذي افعله هو الذي اريده ، ازفن وازمر واصنع ما شئت . فانصرف نصيب وقال في ذلك ابياتا يتحسر فيها على [illegible] الخلق [illegible] كما وصفه [illegible]

[illegible] علاقة اليمن بالمجموعات الافريقية [illegible] كما سلفنا [illegible] اليمن حلقة وصل هامة بين العرب والزنج فقد [illegible] جزائر اليمن وهي ايضا اسم القبيلة من تغلب كانوا قديما نصارى ، ولهم في جزائر فرسان كنائس قد خربت ... ويحملون الشعر إلى بلد الحبش . وذكر الجاحظ ان اسهى النساء عند اليمن الحبشيات وبنات

● طواعية النظام القبلي مسئولة إلى حد كبير عن طمس معالم حياة السود

● علاقة اليمن بالمجموعات الأفريقية قديمة، وكان حلقة وصل بين العرب والزنج

الحبشيات . وذكر ابن الكلبي ان قبيلة بجيلة اليمنية منسوبة إلى امرأة بهذا الاسم يقال انها امرأة حبشية كانت قد حضنت بني انمار جميعا غير خثعم . وقد استرعت قبيلة خثعم هذه الانتباه اوروبة اسمها متصلا بخبرين هامين يتعلقان بالسود . فقد ذكرت المصادر ان السليك بن السلكة وكانت امه السلكة سوداء كان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن ولكنه كان يعطي عبد الملك ابن مويلك الخثعمي الاتاوة من غنائمه على ان يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من اهل اليمن . وعندما آخى الرسول (ص) بين الصحابة في المدينة آخى بين بلال بن رباح وابي رويحة الخثعمي . ولما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام خرج بلال إلى الشام فاقام بها مجاهدا فقال له عمر إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع (ابي رواحة) لا افارقه . فضمه اليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم . ولعله لقوة العلاقة بين الحبش واليمن ان خطب بلال واخوه إلى اهل بيت من اليمن . وفي اليمن ولد عطاء بن ابي رباح فقيه مكة ومحدثها وكان عبدا اسود افطس وكان مولده بالجند سنة ٢٧ هـ . ومن سود اليمن عبد الله بن سبأ اليهودي الملقب بابن السوداء فقد كان من اهل صنعاء وامه سوداء . ويظهر ان اعدادا كبيرة من الحبش انتقلت عن طريق التجارة من اليمن إلى شمال الجزيرة وقد المصادر في هذا المقام عبيد عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وكان يتاجر في بلاد اليمن واستعمله الرسول (ص) على الجند ومخاليفها ولم يزل عاملا عليها حتى مقتل عمر . وكان له عدد كبير من العبيد الحبش يتصرفون في كل المهن وقد ذكرهم ابو ذؤيب في عينيته المشهورة فقال :

صخب الشوارب لا يزال كأنه
عبد لآل ابي ربيعة مسبع

وقد قيل للرسول (ص) حين خرج إلى حنين : هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم ؟ فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين إطعام الطعام والبأس يوم البأس . ويقال ان ام عمر بن ابي ربيعة وقيل بل ام اخيه الحارث القباع كانت ام ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان .

والقصص التي تدل على تأقلم هؤلاء



السود في حياة العرب كثيرة ومتعددة المصادر فقد ذكر الاصمعي عن ذي الرمة قال (رأيت عبدا اسود لبني اسد قدم علينا من شق اليمامة . وكان وحشيا لطول تغربه في الابل ، وربما كان لقي الاكرة (الحراثين) فلا يفهم منهم ولا يستطيع إفهامهم . فلما رآني سكن إلي ثم قال : يا غيلان . لعن الله بلادا ليس فيها عرب وما رأيت هذه العرب في جميع الناس الا مقدار القرحة في جلد الفرس ، ولولا ان الله رق عليهم فجعلهم في حشاه لطمست هذه العجمان آثارهم) ومبلغ تضلع هؤلاء السود العاميين في ثقافة العرب ولغتهم تعبر عنه قصة ابي نعامة مولى بني سعد وكان اسود حضر مجلس هشام بن عبد الملك وكان ابو النجم الراجز ينشد ارجوزة له في وصف الابل فنبهه ابو نعامة إلى خطئه في وصف الضرع مما جعل الخليفة يعجب به ويسأله عن أصله

في الجاهلية والاسلام

وقد اشتهر من السود اعداد غفيرة في الجاهلية والاسلام . وكثر عددهم في الاسلام حتى نبه ابو جعفر في نقائض جرير والفرزدق (إلى ان عبد الله بن خازم اسلامي لا يعد في الاغربة ولو عددناه لوجدنا مثله في الاسلام كثيرا) فمنهم عنترة ، وتأبط شرا ، والشنفرى ، والسليك ابن السلكة ، وحاجز بن عوف بن الحارث الازدي ، وهمام بن مطرف التغلبي ، ومنتشر ابن وهب الباهلي ومطر بن اوفى المازني ، وخفاف بن ندبة ، وابو عمير بن الحباب السلمي ، وعمير ابنه قائد قيس ، وهشام بن عقبة بن ابي معيط الأموي . وذكر منهم الجاحظ لقمان الحكيم ، وسعيد بن جبير اعظم اصحاب ابن العباس في الحديث قتله الحجاج في فتنة ابن الاشعث ، وبلال الحبشي وعطاء بن ابي رباح المحدث ومنصور ابن المعتمر السلمي من خيار التابعين . ومنهم مهجع وهو أول قتيل بين الصفين في سبيل الله ، والمقداد وهو أول من عدا به فرسه في سبيل الله ومنهم وحشي الحبشي قاتل مسلمة الكذاب وكان يقول قتلت خير الناس يعني حمزة بن عبد المطلب وقتلت شر الناس يعني مسلمة . ومنهم اسلم العدوي مولى ابي بكر اشتراه سنة ١١ هـ وروى الحديث عن الصحابة . ومنهم ابو رافع وصالح شقران الحبشي موليا رسول الله وبريرة الحبشية جارية عائشة . ومنهم مكحول الفقيه وعبد الله بن ابي بكرة وكان شديد السواد ولاه الحجاج سجستان سنة ٧٨ هـ . ومنهم السنقطان الشاعر الذي كان يعجب الناس من رأيه وعقله وحسنه وهو الذي يقول : لا تعجب الحجلى برافقه في الشبه بين اسم في السمر يعني يقول الكلام

فما ... ...
ولا الحيقان ولا حر ... ...

ومنهم جليبيب الذي استشهد في غزاة وافتقده الرسول فوجده بين سبعة قد قتلهم ثم قتل فقال النبي (ص) هذا مني وانا منه ، ثم حمله على ساعديه حتى حفروا له ما له سرير غير ساعدي رسول الله (ص) . ومنهم فرج الحجام اعتقه جعفر بن سليمان وكان من اهل العدالة والمقدمين في الشهادة . ومنهم رباح شار الزنجي الذي غلب على الفرات ايام الحجاج . ومن ابناء الزنجيات الذين نزعوا إلى الزنج في البسالة والانفة كما يقول الجاحظ عباس بن مرداس ، وعبد الله بن خازم السلمي ، والجحاف بن حكيم . وهم يفخرون بعامر بن فهيرة بدري استشهد يوم بئر معونة فرآه الناس قد رفعه الله بين السماء والارض فليس له في الارض قبر . ومنهم عمار بن ياسر وآله ، والغداف صاحب عبيد الله بن الحر لم يكن في الارض اشد منه كان يقطع على القافلة . ومثله كعبويه صاحب المغيرة بن الفزر كان مثلا في الشجاعة . ومنهم مرتع الاشرم ظهر ايام قتيبة بن مسلم . ومنهم المغلول وبنوه وهم من الخول ليس في الارض اشرف ولا اثقف ولا اعلم بالبادية منهم . ومنهم افلح الذي انطع على القوافل بخراسان وحده عشرين عاما . ومنهم كناجل ومكيم الشاعر الحبشي . ومن الذين جاء ذكرهم من ابناء الزنجيات عرار بن عمرو بن شاس القائد الشهير الذي قتل ابن الاشعث وكان اسود دميما قال ابوه يخاطب امرأته التي كانت تجفو عرارا :

أرادت عرارا بالهوان ومن يرد
عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فإن عرارا ان يكن غير واضح
فاني احب الجون ذا المنكب العمم

ومن مشهوري الطبقة الخامسة من علماء مكة مسلم بن خالد الزنجي كان معاصرا لسفيان بن عيينة وعنه اخذ الامام الشافعي في نشأته الاولى . واشتهر في مصر يزيد بن حبيب مولى الازد ، كان مفتي اهل مصر وعنه اخذ الليث بن سعد وكان يزيد نوبي الاصل ابوه من اهل دنقلة . ومن الشعراء بالاضافة إلى الحيقطان السابق الذكر عبد بني الحسحاس وكان حبشيا معلطا (مثلثا قبيحا) ونصيب الاكبر ونصيب الاصغر وسديف اسماعيل بن ميمون الذي كان السبب في القضاء على بقايا الأمويين حين قال للمنصور :

فضع السيف وارفع السوط حتى
لا ترى فوق ظهرها امويا

ومنهم زند بن الجون المعروف بأبي دلامة الكوفي اسود من موالي بني اسد ادرك آخر بني امية ورباح بن سنيح الزنجي مولى بني ناجية وكان فصيحا ناقض جريرا في امر الزنج

أحمد بهجت

الماضي والحاضر

من الجهل بسنن الله أن نزرع الشوك ونتصور أننا سنحصد الفاكهة . لا يحصد الانسان الا ما زرع .. هذا قانون الهي نجده في قوله تعالى : (وأن ليس للانسان الا ما سعى) .

ولكي نعرف موقف المسلمين اليوم من الاسلام ونعرف موقف الاسلام من قضايا العصر يريدنا المفكر الاسلامي أبو الاعلى المودودي أن نلقي نظرة عابرة على الاسلام في الماضي . قبل أن نتناول الاسلام في الحاضر لأن ما نحن عليه اليوم انما هو حصيلة ما كنا عليه في الامس .

اجتازت الامة الاسلامية ثلاث مراحل ودخلت اليوم في المرحلة الرابعة في رأي أبي الاعلى المودودي .

المرحلة الاولى :

هي المرحلة المثالية وهي عصر الرسول صلى الله عليه وسلم .

المرحلة الثانية :

هي مرحلة عصر الملكية . حين انتشر الاسلام في ممالك متعددة ووقع انقلاب خطير في مجرى التاريخ الاسلامي وتحول نظام الخلافة الى نظام الملكية .

المرحلة الثالثة :

مرحلة الاستعباد بالثارة السيئة وهي المرحلة التي وضع الاستعمار يده قويا على عنق الامة الاسلامية وتحكم فيه .

المرحلة الرابعة :

هي عصر استقلال الدول الاسلامية وهو عصر متفاوت تستقل فيه الدول لاسباب مختلفة .

وسوف تقودنا المراحل الاربع الى مستقبل النظام الاسلامي وقابلية الاسلام لقيادة العصر الحديث .

ولننظر في كل مرحلة على حدة لنقيمها .

اول دولة اسلامية

اشرق فجر الضمير الروحي على الارض حين ظهرت شمس الاسلام في مكة . وقد بعث الله تعالى رجلا من قريش وأمر باسم ربه أن يشيد صرح الحياة على اسس من توحيد الله والايمان بالآخرة واتباع الرسالة الالهية وظل هذا الرجل العظيم يعرض دعوته على خلق الله في مكة ثلاث عشرة سنة متوالية .

ولم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم بعرض دعوته بلسانه كما يفعل اعظم المصلحين مثلا . وانما اتبع اسلوبا جديدا لعرض الدعوة كانت حياته الشخصية هي الدعوة الاسلامية .

سئلت عائشة رضي الله عنها عن اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : « كان خلقه القرآن » .

وآمنت بالرسول ارقى عقليات وأذكى الافئدة في عصره . ولم يؤمن بالاسلام من آمن الا وهو يعي تماما ما يؤمن به . وسرعان ما أفرغ المؤمنون حياتهم في قالب الاسلام . ووقع انقلاب رائع في حياة كل فرد آمن بالاسلام . صار القرآن بجلاله وحكمته يدب على الارض حيا في افراد قلائل . هؤلاء الافراد القلائل هم الذين اسسوا اول دولة اسلامية بعد أن وصلوا الى مدينة يثرب واطلقوا عليها اسم المدينة المنورة .

كانت مساحة الدولة الاسلامية الاولى لا تزيد على مساحة أي قرية صغيرة من قرى هذا الزمان . وكان عدد سكانها لا يتجاوز ستة آلاف .. وشرع النبي في تكوين مجتمع بشري جديد تختلف أحلامه وتصوراته وأهدافه عن أي مجتمع آخر .

ولم تمض سنوات حتى كان النموذج الحضاري الرفيع لدولة الاسلام معروضا أمام سمع العالم وبصره وفي عشرين ثماني سنوات فقط بسطت دولة الاسلام شمسها على رقعة من الارض تزيد على مليون ميل مربع .

ومن أروع معجزات التاريخ البشري أن الدولة التي انشئت في قرية صغيرة من قرى الجزيرة العربية . ولم تكن تضم غير بضعة آلاف . نجحت أن تبسط سلطان الله

على الجزيرة العربية كلها ، أي انها غزت رقعة من الأرض أكبر من مساحتها آلاف المرات .. ولم يكن هذا الفتح يعني استسلام الناس للسلطان السياسي لهذه الدولة الجديدة فحسب ، انما كان يعني في المقام الأول تبدل النظر الى الاشياء وتغيير مقاييس القيم ورقي الاخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية باختصار .

أسلوب اسلامي للتفكير

وقع انقلاب جذري في نفس الانسان ، صار هناك أسلوب اسلامي للتفكير وصار هناك خط اسلامي للسلوك وصارت للحياة غاية جديدة وهدفه أعلى .

وكان السر في ذلك أن هذه الدولة الإسلامية الأولى كانت نماذج في الخلق والسلوك والسكون والحركة واتيح للناس أن يشهدوا في لحظة تاريخية نادرة الشكل الذي يريد الاسلام افراغ الحضارة البشرية فيه ممثلا في دولة المدينة المنورة .

وحققت الدولة الاسلامية ثورة شاملة في التفكير والاخلاق والقوانين وأرسيت يومئذ نواة الحضارة الاسلامية .

ولقد نشر الغرب أن الاسلام قد انتشر بقوة السيف والتهمة متهاوية لأن محمد قتلى الغارات في السنوات الثمانية الأولى لم تزد على ألف وأربعمائة نفس ، فهل يعقل أن تقوم ثورة كالتي قامت بهذا القدر الضئيل من الدماء .

والسبب الحقيقي لحدوث هذه الثورة الكبرى ، ليس قوة السيف وانما قوة الطاقة الهائلة التي حملتها الدعوة في قلبها .

وقد فطنت أذكى العقول والافئدة لهذه الدعوة ، فلم ينضم اليها سوى أبرز النوعيات وأصلب المعادن ، ورغم انه قد كانت لها مختارة لحمل رسالة الاسلام .

في عصر الخلافة الراشدة بدأ الإسلام ينتشر بسرعة وصفها المؤرخون بوصف «الإنفجار»



وشاهدت الجزيرة العربية كلها مجتمعا لا يمكن أن يقال فيه غير الآتي : ما أتم السلام في هذا المجتمع وما أرسخ قواعد الصلاح وخشية الله في قلوب أهله .. وما أكثر الصدق فيه والفضل ، وما أقل الفوارق الطبقية فيه وما أبرز المساواة والأخوة فيه ، وما أطهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية ..

ومثل هذا المجتمع تكمن داخله قوة الدفع الأصلي فينتشر بقوة المبادىء لا بقوة السيف ، ويرد السيف من يعتدي على هذا المجتمع ، أي أن السيف لم يكن غير عامل مساعد على البقاء لا سببا رئيسيا في الانتشار .

حين تكونت أمة أغلبيتها ترجمة حية للاسلام ، رفعت هذه الامة راية الدعوة الى الله وبدأت تنتشر في الأرض وتجاهد . ودخلت مرحلة الخلافة الراشدة بعد انتقال الرسول الى الرفيق الأعلى .

ولقد بدأ الاسلام ينتشر في عصر الخلافة الراشدة بسرعة وصفها كثير من المؤرخين بوصف « الانفجار » وخلال سنوات قليلة وصل الاسلام من بلاد الافغان والتركستان شرقا الى افريقيا الشمالية غربا وغطى الاسلام ثلث مساحة الكرة الارضية . ولم يكن عدد دولة المجاهدين يصل الى عشرة ملايين . ولم تكن في بلاد العرب موارد تكفي نفقات هذه الحروب .. ولئن فإن انتصار الشعب الاسلامي بهذه الصورة الفجائية ليس حصيلة تفوقه في القوة المادية . انما يكمن ذلك في السلوك الفريد الرائع الذي سلكه كل واحد من المسلمين ، سواء كان هذا الفرد موجودا داخل ديار الاسلام ، أو كان خارجها يحارب لتحرير الشعوب .

وقد حدثنا التاريخ عن الامبراطورية الفارسية والرومانية وكيف كانتا قوتين مثل القوتين العظميين اليوم (أمريكا وروسيا) حدثنا التاريخ كيف استسلمت هاتان الامبراطوريتان لعساكر المسلمين القلائل ، وشهد المحكومون في هاتين الامبراطوريتين نماذج من السلوك لعساكر المسلمين ، شهدوا نظامهم الاداري والاقتصادي والحربي ، شهدوا سلوكهم حين دخلوا المدن وتبرجت لهن بعض النساء وانتزعت منهن بعض النساء فلم يرفع أحد من جنود المسلمين رأسه الى شرفة ، ولم يقع حادث اعتداء واحد من جندي على امرأة . وانهزم ابناء هاتين الامبراطوريتين مرتين .. انهزموا عسكريا وحضاريا حين شاهدوا سلوك المسلمين الرفيع وادركوا أن مجتمعاتهم كانت فاسدة .

وهكذا حققت أخلاق المسلمين السامية وسلوكهم الفريد معجزة

الماضي والحاضر

أكثر من المعجزة التي حققتها الأمة الحربية الإسلامية .

الخلق والعدل

وبهذه الرهبة الإلهية لم تصمد أمامهم قوة . كان تأثير أخلاقهم يسبق مضاء سيوفهم في أعناق العالم . وكان العدل الذي يحملونه معهم يزلزل الحكومات الفاسدة لأعدائهم . وكان الرفق والتسامح الذي يتعاملون به فيما بينهم يبدو كحجر المغناطيس بالنسبة لقوم يعيشون وسط كراهية وتحاسد . ولهذا السبب تحولت الدول المفتوحة من دول عدوة للإسلام الى دول مولعة به وبدأت تدخل في الإسلام بأغلبيات هائلة . ولا زالت الأقطار التي فتحها المسلمون الأوائل تعتبر أن المسلمين أبطالهم وروادهم وأجدادهم . ولا يحب أحد أن يرجع بأواصره الى أسلافه الكافرين أو ينسبوا اليهم ماضيهم التليد . ومن أسباب الفخر في مصر عند الصفوة أن ينتسبوا الى أجدادهم من العرب المسلمين .

هل نستطيع أن يحقق هذه المعجزة؟ تعتقد أن الجواب واضح .

ما هي أسباب هذه المعجزة اذن؟

في تصوري أن هناك معنيين للمعجزة ..

المعجزة الإلهية والمعجزة البشرية .. وإن كان هذا الفصل بينهما ليس دقيقا لأن كل شيء ينسب لله سبحانه . وإنما هو اضطرار للتبسيط يدعو اليه الموقف .

المعجزة الإلهية أمر خارق للقوانين يقع بغير سبب بشري لاثبات أمر يريده الله وإقامة الحجة على الناس .

كل معجزات الرسل

مثال المعجزات الإلهية كل معجزات الرسل السابقين على خاتم الأنبياء مثل طوفان نوح وشق البحر لموسى . وعصاه التي تحولت الى حية تسعى وتأكل خلال سعيها عصي السحرة . ومثال المعجزات الإلهية تكلم المسيح في المهد وولادته من أم عذراء لم يمسسها بشر . ومثال المعجزات الإلهية إحياء الموتى لعيسى بإذن الله . فرغم جريان هذه المعجزات على يدي نبي كريم هو عبد الله الا أنها تعتبر معجزة إلهية لامتناع جهد النبي البشري فيها وكونه مجرد أداة في يد القدرة الإلهية ..

من المعجزات الإلهية ناقة صالح وحوت يونس .

المعجزة الإلهية أمر خارق للقوانين يقع لإثبات أمر يريده الله

ليست مصادفة أن أول كلمة نزلت في الإسلام كانت « إقرأ »

حققت الدولة الإسلامية ثورة شاملة في الفكر والأخلاق والقوانين

من المعجزات الإلهية نزول القرآن على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذه معجزة إلهية . لكن تحول هذا القرآن الى سلوك بشري وصيرورته دولة حاكمة لها جيشها المحارب . هذا كله ما نسميه بالمعجزة البشرية .

نحن هنا أمام جهد بشري وجهاد .

نحن هنا أمام مجموع إرادات إنسانية تمتلىء بالطاقة الإسلامية وتوجه الحديث الى حيث تتحقق مصلحة الخليقة .

وهذه هي المعجزة البشرية التي تعتبر مسئولة عن انتشار الإسلام لا السيف كما يقول من لا أمانة علمية له .

ولم يتمكن الإسلام من بسط سلطانه على العالم الا بسبب وجود أمة تؤمن بالإسلام وتدافع عنه وتحميه وتحبه وتنشره .

كان وجود الدولة الإسلامية الراقية في إيمانها وصلاتها بالله والكون وسائر البشر والذات الإنسانية كان وجود هذه الدولة الإسلامية وجودا حقيقيا هو السيف المعنوي الذي نشر الإسلام . وليست مصادفة أن أول كلمة نزلت من الإسلام كانت « اقرأ » :

وليست مصادفة أن معجزة الإسلام الأولى كتاب .. وليست مصادفة أن معجزة المسلمين الأولى كانت أنهم شربوا من نبع الحب الإلهي واليقين فصاروا سطورا من كلمات القرآن .

ليس هذا كله مصادفة إنما كان ذلك ليتم الله رسالاته الى البشر بأكمل الرسالات وأكمل الرسل خلقا وأكمل التابعين . ولقد بلغت المرحلة الأولى درجة من الحيوية استحال معها أن يزول أثر طابعها من التاريخ . وما في أنفسنا من نور أو خير هو جزء من الدفعة الأولى التي صنعها الرسول والصحابة والخلفاء الراشدون .

صلاح عبد الصبور

إمرأتان في عين الفن

- موضوع غادة الكاميليا استحوذ على الخيال الرومانتي فقدمه في أكثر من صورة
- مدام بوفاري قصة امرأة طموح لا تملك أداة لهذا الطموح إلا خيالها
- كان الكسندر ديماس في الثامنة عشرة حين تعرف على مرجريت جوتييه

امرأتان شغلتا أوروبا المثقفة في أنصاف القرن التاسع عشر، حتى إذا ما استوفتا حظهما من الشهرة عند المثقفين سقطتا على عامة الناس بسيرتهم وعقولهم، وصارتا علمين على لون من ألوان السلوك الإنساني والنسوي معا.

وامرأتان لم تعيشا الحياة، وإن كان لهما عرق ممتد فيها، فكلتاهما من نسيج القلم لا من نسيج اللحم والدم. ولكن نسيج القلم كان أكثر نبضا بالحياة، ولقد احتفلنا بها من كثير من الأحياء الذين يعبرون بالدنيا فلا يتركون فيها أثرا فهم كما يقول عنهم دانتي: لا شرا اقترفوا ولا خيرا فعلوا، فكأنهم لم يعبروا جسر الدنيا إلى الموت.

وأولى المرأتين هي (غادة الكاميليا) ولعلنا نعرف أن السينما العربية الفنية قد شبعت من رؤية غادة الكاميليا مترجمة ومحرفة ومستوحاة منذ أن عرفت هذه الحياة فني المسرح والسينما. كما أن موضوع غادة الكاميليا قد استحوذ على الخيال الرومانتي فقدمه في أكثر من صورة، وبأكثر من أسلوب فني. فقد استهوى هؤلاء الفنانين الرومانسيين صورة المرأة الرخيصة التي تتكشف حين الاختبار عن قلب دافق بالحب ونفس عامرة بالقيم النبيلة.

وهيكل رواية ثم مسرحية غادة الكاميليا كما كتبهما الكسندر ديماس (الابن) هيكل بالغ البساطة. فالقصة قصة محظية من محظيات باريس، تقع في هوى نظيف لشاب من شبابها، ويجهد والد الشاب بالمال ثم [illegible] عاطفة التضحية أن يحول بين ابنه وبين الزواج [illegible] السمعة [illegible] الشاب حتى يتركها [illegible] كما يقول المسرح [illegible]

[illegible] قصة المرأة الثانية فهي قصة مدام بوفاري للكاتب الفرنسي جوستاف فلوبير، وقد كان بين صدور القصتين بضعة أعوام. وهذه القصة قصة امرأة طموح لا تملك أداة لهذا الطموح إلا جسدها وخيالها، وهي تتردى بدافع السأم من طيبة الريف، ولما كانت فاكهة الحقل المجاور - على قول فلوبير - تبدو دائما عندها من فاكهة حقلها، فقد هوت من سقطة إلى سقطة، حتى وقفت لتختار بين السجن والقبر، فاختارت القبر.

كان لهذين العملين الفنيين عند صدورهما صدى عميق، فهما رغما عن ظاهرهما الذي يأمر القلب والنشوة، صيحتا احتجاج على الحياة الفرنسية اللاهية العابثة في هذا الزمان. إذ تفضحان الظروف الاجتماعية التي تجعل من المرأة شيئا من أشياء المتعة، لا يستطيع شيئا، ولا يريد شيئا آخر أن ينهض إلى حياة كريمة منتجة.

وقد حاول النقاد ومؤرخو الأدب بعد ديماس وفلوبير أن يبحثوا عن النموذج الحي الذي أوحى لهذين الكاتبين بعمليهما الفنيين، كما قد نفعل نحن حين نبحث عن (سارة) العقاد أو (بطلات) إحسان عبد القدوس. فاستطلعوا ذكريات الكاتبين ومذكراتهما [illegible] رفاقهما وأصدقائهما، وأصدقاء أسمار عصرهما حتى قدموا لنا (الأصل) وتركوا لنا أن نقارن بينه وبين (الصورة) لنرى ماذا أخذ الكاتب وماذا ترك. فلعل هذا أن يكون مدخلا إلى دراسة الأسلوب الفني لكاتبين عظيمين، هما ألكسندر ديماس، وجوستاف فلوبير.

الحقيقة

وقد كان الاسم الحقيقي لمرجريت جوتييه بطلة (غادة الكاميليا) هو ... ألفونسين بليسيس. وكان أبوها متشردا وجدتها [illegible]، وقد انفصل أبوها عن أمها وهي في الثامنة من عمرها، وفي سن الثالثة عشرة باعها أبوها [illegible] في السبعين من عمره، وفي العشرين من عمرها أصبحت إحدى صاحبات صالونات باريس الشهيرات ومحظية لدوق في الثمانين من عمره، ووجدت غرف منزلها بمكتبة تحوي مؤلفات بايرون وموليير، و[illegible]، واستقبلت نجوم الأدب والفن في عصرها وخرجت من صدفة القذارة والإهمال لتتألق بحديثها وجمالها في المجتمعات والمسارح.

كان صاحبها في ذلك الوقت هو الدوق دي ستاكلبرج سفير الروسيا لدى النمسا، وهو الشخصية التي نراها في الرواية والمسرحية تحت اسم (الدوق دي موريال).

أصوات من سنين العمر

وهو في المسرحية يرعى مرجريت ويحبها حبا أبويا لشدة الشبه بينها وبين ابنته المتوفاة.

وقد عرف ألكسندر ديماس نفسه هذه الفتاة حين كان كلاهما في الثانية عشرة، كان هو كاتبا ناشئا يعيش في ظل مجد أبيه ألكسندر ديماس (الأب)، وكانت هي غانية في الثانية عشرة تبحث عن ظل تأوي إليه. ولم تتوثق الصلة بينهما عندئذ، فقد كان كلاهما مكدودا بالسعي إلى مستقبله، وكان التقاؤهما الثاني بعد ذلك بعامين، وكان كلاهما قد شق طريقه، أما الكاتب فإلى بعض الشهرة، وهي إلى الاستقرار الهانئ في كنف صديقها وراعيها الروسي. وفي ذات ليلة كان ديماس الشاب بين ضيوفها، وشحكت لنكتة ألقاها أحدهم وغلبها السعال على نفسها، فهبت إلى غرفة نومها لترتمي على سريرها حيث أدركها ديماس، ودار بينهما هذا الحوار، الذي هو حوار الحقيقة والمسرحية معا.

— لا تجهدي نفسك في تسلية هؤلاء الناس.. ويدعيهم واصحبيني.. وإني أستعد أن أرعاك حتى يتم شفاؤك.

وتدبرت الشابة في كلماته قليلا، ثم قالت:

— معنى ذلك أنك تحبني.. قلها بوضوح فهذا أكثر بساطة.

— ربما كان الأمر كذلك.. وربما قلتها لك يوما ما.. ولكني لن أقولها اليوم.

— إذن من الأفضل ألا تقولها أبدا.

— لماذا؟

— لأن أحد أمرين قد ينتج عن ذلك: إما ألا أقبل حبك، وعندئذ سوف تحقد علي، وإما أن أقبل حبك، وعندئذ تحمل عبء حبيبة حزينة تالفة الأعصاب، تبصق دما وتنفق ألف فرنك في العام.. وهذا قد يكون مناسبا لرجل عجوز مثل الدوق، ولكنه لن يكون مناسبا لك.

ومنذ ذلك ... أحس ... ديماس ... الاتفاق ... الكاتب ... الكلاسيكي ... بعد ... الموسيقى ... ... الشاعر ... لقاؤها بأحد أصدقائها، وهو الموسيقي الأشهر فرانز ليست، وماتت بعد ذلك بشهور وهي في الثالثة والعشرين من عمرها.

وأزعج موتها ديماس، وجلس إلى مكتبه يكتب قصتها كما أرادها الفن، فاختار لألفونسين بليسيس اسم مرجريت جوتييه، وأدمج دوره ودور زوجها الذي صحبها إلى الريف في دور واحد، واختار لهذا البطل اسم أرمان دوفال، والحرفان الأولان من الاسم هما الحرفان الأولان من اسمه، وكتب القصة في أربعة أسابيع، وصدرت طبعتها الأولى في عام ١٨٤٨، وحين لم تكد تمر شهور أن يرى لعمله الفني جمهورا أوسع قرر تحويل روايته إلى مسرحية، ولما كان قليل الخبرة بالمسرح، فقد استعان بأحد أصدقائه أنه من الممثلين، فرأى الصديق أن يكون التركيز على حكاية مرجريت وحلميها الروسي، وخالفه ديماس في الرأي، وأعد المسرحية وحده في شهرين، ثم قرأها لأبيه الذي غالبته الدموع وهو ينصت إلى ابنه الشاب.

وفي ذات ليلة بعد موت مرجريت بخمس سنوات، كانت المسرحية تمثل على مسرح الفودفيل، وكانت الباريسيات الرقيقات يبكين، والباريسيون الشائقون يقربون مناديلهم من عيونهم في ترفع مشوب بالرقة.



ومن انتهى العرض ضجت قاعة المسرح بالتصفيق والتهليل ، وخرج ديماس الابن من المسرح ليبرق لأبيه قائلا

(نجاح عظيم .. عظيم لدرجة أنني تخيلت أن هذا هو العرض الأول لأحد أعمالك)

وأجابه الأب برقيا (إن أحسن أعمالي يا طفلي العزيز هو .. أنت)

وتصادف في تلك الليلة أن كان بين الجمهور مؤلف موسيقي إيطالي مشهور هو جوسيبي فردي ، الذي ألهمته المسرحية عملا من أعماله سيعرض باسم (لاترافياتا) بعد عامين ..

المرأة الطموح

تلك هي قصة غادة الكاميليا الحقيقية .

أما مدام بوفاري الحقيقية ، فقد كان اسمها مدام ديلامار ، ولكن مدام بوفاري (الصورة) حجبت (الأصل) إلا عن أعين المنقبين في دفاتر الأدب ، بل لقد حجبت أيضا كثيرا من الصور الزائفة من أشباهها حتى قال الناقد الفرنسي الشهير إميل فاجيه (إن مدام بوفاري هي أكثر صور النساء اكتمالا في الأدب كله ، لا أستثني إلا شكسبير وبلزاك)

كان فلوبير وهو يجاوز الثلاثين من عمره ما زال في عرف أهل زمانه كاتبا ناشئا ، إذ كان يريد أن يختط لنفسه في الأدب نهجا يختلف عن نهج عصره المألوف . كان العصر عصر الرومانسية ، بينما يريد هو أن يمضي إلى أرض الواقعية بكل صدقها وقسوتها ، وكان قد جرب الموضوعات التاريخية ذات السمة الخيالية ففشل حتى نصحه أصدق أصدقائه ، وهو الشاعر ماكسيم دي كامب أن يخلص بطبيعته الدءوب الولوعة بالتفاصيل ، التي لا ترى في الإنسان إلا شقوته وعناءه

قال له ماكسيم دي كامب حين قرأ عليه مخطوط قصته (غواية القديس أنطوان) :

— ألق بهذه المخطوطة في النار ، وفتش عن موضوع من الواقع .

يقال الضمير [illegible]

— [illegible]

[illegible] هذه القصة

وبعد [illegible] قصة مدام ديلامار [illegible] في [illegible] في صحبة [illegible] رأسه .

كان يوجين ديلامار زوج مدام ديلامار طالب طب في مدينة روان تحت إشراف الدكتور أشيل فلوبير ، والد الكاتب ، وأمهر جراحي زمنه اللامعين

وكان يوجين طالبا خاملا وفقيرا ، فلم يستطع لضيق ذات يده وتكاليف أن يكمل دروسه ، وقنع بدرجة علمية أولى تخول له أن يكون (موظفا صحيا) في الأقاليم ، وتزوج هذا اللامع الفاشل من امرأة تكبره ما لبثت أن ماتت ، فتزوج من فتاة جميلة في السابعة عشرة من عمرها تدعى دلفين كوتورييه

كانت بنت السابعة عشرة فتاة طيبة حيوية القلب والخيال ، مزدحمة الذهن بالقصص الرومانتيكية وقصاصات المجلات وأقاصيصها ، عالمها يعتمره بالفرسان والعشاق والفلاسفة ممن يرد ذكرهم في هذه الروايات والأقاصيص ، وحين تزوجت وجدت أن صورة زوجها تختلف عما قرأت عنه وطمحت إليه من صور الرجال ، فهو ليس فارسا على جواد أو نديما لبق الإشارة ذكي الفؤاد ، ولكنه موظف أرياف مرهق . وكما وصفه فلوبير فيما بعد (لا يستطيع أن يسبح أو يقفز الأسوار بجواده أو يبارز ويطلق النار .. رائحته البقر ، ولا يحكي إلا عن المرضى الذين رآهم ، والوصفات التي دونها لهم ، والقرى التي طاف بها . ولشدة سعادته بعمله يتناول عشاءه بنهم ، ولا يترك في صحنه بقية ، ثم يذهب إلى سريره ، ويستلقي على ظهره ليغط في النوم) وتذهب أحلام اليقظة بالزوجة الملول إلى أبعد مدى ، ثم ما تلبث أن تحاول أن تجعل أحلام يقظتها واقعا تعيشه وتحترق به ، مقلدة بطلات القصص التي قرأتها ، فهي تتنقل من سقطة إلى سقطة ، حتى انفض عنها أصحابها العابرون ، وذات يوم أحست بالفراغ والملل ، فتناولت جرعة من الزرنيخ قضت على أثرها

ذلك هو هيكل الواقعة الأصلية لمدام ديلامار التي أصبحت عند فلوبير (مدام بوفاري) وشحذت طريقه إلى الفن ، وطريقه أيضا إلى المجد وذيوع الصيت

بين كاتبين

وهكذا نرى أسلوب كاتبين في التعامل مع حقائق الحياة . أما أولهما ، ألكسندر ديماس ، فهو رومانتيكي يجمل الحقيقة ، لقد كانت حقيقة مرجريت جوتييه ليست نقية ولا طاهرة ، وكانت حياتها خالية من التضحية والعذاب الروحي ، ولكن قلم الكاتب الرومانتيكي قد أعاد بناء الحقائق بحيث تنسجم مع رؤيته ومذهبه الفني .

ولم يكن ذلك هو دأب فلوبير ، فلقد كان فلوبير مبشرا بالواقعية كمذهب يزلزل الرومانتيكية من أساسها ، بل يدينها بتهمة الكذب الفني والأخلاقي ، ويراها أصل الداء وعلة الانحراف . وهو يرى مدفوعا بالتيار العلمي في زمنه أن مهمة الكاتب هي أن يشق جسد المجتمع بقلمه كما يشق الجراح جسد المريض بمبضعه

ولعلنا نذكر أن أولهما ، ديماس ، كان ابنا لرائد من رواد الرومانتيكية وهو ديماس (الأب) الذي أبدع للإنسانية روايات الكونت دي مونت كريستو ، والفرسان الثلاثة ، وغيرها

وأن ثانيهما كان ابنا لجراح شهير استبدل بجراحة الجسم جراحة الروح

صلاح عبد الصبور

شكسبير





بلزاك

كان العصر عصر الرومانسية .. بينما فلوبير يريد أن يمضي إلى أرض الواقعية بكل صدقها

د. صالح الشماع

الإخلاص في النفس العربية

الإخلاص في النفس العربية حديث جميل فيه متعة للعرب وللمسلمين جميعاً.

البدوي العربي

البدوي العربي شخصية واضحة المعالم بداية متفقة مع ذاتها ومع التراث ، والبدوي العربي هو عنصر مهم من عناصر النفس العربية قديما وحديثا • وان صفات البدوي ومعالم شخصيته عديدة متنوعة ، والاخلاص هو احد هذه الصفات البارزة الواضحة •

البداوة العربية مخلصة بمعان كثيرة متعددة • البدوي مخلص لأرضه وللصحراء ودروبها ومفازاتها ، مخلص لحياة التنقل ، مخلص في الاخذ بثأره دفاعا عن كرامته أو عائلته او شرف قبيلته او قائده • البدوي مخلص في زهده وفي القليل الذي تجود به الطبيعة ، ومخلص في تراثه ، فاذا زاد ماله أصبح الكرم والسماحة من أخص خصائصه •

غريزة وفطرة

اما اخلاص البدوي لسنته وتراثه فحديث لا ينتهي • ان تراث البداوة تراث غير مسجل على ورق ، الا أنه مسجل في دم البدوي وكأنه غريزة وفطرة •

والوفاء هو مظهر اخر من مظاهر الاخلاص •

وشجاعة البدو ـ نساء ورجالا ـ ساعدتهم على خصلة الاخلاص واظهارها بمظهر التمام والكمال •

وان البراءة والسذاجة اللتين يظهر بهما البدوي المتحضرين من العرب والقرباء من البادية عموما هما ايضا من مظاهر الاخلاص •

وقد عاش العرب في صحرائهم





قرونا طويلة بلغت الاف السنين وانتقلوا كرقاص الساعة بين البداوة والمدن والارياف ومناطق الاستقرار • مرة متحضرين والقرى عائدين الى البداوة ثم متحضرين كرة أخرى • بحيث أن الاخلاص في النفس العربية

للسمات العربية التقليدية التي اشرنا الى بعضها اعلاه اصبح من العلامات الثابتة الباقية •

ولعل لخصم أن يتهم البداوة العربية بالجمود وضيق العقلية بسبب التصلد في مميزات وخصال معينة ثابتة • الا أن هذا الخصم ـ والخصوم كثيرون ـ مبطل في مدعاه لان اخلاص البدوي لخصائص معينة ثابتة هو تكيف معين لاوضاع الصحراء وقحطها وقساوتها وقلة خيراتها • وان اخلاص البدوي لخصائص بيئته وتراثه هو النجاح كل النجاح مادام البدوي في الظروف التي هو فيها • ولا يصبح الاخلاص لصفات البداوة جمودا الا عندما يخرج البدوي الى العالم الفسيح ويظل متقوقعا في صفاته القديمة • وهذه النتيجة الاخيرة غير صحيحة كما سنرى • اذن يبطل قول الخصم الاول •

أثر الإسلام

ان مبالغة البدوي في اخلاصه لسنته وتراثه وتحدده بهما جعل من البدوي العربي انسانا ناجحا في بيئته ، بحيث أن هذا النجاح ارتفع الى تكوين دول كدول اليمن وحضاراتها ودول اخرى في مكة والبتراء وتدمر والحيرة وسواها من الحواضر العربية • الا أن الاختيار الالهي للعرب كأمة وسط ، واختيار محمد صلى الله عليه وسلم لله وللعقيدة وما ظهر في شخص محمد صلى الله عليه وسلم من الكمال والفضيلة وما ظهر في الاسلام من عالمية وخلود ، كل هذا أثر في تحويل الاخلاص العربي من صورة البدوية وهي صورة تحمل الاخلاص بنظر الى الداخل الى صورة متحضرة جديدة جعلت الاخلاص العربي منذ ظهور

- شجاعة البدو ـ نساء ورجالاً ـ ساعدتهم على حضور الاخلاص والمهارة لتطهير التمام والكمال.
- إشتهر البدوي بالتقشف واعتياد الفقر والزهد وجاء الإسلام مؤكداً جوانب الزهد.

الاسلام ينظر الى الخارج ـ الى العالم كله في جميع العصور - أصبح العربي بفضل الاسلام منفتحا في اخلاقه منفتحا على العالم ، مستعدا للتخلي عن حياة الصحراء من أجل التبشير بالدين الجديد في الجزر البعيدة والجبال العالية وفي مناطق الغابات ، بل وجعلت البدوي العربي يتعلم السنة أخرى وفلسفات وعلوما ، ويظهر كأنه خرج على سنته المقدسة ..

الاقنعة الجديدة

هذا التحول في العربي كان بسبب ان الاخلاص أخذ بالظهور بأقنعة جديدة منها :

الاخلاص للسنة الاسلامية : اذا نظرنا نظرة فقهية أكاديمية في المذاهب السنية الاربعة وفي مذهبين آخرين هما :

مذهب الاثنى عشرية ومذهب الزيدية نجد أن هذه الفرق الست في الاسلام وتمثل الكثرة الغالبة بين المسلمين اليوم ، هذه المذاهب الستة أو الفرق الست تتفق على أمرين التنسيق فيما بينها :

١ ـ القرآن الكريم بوضعه وجمعه الذي تم في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه .

٢ ـ السنة النبوية الشريفة : أقوال الرسول وأفعاله ونواياه (وسيرته وشخصيته) .

استطاع محمد صلى الله عليه وسلم وساعده أتباعه من بعده من عرب والنوان للعرب من المسلمين ان يصهر صفة الاخلاص ويحولها من صورة محددة مكيفة لتراث الصحراء والسنة البدوية الى صورة عالمية جديدة .



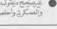
الا ان الاخلاص الجديد ظهر في صورة أكثر كمالا وأكثر تعبيرا عن النفس العربية لأن الصورة الجديدة أكثر تحضرا وأكثر كفاءة على العيش في البيئات المتنوعة والعصور المتباينة .

التصوف والزهد

الاخلاص والتصوف الاسلامي :

لكن لم يعد هناك أثر للتصوف عند العرب والمسلمين اليوم الا القليل ، فقد مرت عصور انتشرت فيها جماعات الصوفية بين العرب والمسلمين انتشارا طاغيا في عصور وأماكن معينة .

اشتهر البدوي بالتقشف واعتياد الفقر والزهد ، وجاء الاسلام مؤكدا



● غير صحيح ما يقوله بعض الخصوم من أن العرب انشغلوا بالسياسة والعسكرية وأخلص أبناء الشعوب الأخرى للعلوم والفنون.

جوانب من الزهد ، وجاءت العبادات الاسلامية لا تمانع في صور من الاعتكاف في الجوامع ، لهذه الاسباب العربية والاسلامية البحتة ولاسباب أخرى أجنبية استطاعت أن تصب في الاوساط الاسلامية منها آثار البوذية والرهبنة المسيحية وبخاصة أن الدول العربية والاسلامية امتدت في قارات العالم القديم كلها وتداخلت مع شتى الامم والحضارات ظهر التصوف وطني • وهكذا ظهر التصوف عند العرب والمسلمين وأكثر ميزة تميز المتصوف المسلم هو جعله من الاخلاص مثلا أعلى واقامته شعائر وطقوس لهذا الاخلاص ، وقد تطرق بعض المتصوفة، بحيث انهم كانوا يخرجون من الاسلام، وعاد اخلاصهم وكأنه يعارض صورة الاخلاص التي أمر بها محمد صلى الله عليه وسلم ونشرها •

إيجابية الإخلاص

بسبب من وقوف العلم والفكر الحديثين في وجه التصوف يمكننا الحكم على التصوف انه صورة سلبية للاخلاص • الا أن الاخلاص العربي ظهر بصورة جديدة منها الاقبال على ثقات الامم الاخرى وفلسفاتها وعلومها وهكذا ظهر من العرب :

١ ــ فلاسفة كالكندي وابن طفيل وابن خلدون •

٢ ــ وعلماء كجابر بن حيان وابن الهيثم •

٣ ــ ومؤرخون وجغرافيون ولغويون ونحويون وأطباء وغيرهم كثير •

ودفعت همة العرب في صدر الاسلام وفي القرنين الاولين للهجرة واخلاصهم في البحث والترجمة والتعلم اخوانا للعرب من أبناء الشعوب الاخرى لتعلم العلوم الشتى والمهارة في الصناعات المختلفة ــ وكان من نتائج ذلك كله ما نعرفه من حضارات العرب والمسلمين في بغداد والشام والقاهرة وقرطبة وفاس وسمرقند واصفهان والآستانة وغيرها من حواضر العالم الاسلامي •

انه غير صحيح ما يقوله بعض الخصوم من أن العرب انهم انشغلوا بالسياسة والعسكرية وأخلص أبناء الشعوب الاخرى للعلوم والفنون •

لقد تحمل أبناء العرب في القرنين الاولين للهجرة أعباء الحضارة وقاموا بشأن العلوم الدينية واللغوية واخلصوا للسياسة والعسكرية وتعلموا الطب والفلك ونظروا في الفلسفة وكان اول فيلسوف مسلم هو الفيلسوف العربي أبو يوسف الكندي وهو فيلسوف ورياضي في ان واحد •

لكن بسبب اخلاص محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده للنظرة العالمية دفع اخلاص العرب للعلوم والفنون اخوانهم في العقيدة من أبناء الشعوب الاخرى لمنافسة العرب في شتى مجالات الحضارة والظهور معهم جنبا الى جنب تعلما واخلاصا للبحث واتقانا لصور العلم والفن والبناء والصناعة •

الاخلاص في النفس العربية حديث جميل فيه تفصيل لا ينفد وهو ميزة للعرب : بدوا وحضرا ، وثنيين ومؤمنين ، قديما وحديثا وأصبح ميزة للمسلمين جميعا •

ولنا لقاء في هذا الموضوع كرة اخرى انشاء الله •

د • صالح الشماع ــ كلية الاداب جامعة بغداد



الأعياد .. والتاريخ الهجري

كانت للعرب قبل الاسلام أعياد شتى على مدار العام : للشعر والنثر ، ومختلف الاصنام والأوثان ، وأيام الطعان والنزال والاقتتال ، وقضى الاسلام على تلك الفوضى ، وقرر فيما قرر لاعداد العرب لحمل لواء الحضارة عن جدارة ، ان يقتصر الامر على عيدين اثنين ، عيد الفطر في أعقاب صوم رمضان ، وعيد الأضحى زمن الحج الأكبر ، فامتثل الناس لأمر الله . فكانت دولة ذات سيادة وقوة وعزة وحضارة وقيم ... وكانت محبة الاسلام وتعاليمه تدفعهم لرفض كل ما سبقه من اباطيل ، حتى وجدنا صحابيا جليلا هو عاصم بن ثابت يأخذ على نفسه عهداً : ألا يمس بدنه (مشركا) بعد أن هداه الله للاسلام ، وصدق الرجل عهده مع الله ... يوم قتل حاول رجل ان يقطع رأسه ... كانت قد وعدت بمكافأة ، مائة بعير ، لمن يأتيها به لتشرب خمرها في جمجمته ، انتقاما لمصرع أقارب لها على يديه في معركة بدر الكبرى ... فلما ان قدم الرجل ، يطلب المكافأة ، الى حيث الشهداء ، حالت جماعة من اليعاسيب والدبر ، دون تمكينه من بغيته ، فحدثته نفسه ان ينتظر إلى الليل ، إذ تنصرف الدبر ، فيحظى برأس الصحابي الجليل .. ولكن الله شاء قبل الليل ان تمر سحابة ممطرة هتون ، فسالت الأودية ، واحتمل السيل جثة عاصم بن ثابت رضي الله عنه إلى حيث لم يصل إليها أحد !!

وكان الرجل من ذرية عاصم هذا إذا سئل : إبن من انت ؟ يقول : (انا ابن الذي حمته الدبر) ... وبمثل نفسية عاصم بن ثابت تلك ، كسر العرب المسلمون كل قواعد الجدلية في صناعة التاريخ ، وصنعوا تاريخا ، نعيش نحن في محنتنا الحالية على التشدق والتغني بأمجاده ومزاياه ... ولما خلت نفوسنا مما امتلأت به نفس عاصم بن ثابت من العزة والانفة والمقاومة ، عدنا ادراجنا ، واصبحت لنا أعياد وأيام تفوق في (عددها) وانتشارها على مدار العام أعياد وأيام العرب قبل الاسلام ... والادهى والأمر ، من أيام الجاهلية الأولى ، ان أعياد وأيام أجدادنا تلك ؛ التي نسخها الاسلام ، كانت مرتبطة من حيث (التاريخ) بالشهور العربية ... اما أيامنا التي لا تفتأ هنا وهناك نسميها (أعيادا) على الرغم من تعاليم الاسلام وتقاليده فيأتيها كانت مرتبطة بشهورنا بدل ارتباطها بيوليو ويونيو ومايو وسبتمبر ومرحشوان وهاتور وكونون وتيسان ... ولما كان الايمان بالتغيير إلى الأحسن يبدأ في القلوب والنوايا ، ثم يصدقه العمل ... فهل نطمع ، وقد أصبحت نهاية القرن قاب قوسين أو أدنى أن نعيد النظر في أمر أيامنا الوطنية والقومية ، بحيث نصل إلى الأهداف الثلاثة التالية :

١ ـ ان نحظر استخدام كلمة (عيد) لاية مناسبة إلا الفطر والأضحى ، في جميع وسائل الاعلام ، وذلك التزاما بتعاليم الاسلام ، وللاقليات غير المسلمة ، حرية تسمية أيامهم بما شاءوا ، فلا إكراه في الدين ، ولأن الاسلام يحفظ حق رعاياه غير المسلم ، ويكفل حماية دمه وعرضه وماله وحرية عقيدته ، طالما انه لا يؤذي المسلمين ولا يتظاهر عليهم أحدا بالقول أو الفعل ، الظاهر أو الخفي ....

٢ ـ أن تحدد كل دولة عربية (وكل الدول العربية بدون استثناء بها أغلبية عظمى من المسلمين) من التاريخ العربي (الهجري) المرادف ليومها الوطني ، حتى يكون احتفالها به اعتبارا من سنة ١٤٠٠ ، طبقا للشهور العربية ، ولا بأس أن يأتي اليوم الوطني لهذه الدولة أو تلك مرة في الشتاء ومرة في الصيف ، مثله مثل رمضان ، من جماله وميزته انه يعطي للصائم فرصة تجربته في كل فصول السنة لتكون التجربة أعم وأشمل علميا وعقليا وعاطفيا ووجدانيا ، غير مقيدة بدرجة حرارة أو نسبة رطوبة معينة .. وتلك من الحكم الخفية في العبادات في الاسلام .. وفي تحويل المناسبات الوطنية والقومية العربية إلى تواريخها العربية ، اشارة عالمية ذات معنى عظيم ، أبسط ما فيه ، اننا بدأنا في رفض التبعية الفكرية والأممية رفضا حقيقيا انتويناه وصدقناه بالفعل والعمل .

٣ ـ أن تتفق كل الدول الاسلامية على اعتبار الأيام المجيدة في تاريخ الاسلام ، بتواريخها العربية ، مثل معركة بدر الكبرى ، وفتح مكة ، وحطين وعين جالوت ، أياما وطنية لكل الشعوب العربية والاسلامية ، تحتفل بها وتحيي ذكرها وتتقبل بمناسبتها التهاني من الحكومات والدول والشعوب ... ونثبت لأنفسنا قبل غيرنا اننا حقيقة نعي قول الحق : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

درويش مصطفى الفار

د. محمد عبد الحي

أليوت
والقارئ العربي في الأربعينات

أليوت



إن المشكلة التي تواجه كل شاعر هي كيفية نقل خياله ونظره إلى سامعيه وقرائه

بالرغم من أن شهرة أليوت كشاعر وناقد ازدهرت ازدهارا كبيرا في الثلاثينات في انجلترا وأمريكا ، فقد لف النسيان مقالتي معاوية نور التي أشار فيهما إليه في العالم العربي (أنظر مجلة الدوحة ، ابريل ١٩٧٩) وأغلب الظن أن أليوت لم يذكر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين ظهرت المقالة الأولى عنه باللغة العربية عام ١٩٤٤ . حتى تلك المقالة لم تظهر في احدى مجلات العالم العربي - بل ظهرت في انجلترا - ولم يسطرها قلم عربي . فقد كتبها - في أرجح الظن - مستشرق كمبردج الكبير أ. ج. أربري صاحب التحقيقات والتصانيف المعروفة ، وإن ترجمها - كما يبدو كاتب عربي هو الباحث الأستاذ مهدي علام فقد نشرت مجلة (الأدب والفن) في خريف عام ١٩٤٤ كلمة ضافية عنوانها (ما ساهم به ت. س. أليوت في الأدب الانكليزي) والمجلة فصلية كانت تصدر في لندن وتهتم بالآداب والفنون وفيها ترويج غير مبتذل للثقافة الانجليزية . أما الكلمة نفسها فهي ثالثة ثلاث عنوانها الجامع (الشعراء الانكليز المعاصرين) . حملت الأخيرة منها ما يدل على أن مهدي علام مترجمها ، وظهرت الثانية منها - عن الشاعر والتردي لامير - بتوقيع (أ. ج. أ) . وفي صلبها ما يشير بوضوح إلى أن كاتب المقالات هو المستشرق أ. ج. أربري . وظلت الأولى غفلا من توقيع .

وقد أفاض كاتب المقالة - في الحيز الممكن الاستفاضة في مقالة لمجلة أدبية - في الحديث عن قصيدة أليوت (الأرض اليباب) . كما ترجم عنوانها ، فهي عنده القصيدة التي جعلت من أليوت (شخصية ذات سيطرة على الشعر الانكليزي) وهي (من عيون الأدب الانجليزي) . وقد اتخذها الكاتب نموذجا يوضح نظرية أليوت في الشعر ، مركزا على أساس تلك النظرية في فكرة أليوت عن (التقاليد المأثورة) ويشرحها شرحا موجزا ، فهي عنده أصل طريقة أليوت :

« إن المشكلة التي تواجه كل شاعر هي كيفية نقله خياله ونظره إلى سامعيه وقرائه ، وبما أن الألفاظ ، والصور ، والأنغام ، لا مفر من أن يكون لها في ذهن الكاتب معنى يختلف عن معناها في ذهن القارئ - كان من المستحيل نقل أفكار الكاتب إلى قارئه نقلا كاملا ، وكلما أوغل الكاتب في شعوره (الشخصي) كان في العادة أقل وضوحا وفهما لقارئه . وبما أن معاصري أليوت أوغلوا في الشعور الشخصي ايغالا فقد هبطوا (بالشعر التصويري) إلى درجة المهزلة ، أما هو فقد عاد إلى التقاليد (المأثورة) في المادة الخارجية

- قصيدة الأرض البوار إلى جانب ما فيها من تجربات أخرى هي تجربة الزمن
- عندما كتب الشاب لويس عوض عن اليوت كتب بروح تبشيرية
- نوع جديد من الشعر لا يتفق مع النسق المألوف في الشعر التقليدي
- الشعر الإنجليزي يقوم على التتابع العاطفي وتتابع الذكريات

المجردة عن العوامل الشخصية باجتهاده في العثور على ألفاظ وعبارات تؤدي معنى واحداً لجميع القراء، وتدل دلالة دقيقة على المعاني التي يريد أن يوقظها في أذهانهم).

ويضرب المؤلف مثلاً لوظيفة الإشارات والاقتباسات والتضمين في شعر اليوت ببيتين من قصيدة (الأرض البوار) كما يسميها

« تدفق جمهور على جسر لندن »
بذلك العدد الكبير) ».
« ولم أكن أظن أن الموت كان قد
سرح ذلك العدد الكبير ».

ويصف فيها اليوت الناس الذاهبين إلى أعمالهم في الصباح في تلك المدينة (الوهمية) المدينة التي يلفها الضباب وكأنها إحدى مدن الجحيم.

(والبيت الثاني مقتبس من قصيدة « الجحيم » لدانتي ودانتي ينطق به وهو في مدخل جهنم، يشاهد الجمهور الكبير للأرواح التي تتدافع في اضطراب حول علم خفاق. وهذه الأرواح كما يشرح له فرجيل، هي أرواح أولئك الذين، عاشوا من غير أن ينالهم مدح أو يصيبهم ذم، الذين لم يفعلوا شيئاً بقوة، ولم يعتقدوا في شيء إلا في أنفسهم، حتى الموت يرفضهم، ولا مناص لهم من الاستمرار في حركة أبدية هوجاء عديمة الهدف).

ثم أن لهذا النوع من المقارنات والإشارات وظيفة أخرى هي - فيما جاء في المقال - (توكيد الوحدة الزمنية للمدينة)

لويس عوض

(فقصيدة « الأرض البوار » إلى جانب ما فيها من تجربات أخرى، هي « تجربة الزمن » : فنحن نعيش تارة في بلاد الإغريق القديمة وسط الأقاصيص الخرافية، ونعيش تارة أخرى في بلاد الهند البوذية وآنا نعيش في القرون الوسطى، وآونة نعيش في ذروة عصر النهضة، نعم، نحن نعيش في هذه القصيدة بين أهل كل ديانة وكل مذهب من غير أن نغادر لندن

في القرن العشرين، في عصر يسوده القنوط المقلب الواهي الأسس).

ثم تحدث مؤلف المقالة باختصار عن مسرحيات اليوت، وما كتبه في النقد الأدبي. يتوقف أمام ما سماه تصوف اليوت (وقد سيطر تصوفه على قصائده الأخيرة، وكاد يختفي منها التهكم الذي كان يلازم قصائده الأولى، فالذي يعنيه الآن هو المشكلات الهامة للحياة والفناء والآلام) و(يبدو أنه كان للمقالة صدى في ذهن القارىء العربي آنذاك

منذ ٣٣ عاماً

إن التقديم الحقيقي للشاعر ت. س. اليوت في اللغة العربية جاء عام ١٩٤٦، في مقالة ضافية نشرت في مجلة (الكاتب المصري) وكان الدكتور طه حسين رئيساً لتحريرها وكاتب المقالة هو ذلك الشاب الألمعي لويس عوض مدرس الأدب الانجليزي بجامعة فؤاد الأول، وكان قد رجع من جامعة كمبردج قبل ذلك بست سنوات بعد بعثة استمرت ثلاث سنوات حصل فيها على شهادة الماجستير في الأدب الانجليزي من (كلية الملك) في تلك الجامعة، وكان مليئاً بحماس لا يخلو من غرور، وتمرد سياسي وأدبي متأثر بالقلق الاجتماعي العام في مصر آنذاك، ورغبة في التجديد متدفقة لا يشكمها احترام عميق التراث كما نجد عند اليوت. وقد كانت المقالة بروح تبشيرية منحتها قوة، لست بها - كما سنرى - وثباً مشدوداً في وجدان جيل من الشعراء الشبان الذين كانوا يبحثون عن أنغام جديدة تعيد للشعر حيويته بعد أن أحسوا أن أنغام الرومانتيكية قد وهنت ولم تعد تقوى على حمل تجارب

العصر، وأوجه المقالة تدل على الهام الكاتب لتعريف القارئ بشاعر أوربي، انجليزي امريكي، ولكنها كانت - في المقام الأول - (اطلاق) القارئ العربي الذي يمكنه أن يحجب بنوع جديد من الشعر (لا يتفق مع النسق المألوف في القريض التقليدي الذي تعرفه)

المقالة تتميز بوضوح في الفكر والأسلوب، وهي من ثلاثة اقسام، اهتم كاتبها في القسم الاول منها بخصائص تلك (الطريقة الجديدة في الاداء التي تميز الشعر الانجليزي في فترة ما بين الحربين) شارحا - باختصار - مظاهر (غرابته) وأسباب (الغموض) الذي يكتنفه، بتركيز خاص على المظاهر الأسلوبية العامة لطريقة ت. س. اليوت.

أما القسم الثاني فقد تتبع فيه المعالم الرئيسية للتطور الفني والفكري لشعر اليوت من (أغنية بروفروك) إلى (الربع رباعيات)

وفي القسم الثالث قدم لويس عوض تقويمه الفكري الفني لأشعار اليوت وأفكاره السياسية والاجتماعية من وجهة نظر يسارية ماركسية ولم يتردد في اصدار احكام قاطعة على الرجل واشاحه - ووصفه بأنه عبقري رجعي.

الغموض ... لماذا ؟

ويستحسن أن نعرض للمقالة بشيء من التفصيل قبل أن نستكشف مصادرها ونتتبع تأثيرها.

يرجع لويس عوض غموض الشعر الانجليزي الجديد عامة، وشعر اليوت خاصة إلى أسباب نلخصها فيما يلي:

١ - «الشعر التقليدي المعروف حتى ظهور اليوت يقوم على التتابع المنطقي في أي جزء من اجزاء السياق وفي السياق كله، وما خرج على ذلك يعد هذيان محموم أو ترهات مجنون ... أما الشعر الإنجليزي المعاصر فيقوم على التتابع العاطفي وتتابع الذكريات قبل كل شيء ... أي انه لا يتقيد بالتسلسل المنطقي للافكار والصور

وهذه الطريقة - في رأي لويس عوض - مباشرة بطريقة (تداعي المعاني اللاخترابطة) في التحليل النفسي، ويضرب مثلا لذلك بالفقرة الأولى من قصيدة اليوت (الأرض الخراب)

٢ - تأثير فن السينما، فالطريقة المرعية في الإخراج السينمائي هي الانتقال المفاجيء السريع من منظر إلى آخر دون اعتبار لصلات الزمان



شكسبير

دانتي



بوذا

أو المكان أو التسلسل المنطقي في عملية الانتقال هذه، والاعتماد التام على وحدة الفلم في مجموعه وعلى التتابع العاطفي وحده في اجزاء الفيلم المختلفة كل على انفراد.

٣ - خضوع اصحاب الطريقة الجديدة، للمدرسة الرمزية في فرنسا وخاصة لافورج ورمبو وفاليري. وشعر اليوت بالذات أوضح ثمرة لتفاعل هذه التأثيرات الواردة من القارة الأوربية في عقلية الشاعر، ونتيجة ذلك كله انه لا سبيل إلى فهمه الكامل أو تذوقه الكامل إلا اذا كان القارىء ملما بجميع اللغات الرئيسية وآدابها الماما كافيا».

٤ - اتساع ثقافة الشاعر الجديد. فقد «كان تذوق الشعر الانجليزي في القرون الاربعة الماضية متوقفا على المام القارىء بالتراثين اليوناني والروماني. ولكن هذا التذوق لم يعد كافيا لتذوق الشعر الانجليزي المعاصر لان جذور هذا الشعر تمتد (...) إلى أصول الحضارة الانسانية بوجه عام».

فاليوت يستعين بالتراث المسيحي وبشاعر المسيحية الأول دانتي، ويستخدم «ما تعلمه عند السير جيمس فريزر صاحب (الغصن الذهبي من ميثولوجيا مقارنة بمهارة فائقة. ولقد نجد في قصيدة واحدة من «الارض الخراب» اشارات وتضمينات من سبنسر وشكسبير وداي (٢) وجوله سميث وفرلين ودانتي واوفيد وبوذا وسافو، فهي ملتقى ثقافات شرقية وغربية قديمة وحديثة وثنية ومسيحية».

٥ - اعتماد الشاعر احيانا على «اختبارات شخصية لا يشاركه فيها انسان». واليوت «يحشو شعره ببعض ذلك» من حوار

عارض سمعه في في مقهى، إلى حادث جرى له. وهو لا يمهد لهذه الاختبارات الشخصية بل يدمجها في السياق ادماجا دون رابط على طريقة التداعي اللا مترابط».

٦ ـ تأثير الحضارة الآلية على الخيال الشعري. «فقد لوثت خيال اليوت ونفذت إلى وجدانه لذلك نراه يكثر من استخدام التشبيهات الآلية ويحدث ثورة في لغة الشعر لعزوفه عن التشبيهات المستمدة من الطبيعة».

وكل ذلك جعل من (شعر اليوت مثالا للجدة والغموض في وقت واحد) ـ ويتمسن لويس عوض لطريقة اليوت ـ (مؤسس هذه المدرسة الحديثة) ـ تحمسا يكاد يدفع شباب الشعراء دفعا إلى احتذاء طريقته والبناء على أساسها ـ كما نجح شعراء الشباب في انجلترا. يقول:

«وقد جذبت طريقته هذه شعراء الشباب في انجلترا: أودن، وسبندر، وماكنيس، وسيسيل داي لويس وغيرهم وغيرهم، فاذا نحن أمام مدرسة عظيمة لكل من ابطالها طابعه الخاص، ولكنهم جميعا يبنون على أساس اليوت كثيرا أو قليلا. فاليوت بهذا المعنى نقطة تحول في تاريخ الشعر الانجليزي، وهو في هذا لا يقل شأنا عن أصحاب التجارب المعروفة مثل مارلو وملتون ودرايدن وشلي وهويتمان وبقية الخالدين».

نقطة تحول

وفي القسم الثاني من دراسته يقسم لويس عوض تقدم شعر اليوت من التشاؤم الساخر إلى الدين ثم الميتافيزيقيا. فقد مر شعر اليوت ـ في رأيه ـ بثلاث مراحل فمن شعر (متشائم حزين، يضيق بالحياة ويجد أنها عبء يهبط روح الانسان) أدى في فترة ما بين الحربين، في قصائد مثل (الأرض الخراب) و(الرجال الجوف) إلى (شعر الكارثة) المتصل باحساس ديني لم يرق إلى ذرى الرؤيا الصوفية الحقة، كما في قصيدة (أربعاء أيوب) ـ (ثم دخل في المرحلة الثالثة من حياته الفنية عام ١٩٣٦ وتتميز هذه المرحلة بانصراف اليوت عن الشعر الديني واشتغاله بالشعر الفلسفي كما نعرف من ديوانه الأخير (أربع رباعيات)

فاليوت عند لويس عوض شاعر ضخم، صاحب طريقة جديدة، وقائد شاملة ومؤسس مدرسة عظيمة، و(نقطة تحول) في تاريخ الشعر الانجليزي. ولكنه من ناحية أخرى، (سيد الهالمين) ـ كما جاء في القسم الثالث من المقالة ـ (فهو روح هائم عبر القرون... فزمانه الطبيعي هو العصور الوسطى، وبيئته الطبيعية هي حضارة الاقطاع، وهو نهاية مدنية بائدة لا نرجو أن تبيد). فاعجاب لويس عوض بالانجاز الفني لاليوت يقابله عنده كراهته لآرائه فاليوت عنده (من فلول الارستقراطية اللاصقة بالأرض) التي نقمت على الانقلاب الصناعي الرأسمالي، كما نقمت على الثورة الشيوعية (ففلسفة اليوت اذا ثورة على ثورتين لا على ثورة واحدة، ومن هنا كانت رجعيته الأكيدة) فهو (مفكر شقي يعذب طبقته التي انقرضت ويتفقى مع بعد القرون) (بل لم نجد بأسا من أن نقول ان الفاشية إجمالا هي الاقطاعية الصناعية اللمحت أصول هذا الاتجاه بأمثاله في الشاعر الرجعي الناقد الرجعي توماس ستيرنز اليوت)

فالمقالة تتأرجح بين قطبي الاعجاب باليوت الشاعر ذي الأسلوب الثوري فنيا، والتنافر من اليوت المفكر الرجعي في فكره وهي ـ كما هو متوقع ـ معرفة أكاديمية باليوت ومكانه في تاريخ الشعر الانجليزي، معرفة مستندة، خصوصا مما كتب عن اليوت في الثلاثينات، وهي سنوات البداية الحقيقية للنقد الاكاديمي لشعر اليوت، ففيها صدر كتاب ناقد كمبردج ف. ر. ليفيز (اتجاهات جديدة في الشعر الانجليزي) ١٩٣٢ وكتاب الناقد الامريكي الذكي ماثيسن ١٩٣٧، وهو أول كتاب كامل عن شعر اليوت، وفيها صدرت مجلة («السكروتني» ـ أي «التمحيص») وفيها مقالات متفرقة عن اليوت والشعر الجديد ـ وبالرغم من ذلك لم يكن هذا النقد الاكاديمي هو العامل الحاسم الذي طبع هذه المقالة الهامة بميسمه الفكري. فالتأثير الوحيد الى العميق على المقالة جاء من كتابات شعراء الشباب في انجلترا، أمثال ستيفن سبندر، وسيسيل داي لويس، ولوي ماكنيس، وو. هـ. اودن، وهم الذين تزوجت امتزجت في فكرهم الماركسية بعلوم النفس الحديثة وتقاليد الفلسفة الانجليزية، درسوا

محاورة تور

جيمس جويس

شيلي

اليــوت
والشعراء العرب ...

في اكسفورد ، واكتسبوا بشعرهم المتأثر (بالطريقة الجديدة) شهرة سريعة . وربما كان سيسيل داي لويس اقلهم موهبة وقلقا فكريا ، واكثرهم ، بالتالي ، اهتماما بوضع الافكار وتبسيط المشاكل الفنية والفكريـــة مما يجعله صيدا سهلا للطلاب الذين يريدون معرفة الاسس العامة دون تعقيد وأهم من ذلك ، محاولة س . د . لويس أن يبرر تأثر جيله من الشعراء بشعر اليوت من جهة، والفكر الماركسي من جهة أخرى . هذه المحاولة للجمع بين هذين النقيضين هي جوهر مقالة لويس عوض وقد اتخذت عنده هيئة قبول اليوت فنيا ورفضه فكريا . وقد كان لهذه المحاولة للجمع بين الشكل الفني الاليوتي والمضمون الثوري الماركسي تأثير كبير على جيل كامل من الشعراء الجدد في العالم العربي . وسنفصل الحديث في هذا في فصل قادم إن شاء الله .

تأثرت حجة لويس عوض في مقالته عن ت . س . اليوت بكتاب سيسيل داي لويس (أمل الشعر) (اكسفورد ، ١٩٣٤) وهو كتاب صغير الحجم قرأه لويس عوض عام ١٩٣٨ في سنته الأولى في كمبردج ويرجع سيسيل داي لويس أسباب (غموض) الشعر الجديد لعدة أسباب ، هي من صلبها ، الأسباب التي ذكرها لويس عوض ، فالشعر الجديد يقوم على (ما يمكن أن يسمى بالتسلسل العاطفي) ويستخدم فنية (التتابع المنطقي وهو متأثر (بتكنيك صناعة الافلام الذي يستخدم (سلسلة من صور غير متصلة في ظاهرها) .

ويستفيد من أسلوب (التداعي الحر) في علم النفس التجريبي . وهو أسلوب (بروازي) ، فيما يقول س . د . لويس أسلوب (التسلسل العاطفي في الشعر) .

وتأثير الكتاب على لويس عوض يتجاوز هذا التبسيط النقدي لأسباب غموض الشعر الجديد امتد إلى ما هو أعمق دلالة من ذلك . فالتأثير الحقيقي هو تأثير المنظور الايديولوجي في فهم طبيعة الشعر الجديد فقد اعتبر لويس عوض كتاب (أمل الشعر) (مانيفستو) شعراء الشباب الذين جمعوا بين الماركسية والتأثر بفنية اليوت . وهذا هو محور الامر عند كل من لويس عوض



صلاح عبد الصبور





[illegible]

الشعر الانجليزي الشاب [illegible] الشعر [illegible]

١٩٣٦ . وقد جاء فيها

: مدخلنا لقبول قصيدة ما هو جودتها . واعني بذلك الجودة الفنية ، فالقصيدة ذات الصياغة الرديئة مثل المنزل ذي المعمار الركيك لا يشفع له أن يبنى هيكله معماري وعامل نبيها وعى طبقي ، فالقصيدة أيضا قد يتفوق في نظمها برجوازي رجعي ، ولكنها تظل ، بجودتها ذات فائدة للشاعر الثوري . و (الأرض الخراب) قصيدة من هذا النوع . فالقصيدة الجيدة الصنع لا بد أن تكون ذات فائدة ، فهي تطلعنا على طبيعة تفكير فئة من الناس قلت أو كثرت .

الخيال والواقع

ومن التأثير الفكري الواضح في مقالة لويس عوض ما كتبه الناقد الانجليزي الماركسي الشاب كريستوفر كودويل ، الذي قتل في الحرب الاسبانية وقد قرأ لويس عوض ، وهو انذاك طالب في كمبردج ، كتابه (دراسات في مدينة تحتضر) ١٩٣٧ . ولعله قرأ أيضا كتابه (الخيال والواقع) وهو دراسة في نشوء الشعر ، وتطور التعبير مع أطوار المجتمع التي ينظر اليها المؤلف نظرة ماركسية . صنف الأدباء على أساسها . فالرومانتيكيون ، يعبرون عن الطبقة الرأسمالية الصناعية الجديدة ، والفيكتوريون يعبرون عن الاستعمار كأعلى مراحل الرأسمالية ، ومن جاء بعدهم يعبر عن آخر مراحل الامبريالية وهكذا .

وقد تعرض اليوت بالطبع إلى نقد يساري عنيف في حياته ، وليست مقالة لويس عوض الا حلقة عربية في هذا التراث وأهميتها انما تكمن في انها المقالة التي دخل بها اليوت إلى وجدان القارىء العربي آخر الاربعينات ، وأول الخمسينات حينما أعاد نشرها ، مع مقالات أخر عن تنيسون وأسكار وايلد وجيمس جويس وأوزبتس . وقدم لها بكلمة ضافية في تطور الادب الانجليزي لا تخرج في خطوطها العامة عن اطار كريستوفر كودويل ، ونشرها في كتابه (في الادب الانجليزي الحديث) عام ١٩٥٠ . واكتسبت بذلك رواجا عند شباب المصري المتطلع للثقافة الاجنبية ، ولا سيما وأن صدور ديوان المؤلف (بلوتولاند) عام ١٩٤٧ ، والضجة التي أثيرت حوله ، وما احتواه من محاولات الاحتذاء أسلوب وطريقته في بعض قصائده ، قد جعلت من لويس عوض أحد المبشرين بالشعر الحديث في العالم العربي . وطبع تأثيره بطريق مباشر أو غير مباشر كثيرا من شعراء العصر الشباب ، كصلاح عبد الصبور ، وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر ، وعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب في العراق وصلاح أحمد ابراهيم في السودان — من الشعراء الذين ارتبطوا ، بدرجات متفاوتة ، بالفكر اليساري وبالبحث عن أساليب جديدة للتعبير الشعري في الخمسينات — وقد وجد أولئك الشعراء حلا سريعا ، لبعض الوقت ، في محاولة لويس عوض وسيسيل داي لويس القائمة على الاستفادة من طريقة اليوت في التعبير عن الآراء التقدمية التي يؤمنون بها . وهذا بحث آخر .

محمد عبد الحي

عندما يختلط الأبيض والأسود

شعر: كمال عمار



- حمزة ، مت شهيداً
أما .. عثمان .. فقد مت وحيدا
لم يدفع عنه إلا كف امرأة عزلاء
ادت حق الزوج ، أمينا ، و .. أسيرا ..
حتى صارت ، رجلا ، مثلا في السماء ، وفي الشعراء

● ●

حمزة حين مضى ،
لم يمض وصار حياة يتعاطاها الأحياء
أما رضي الله تعالى عنه .. الثالث في الخلفاء ،
حين تكاثفت الظلمة في الآفاق ، تكور في الأشداق ..

● ●

سؤال مستهلك :
هل تمرح هل تصفح ؟
هل تبكي هل تضحك ؟
أنت الليلة مدعو أن تأكل بعضك !
وبهذا نادت نشرات الأنباء

● ●

حمزة أسد الله الغالب وعده
والضارب حتى استشهد جسده ..
كبده !
نهشته .. هند أبي سفيان ، وما كان ببدر
سوف يظل إلى أبد الأيام حريقا لا يطفى
وطريقا مختلفا
ولهذا قلت لمن يسألني بعد الموت :
■ ماذا أعطيت ؟
– إرثي سيفي
لعن الله الفرقة إن دبت في صفي
والأبنـــاء

لن هم قطعوا كفي
والشعراء
لن هم مكوا انفي
بزجاج مشبوه الجنسية
لن الله فرية إن نكرت الستان
مشيع عند الدارن ومالت للعثمات السلطانية

● ●

حمزة جد بحمرة والراية والميدان
كل لا يتجزأ
وكذلك عثمان
أعطى الدولة لما كانت قرآنا يتلى ..
في الحجرات المغلقة وديوانا في علم الغيب
أعطاها ثم تقاذفها .. من يزرع بحصد ! ..
وعلى هذا المبدأ
لا يختلف اثنان
فلماذا حوصر بسهام الريب
ولماذا ينضم لقائمة .. الموتى .. حينا ،
ولقائمــة .. الشهداء ،
حينا حتى اختلط الأبيض والأسود
في أذهان الفقهاء

● ●

الأسماء هنا لا تعني أكثر من أسماء
حمزة . عثمان . سيظل الأمر سواء
المدفــع والذهب الرنــان
الة الأكباد وعارضة الأزياء
فالتحموا يا حضرات قضاة المقهى السري
المفضوح الألـــوان
كلمتنا خالصة لله وصفحتنا بيضاء

عادل ابو شنب

التجريب في الشعر يوصلنا إلى .. اللاقصيدة !

أخيرا يبقى الفن الحقيقي .. وليس اللعب العارض

شكل رقم ١

قصائد بصرية

٣،٠٤ لامعنى

٣،٠٥ موقف الجهل

Homo est animal ludens

٣،٠١ قلق

٣،٠٢ البحر الكارثي

Communion ٣،٠٣

آخر الانتشارات التجريبية في فنون أوربا (قصائد) تخاطب حاستي البصر والسمع ، أو أحديهما ، وفي تعريفها قال النقاد المتحمسون انها ليست فنا تشكيليا وليست مخططات معمارية . انها ومضات عامة بالحاسة الخلفية ، وهي أقرب ما تكون إلى اللعبة الفنية (فجاء البعض ليختاروا) « اللعبة » يوهانس « الفن ») .

وصلت هذه الانتشارات التجريبية إلى بلاد العرب .. والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه . ومن شأن التجارب العجيبة أن تسعى إلينا ، أو أن نسعى نحن إليها ، وإذا ما كانت عبثا كان سعيها أو سعينا عبثيا ، حتى صار من تقاليدنا - نحن العرب - أن نهوى الوافد الجديد ، وإن كان تافها غير منسجم مع طبائعنا وبيئتنا وتقاليدنا .

(قصائد بصرية) من عادل فاخوري نشرتها صحيفة السفير وهي تثير دهشة ، إذ قالت في المقدمة التي كتبها محرر الصفحة الثقافية : (قصائد عادل فاخوري البصرية نقدمها من باب الاطلاع والتوصيل ، خاصة وأن زملاء له في أوروبا الغربية عقدوا منذ أسبوعين مؤتمرا أو مهرجانا قالوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية . وفي النهاية يبقى الفن الحقيقي ، وليس اللعب العارض) - انظر الشكل رقم (١) لكن صاحبها أقدم على نشرها بجرأة حاسمة لأنه يهديها إلى الخليل بن أحمد ويهزأ منه في الوقت نفسه ، إذ يعرفه في الهامش على النحو التالي : (هو أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي . كان شعث الرأس ، شاحب اللون - قشف الهيئة - متمزق

الثياب متقطع القدمين، مغموراً في الناس لا يعرف، فكر في ابتكار طريقة في الحساب تشهره على العامة، فدخل المسجد وهو يعمل لكره، فصدمته سيارة وهو غافل فمات)

وينظر إلى قصائد عادل فاخوري الشعرية ـ انظر الشكل رقم (١) ـ مرة أخرى، رجاء ـ فتحار ماذا نسمي ما نرى كل شيء ممكن إلا أن يكون الذي نراه قصائد، وحتى الذي قالته الصحيفة في المقدمة (إنها لعبة رجل مثقف يعتقد أنها شيئاً ما في من ينظرون إليها) يجانب الحقيقة. فالاثارة أو الادهاش يتمان عندما تمس المتلقي صدمة عقلية أو عاطفية ما. وهذه (القصائد) لا تخلف في المتلقي إلا فراغاً كهذا الفراغ الفراغ الفراغ، الكلمة التي كررها (الشاعر) أربع مرات في أربعة أسطر (أبيات) ومرتين في سطر (بيت) واحد، جعله يتوسط الأسطر الأربعة، والتي جعل لها العنوان التالي (١، ٢، ٣ لا صفر)

قبل عشر سنوات، طلع شاعر شاب يدعى أديب عزت المكنى بأبي الفتح في دمشق بديوان شعر سماه (صفر) القصيدة فيه كلمة واحدة أحياناً، وعنوانها أكبر منها دائماً:

الحب في هذا الزمان
كليكس

وكان هذا الشاعر المغمور يستهدف فيما يستهدفه الادهاش لكن الادهاش لم يوظف مجاناً، كان قائماً على فكرة ما، والمتلقي يصدمه المشهد المباغت، يحدث فيه ما يمكن أن نسميه وظيفة ما من وظائف الفن في (قصائد بصرية) لا يصدمنا المشهد لأنه لا يتكئ على فكرة، حتى ولا على شكل إن هذا (الفن) الجديد يتبرأ من أن يكون فناً شكلياً، بما حتى يضيف إلى ما يظن أنه من مميزاته مميزة غريبة أخرى، أو على الأقل ليسمى فناً جديداً

من الشاعر نفسه، عادل فاخوري، الذي يحمل لواء التجريب بالعربية في الفن الوافد، كان لنا ما سماه (القصيدة الالكترونية) ـ انظر الشكل رقم ٢ ـ التي لها ملامح القصيدة المنثورة التي تستهدف الادهاش، بمعناها أولاً، والتي تحمل بدورها ما للقفزة التي قفزها (الشاعر) في شهريين الثمين، إذ نحن اللفظة التي هي عصب

شكل رقم ٢



القصيدة الألكترونية

من: عادل فاخوري

البرنامج ١٢٠٠٠

ـ مهمة المعمل [illegible] لا رقم له
الإيقاع Arrow [illegible]
المصفوق

جزء الماسي من القصيدة
[illegible]

وأخيراً وجدت [illegible]
[illegible]
فتحت [illegible] فوجدت فيه صندوقاً آخر
فتحت الصندوق الثاني فوجدت فيه صندوقاً ثالثاً
فتحت الثالث فوجدت فيه صندوقاً رابعاً
فتحت الرابع فوجدت فيه صندوقاً خامساً
فتحت الخامس فوجدت فيه السادس
فتحت السادس فوجدت فيه السابع
فتحت السابع فوجدت فيه الثامن
ـ (صفق، صفق، صفق ـ صفق)
ـ [illegible]، [illegible]، [illegible] ـ

فتحت الثامن فوجدت فيه التاسع
فتحت التاسع فوجدت فيه العاشر
وكلما فتحت الصندوق أصبح الإمكان (صفق)
[illegible] صندوقاً فوجدت [illegible] صندوق
وفتحت صندوقاً فوجدت فيه صندوق
[illegible] فتحت [illegible] في الصندوق
[illegible]
[illegible]
[illegible]

من رتب هذه الصناديق
ثم [illegible] بصندوق [illegible]
(صفق)
ـ [illegible]، [illegible]، [illegible] ـ
وفتحت صندوقاً فوجدت صندوق
وأخيراً فتحت الصندوق فوجدت فيه الصندوق الأخير
فقلبته فوجدت فيه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصناديق
[illegible]

*

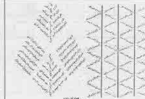
ثم وضعت صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
صندوقاً ضمن صندوق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ـ (الرابع ـ
[illegible] (الكسر في الصندوق)
ـ [illegible] ـ
الذي [illegible]
[illegible] الصناديق
ـ [illegible]، [illegible]، [illegible] ـ
ـ [illegible] ـ
ـ [illegible] ـ
(صفق)

الشعر أو النثر جانباً، وأعطى (قصائد بصرية) أولى خصائصها: تلوها من الألفاظ إلا نادراً، وها هنا مكمن الخطورة فيها، فالشعر لا يمكن إلا أن يكون كلاماً... ولو تحول إلى أصوات تصنع موسيقى، أو لصار شيئاً آخر.. آخر...

ولو طرحنا جانباً الأبيات التي في (القصيدة الالكترونية) والتي هي

التجريب في الشعر

بوصلة إلى اللاقصيدة!





شكل رقم ٣

شكل رقم ٤

شكل رقم ٥

بالتأكيد ، تتكئ على كلام ذي معنى وركزنا اهتمامنا على الربع الذي وضعه الشاعر في سياق قصيدته ، لوجدنا أن هذا الشكل البسيط ، بالحروف التي فيه جزء من القصيدة . فالشاعر يقرأ هذه الحروف ثم يتابع :

فلم أفهم شيئا
– تصفيق –
(تصفيق)
وأدركت أن الحياة سر عميق
– عميق – عميق ، عميق
وأن مهمتي كانت فتح الصناديق
(تصفيق مرات)

إن هذه الشكلية المقحمة على القصيدة – لا تمس وحدة القصيدة ، ولا تهيء القارىء إلى الدخول إلى جنس أدبي آخر غير الشعر . وهذه النقطة جديرة بالوقوف بين يديها ، فمن البديهي أن تتلاقح الأجناس الأدبية ، وتتوالد وتتكىء بعضها على بعض ، ويستفيد بعضها من الآخر . وهذا ما فعله الشاعر في (القصيدة الإلكترونية) ، التي بقيت شعرا ، كجنس أدبي ، والتي لم يربكها أن يدخل إلى محرابها شيء من الفن التشكيلي ، في أبسط حالاته .

الثغرة التي يمكن أن تكون في الفراغ هي أن نحذف الشعر ونبقي على الشكل ... ونعتبر هذا الفعل فعلا شعريا ، أو – بكلمة أكثر بساطة – عطاء شعريا ، وأن التمادي في الشكل للشكلية ، فنصف ... مجاورة في الفضاء التشكيلي ، وإنما هي جديد – قصائد بصرية ، قصائد صوتية ...

ولعلنا الآن ... أن الشكلية في الشعر مقبولة ... بحس تراثنا العربي ... شكلية تزيينية بمعنى أنها تسعى هنا بفن ، جمّلت الدنيا بفن تزييني . أو فنا تزيينيا بحسن الدين . ففي القرن الثامن الهجري – الرابع عشر الميلاد – ظهرت القصيدة المخلعة في الأندلس وهي القصيدة المتفككة (وسميت كذلك لإمكان قراءتها طردا وعكسا ، عموديا وأفقيا ، تامة ومجزوءة ، على صور مختلفة قد تصل إلى مئات الأبيات) – انظر الشكل رقم (٢) – وفي القرن الحادي عشر للهجرة – الثاني عشر للميلاد (شاع لون من الشعر هو زينة أكثر مما هو فكرة ومعنى ، عرف باسم (التشجير) نسبة إلى الشجرة ، وسمي كذلك لاشتجار كلماتها بعضها ببعض ، وذلك بأن ينظم الناظم البيت الذي هو جذع القصيدة ، ومكذا من جهتيه اليمنى واليسرى ، حتى يخرج منه مثل الشجرة) – انظر الشكل رقم (٤) – وقبل ذلك بعدة قرون (شاعت أشعار كانت تكتب على صورة دائرة أو مثلث أو مربع أو معين ، وهي من نوع الشعر المحبوك الذي يبدأ بحرف وينتهي بالحرف نفسه) – انظر الشكل رقم (٥) – ولست أظن أن هذا الشعر – على صنعته الرديئة – يمكن أن يكون شيئا آخر غير شعر رديء ، صيغ بشكلية تشكيلية ، أو لست أظن أن هذا التشكيل الفني نائي أو بعيد عن الإرث الفني العربي . فهو في الحالتين دمج فنين ، وهو في التحليل النهائي ، إبداع عربي ، للدكتور ... شيخ أمين أن يزهو بأنه عرفنا عليه في مقالة القيم في جريدة السفير .

ويبقى أسئلة جديرة بالاهتمام : أعلينا أن نكون أسرى المحاولات التجريبية الأجنبية في الأدب والفن ، ولنا في تراثنا ما هو جدير بالبحث والاطلاع ؟ وهل القصائد البصرية التي ينشرها الدكتور عادل فاخوري .. مما ينسجم معنا ؟

وإذا كان زملاء له في أوروبا الغربية عقدوا منذ أسبوعين مؤتمرا أو مهرجانا تلوا فيه قصائد صوتية وعرضوا قصائد سمعية قيل في الداربا – نحن العرب أن نطلع بسرعة البرق على الغث الوافد والاطلاع على الجيد الذي ينمي مداركنا ، ويرفع من شأننا ، ويعزز حضارتنا إلا بالقضاء عصره والانتهاء منه ؟

أجل .. في النهاية يبقى الفن الحقيقي .. وليس اللعب العارض . ستجد الصحيفة العربية التي نشرت المحاولة وأدانتها على استحياء ، أو أنها وقفت منها على الحياد .

عادل أبو شنب
دمشق

د. فاروق أبوزيد

عصر الفيديو والكاسيت

- الكاسيت والفيديو .. يمنحان المستمع أو المشاهد حرية اختيار ما يريد
- إقبال الناس على حيازة الراديو لم يتغير .. بل ازدادت
- من أين تأتي خطورة الفيديو على جهاز التليفزيون؟

إذا كان ربع القرن الذي مضى يمكن أن نطلق عليه .. وبحق .. عصر التليفزيون تماما كما كان ربع القرن الذي سبقه هو عصر الراديو .. فإن السنوات القادمة وحتى نهاية هذا القرن .. سوف تكون .. عصر الكاسيت والفيديو .. !

ولم يكن غريبا أن تطلق الصحافة الغربية على ثورة الإمام الخميني في إيران (ثورة الكاسيت) .. ! فعن طريق هذا الجهاز الرخيص الذي يقل عن حجم كف اليد أمكن نقل أفكار الإمام وتعاليمه إلى الألوف من أتباعه ومريديه .. وكان الشريط الواحد يتسرب عبر الحدود ليتحول بعد ساعات أو أيام قلائل إلى عشرات الألوف من النسخ تسمع في كل بيت .. لا يحول دون انتشارها رقيب .. كما هو الأمر في الصحافة .. ولا تحد منها موجات التشويش .. كما هو الشأن في الإذاعة .. !

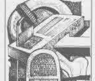
ودلالة ذلك أن الراديو بدأ يفقد مكانته بالتدريج .. وكذلك التليفزيون .. فهو مهدد بأن يقل دوره ويضعف تأثيره .. وسوف يستمر هذا الأمر كلما ازداد انتشار أجهزة التسجيل ومعها أشرطة الكاسيت .. وكلما تزايد الإقبال على أجهزة الفيديو ..

وأهم ميزة يقدمها الكاسيت والفيديو .. هو أنهما يمنحان المستمع أو المشاهد حرية اختيار ما يريد .. فلا يفرض عليه أن يستمع إلى برنامج إذاعي لا يريده .. ولا يضطر أن يحضر ميعاد الإذاعة لسماع فيلم أو تمثيلية سبق أن شاهدها أكثر من مرة وحفظ أحداثها عن كثرة التكرار.

إن العصر الذهبي للراديو ... الأخبار ... الحفلة الإذاعية الذائعة ... الطبقة ... الخاصة.

زادت أجهزة الراديو .. ولكن من يسمع ؟

إن الراديو يفقد مكانته في عالم اليوم رغم أن الإحصائيات تشير إلى الزيادة الملحوظة في إنتاج أجهزة الراديو وزيادة توزيعها .. ففي إحصائية أخيرة لليونسكو يتضح أنه كان يوجد بالعالم ٦٥٢ مليون



جهاز راديو عام ١٩٦٩ وقد ارتفع هذا الرقم ليصل إلى ٩٢٢ مليون جهاز في عام ١٩٧٨ .

إن معنى ذلك أن إقبال الناس على حيازة الراديو لم تتغير بل ازدادت .. ولكن الذي أصابه التغير هو : أوقات الاستماع .. ودرجة هذا الاستماع .. وطريقة الاستماع .. فهناك فرق بين من يستمعون إلى الراديو بانتظام وبين أولئك الذين يستمعون إليه بالصدفة .. ثم بين من ينتبهون إلى ما يذاع وبين من يستمعون دون أن يعيروا ما يذاع انتباههم .. ثم هناك أخيرا الفرق بين من يستمعون إلى برامج معينة تهمهم أو تثير انتباههم وبين الذين يستمعون إلى الراديو دون اهتمام ببرنامج عن آخر . وقد كشفت الأبحاث العلمية التي أجريت في العديد من الشعوب في السنوات الخمس الأخيرة عن الحقائق التالية :

إن هناك نسبة ضئيلة هي فقط التي تهتم أو تواظب على سماع برامج معينة أو مخصوصة .

إن النسبة الغالبة لمن يملكون الراديو يستمعون إليه في أوقات متفرقة وبدون ترتيب مسبق .

إن نسبة ضئيلة جدا هي التي تستمع إلى ما يذاع وتصغي بانتباه إليه دون أن يشغلها عن ذلك شيء آخر .

والأمر يختلف بالنسبة لجهاز التسجيل

عصر الفيديو والكاسيت

الفيديو .. أخطر منافس التليفزيون .. !

والفيديو .. اختراع جديد نسبيا عن الكاسيت وأجهزة التسجيل فلم يمض على اكتشافه سوى سنوات قليلة .. وهو يعني تسجيل الأحداث والبرامج التمثيلية والأفلام والأغاني والاستعراضات والمسرحيات وكل شيء يخطر بالبال بالصوت والصورة في وقت واحد معا وعلى شريط ممغنط بدلا من الشريط السينمائي الذي كان إعداده يتطلب عدة عمليات معقدة بالنسبة للمشاهد العادي مثل التحميض والطبع وغير ذلك من العمليات الفنية التي كانت تحتاج إلى قدر من الخبرة الفنية أو التخصص الفني الدقيق.

ولقد أدخلت تطورات عديدة على شريط الفيديو بحيث أمكن اليوم صنع جهاز ممغنط بالترانزستور يمكن بواسطته رؤية الصورة بمجرد إرسالها وقد تحقق ذلك بعد أن صارت عملية المونتاج تتم مباشرة ويرتبط بهذا الاختراع .. التمكن من إنتاج جهاز تليفزيون يوضع في الأماكن العامة والمنتديات ويحتفظ في خزانته بكمية هائلة من النوع البرامج والتسجيلات ويعمل عن طريق وضع قطعة من النقود في ثقب مرتبط بالجهاز وهو جهاز يتيح للمشاهد أن يختار من التسجيلات ما يتلاءم مع ذوقه ورغباته وهو يشبه الأجهزة المنتشرة في أوروبا والولايات المتحدة واليابان لإذاعة أحدث التسجيلات الغنائية عن طريق ثقب توضع فيه قطعة من النقود وتتيح لصاحبها أن يضغط على قرص في الآلة يشير إلى التسجيل الذي يحبه.

ومن أحدث التطورات التي أدخلت على جهاز الفيديو .. إنتاج جهاز جديد يسمى التليتكست ويقصد به الشرح التليفزيوني أو التعليق المرئي .. وهو عبارة عن تليفزيون مقترن بالتليفون .. ويعمل عن طريق دائرة تليفزيونية مغلقة يمكن بواسطتها تصوير المسرح في قاعات متباعدة وفي مناطق مختلفة أن يشاهد مسرحيات أو برامج تليفزيونية تذاع في مناطق بعيدة.

من أين إذن تأتي خطورة الفيديو على التليفزيون ؟

لنتفق أولا على أن أكثر الناس لا يشاهدون التليفزيون غالبا إلا في بيوتهم وفي أوقات الفراغ ... أي أن الوقت المخصص للتليفزيون محدود.

وهذا الوقت المحدود لا أتيح للمشاهد أن يستغله وفق إرادته الحرة .. فهو غالبا مايختار أن يشاهد البرامج التي يحبها فإذا كان يملك جهاز الفيديو ويملك الشريط تمتلىء بالبرامج التي اختارها بنفسه .. فما حاجته إذن إلى مشاهدة التليفزيون.

وحتى الآن لا توجد إحصائيات يمكن عن طريقها أن نقارن بين مدى تأثير انتشار الفيديو على نسبة الذين يشاهدون التليفزيون .. ولكن يمكننا أن نسجل ملاحظة عامة كررها أكثر الذين يزورون منطقة الخليج حيث انتشرت بشكل ملحوظ أجهزة الفيديو بين نسبة كبيرة من السكان وذلك بسبب ارتفاع الدخول في هذه المنطقة .. هذه الملاحظة هي ضعف الإقبال على مشاهدة التليفزيون والانصراف عنه إلى مشاهدة أشرطة الفيديو.

وهذه الملاحظة يجب أن تخضع للتجربة عن طريق البحث العلمي وهو أمر نرجو أن تقوم به مراكز البحث العلمي في المنطقة أو أبحاث الأفراد .. فالمهم أن نعرف مدى تأثير انتشار الفيديو على التليفزيون ؟

أما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية واليابان وهي المناطق التي عرفت أجهزة الفيديو قبل غيرها فما زال تأثيرها على التليفزيون محدودا ويعود ذلك إلى سببين :

الأول : إن نسبة عدد أجهزة الفيديو بالنسبة لعدد السكان في هذه البلاد ما تزال نسبة ضئيلة اذ لا يزيد من يملك جهاز فيديو في الولايات المتحدة الأمريكية عن ٣٦٫٥٪ بينما لا تصل هذه النسبة في انجلترا عن ٢٪ وفي فرنسا ٤٫٥٪ وفي اليابان ٢٫٥٪.

الثاني : وجود العديد من محطات التليفزيون المتنافسة وبعضها حكومي والآخر خاص وهي تتنافس جميعا على جذب المشاهد بتقديم أفضل البرامج وهو الأمر الذي يتيح للمشاهد حرية الاختيار.

الفيديو أكثر انتشارا .. في الدول النامية .. !

ولعل ذلك هو السبب في أن الإحصائيات تقول إن أجهزة الفيديو تنتشر في الدول النامية أكثر مما تنتشر في دول العالم المتقدم .. فإن أعلى نسبة يصل إليها انتشار أجهزة الفيديو توجد في دول الخليج وفي إيران وفي عدد من الدول البترولية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

وهذه الظاهرة ترجع بالطبع إلى انخفاض مستوى البرامج.

كذلك فإن التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية والدينية في كثير من هذه الدول تحول دون إذاعة ألوان من البرامج والفنون التي تنتشر في محطات التليفزيون الغربية

والتي تعتمد عليها هذه المحطات في جذب انتباه المشاهدين في حين لا توجد رقابة حكومية او قيود اجتماعية على اشرطة الفيديو ... وإن وجدت فمن السهل التحايل عليها ... !!

وشريط الكاسيت ... فهو يتميز عن الراديو بميزتين هامتين

الأولى : إن المستمع هو الذي يختار بنفسه شريط الكاسيت الذي يريد الاستماع اليه

الثانية : إن مستمع الكاسيت يعد نفسه مسبقا للاستماع ... وهو لذلك يركز انتباهه على ما يذاع

إضعاف دور الدولة .. إزاء الفــرد ...

إن الكاسيت والفيديو شأنهما شأن أي اختراع جديد ... ستكون لهما آثار بارزة في حياتنا المعاصرة وهي آثار تتراوح نتائجها بين الإيجابية وبين السلبية

واول الآثار المتوقعة لانتشار الفيديو والكاسيت هي إضعاف دور الدولة وقدرتها في التأثير على الفرد من ناحية ومنح الحرية للفرد وتحريره من سيطرة وتحكم أجهزة الاعلام الرسمية من ناحية ثانية ... ثم حماية الفرد لنفسه من تأثير الدعاية السياسية والايديولوجية من ناحية ثالثة

اما الاثر الهام الثاني فهو انتعاش الفكر والفن والأدب غير الرسمي بعد أن كاد يندثر

إضعاف المشاركة الشعبية .. في الحياة السياسية .. !

إن انصراف الناس عن متابعة وسائل الاعلام الكبرى كالإذاعة والتليفزيون من شأنه أن يقيم الحواجز بين الحكومات والشعوب وأن يقلل من المشاركة الشعبية في الحياة السياسية في البلاد ... ذلك أن كلا من الإذاعة والتليفزيون يلعبان دورا كبيرا ــ مهما اختلفت النظم الاجتماعية والسياسية ــ في التقريب بين الحكومات والشعوب وهما يحققان هذا الهدف بما يقدمانه من بيانات ومعلومات عن اتجاهات وخطط الحكومة إلى الشعب وما يقترحانه لتنفيذ هذه الخطط وهما أيضا يقومان بإظهار رد الفعل الشعبي تجاه سياسات

إنتعاش الفكر والأدب غير الرسمي بعد أن كاد يندثر

الحكومة وخططها وهو الأمر الذي يكشف الحكومة عن حقيقة اتجاهات الرأي العام مما يساعد في اتخاذ القرار السياسي السليم والملائم للرغبات الشعبية

عزلة الإنسان المعاصر

كذلك فإن تقليص دور الإذاعة والتليفزيون في المجتمع الحديث ... من شأنه إضعاف الروابط القومية والاجتماعية بين فئات الشعب المختلفة ... ومن شأنه أيضا زيادة انعزال الفرد وقطع الروابط بينه وبين مجتمعه من ناحية وبينه وبين العالم الخارجي من ناحية ثانية .. وهو أمر سوف يؤدي بالفرد إلى الانعزال والسلبية تجاه قضايا المجتمع الذي يعيش فيه والعصر الذي ينتمي إليه .

وسائل الإعلام .. هل تفقد دورها في خدمة التنمية ؟

أما أخطر الآثار من تراجع الدور الذي تلعبه الإذاعة ويلعبه التليفزيون مع انتشار الفيديو والكاسيت ... فهو إضعاف الدور الذي يمكن أن تلعبه الإذاعة والتليفزيون في التنمية الوطنية وخاصة في البلاد النامية فالمعروف أنهما يلعبان اليوم دورا كبيرا في تعبئة الجهود الشعبية للمساهمة في تنمية موارد المجتمع ..

فإن الدول النامية ما تزال تعاني من العديد من المشاكل مثل الفقر والبطالة وأزمات الإسكان والمواصلات وضعف الانتاج وانتشار الامية وزيادة السكان .. ووسائل الإعلام وفي مقدمتها الإذاعة والتليفزيون تلعب اليوم دورا كبيرا في مقاومة التخلف بهذه البلدان عن طريق الدعوة إلى تنظيم الاسرة ومحو الأمية والدعوة لزيادة الإنتاج والتصنيع وميكنة الزراعة ووقف الزحف من الريف إلى المدن والحد من الاستهلاك وزيادة الوعي الادخاري وتشجيع الحلول الذاتية لمشاكل المجتمع وغير ذلك من القضايا والمشاكل التي تعاني منها غالبية الشعوب النامية

فإذا ما ضعف دور الإذاعة والتليفزيون في المجتمع الحديث ـ ضعف بالتالي الدور الذي يقومان به في عملية التنمية .. فماذا يمكن أن نجني من عشرات البرامج الإذاعية والتليفزيونية الموجهة لخدمة التنمية إذا كان الناس لا يسمعونها أو لا يشاهدونها ... ؟

أرستقراطية .. ثقافية !

واخيرا فإن من شأن انتشار الفيديو والكاسيت وفقدان الإذاعة والتليفزيون مكانتهما .. تجميد (الحراك الاجتماعي) في المجتمع ... وذلك بعزل الفئة القادرة ماليا ... وغالبا ما تكون هي الفئة الأكثر تعليما وثقافة وخاصة في المجتمعات النامية .. وحرمان الأمة من مشاركة هذه الفئة في قضايا المجتمع ومنعها من التفاعل مع بقية الفئات والطبقات في المجتمع .. خاصة وهي المستطيع أن تلعب دورا قياديا في دفع سير عملية التطور وخاصة في المجتمعات النامية

إن من شأن عزل هذه الفئات القادرة ماليا وثقافيا خلق حاجز بين المثقفين والمجتمع الذي ينتمون إليه وإيجاد أرستقراطية مالية أو اجتماعية أو ثقافية في المجتمعات الحديثة في حين تتميز أجهزة الإعلام المعاصرة كالإذاعة والتليفزيون أنها تقرب بين طبقات المجتمع وتعمل على تذويب الفوارق بينها عن طريق خلق ثقافة وطنية واحدة

ولكن هذا كله لا يجب أن يجعلنا نخشى الفيديو أو الكاسيت أو أن نلعنهما .. فهكذا الأمر دائما مع كل اختراع جديد يبتكره العقل البشري .. يمكن أن نستفيد منه في خدمة الانسان .. ويمكن أن نستغله للإضرار بــــــه ...

والقرار دائما في يد الإنسان نفسه .. !!

د. فاروق أبو زيد

فاروق صباغ

شقير : انطباعات متسرعة

الولد الفلسطيني

محمود شقير

المجموعة القصصية الثانية لمحمود شقير (الولد الفلسطيني) تستحق وقفة نقدية متأنية ، وتستحق كذلك مراجعة من القصاص نفسه لأنها ، وهذا ما نلمله ، الأكثر تجربة إراد الكاتب فيها أن يسجل بعض انطباعاته وخواطره عن المعاناة تحت المراحل الأولى للاحتلال الإسرائيلي وتقديمها إلى القراء قبل أن تفقد الأحداث حرارتها وبريقها . وإذا ما أخذنا هذه المجموعة المتواضعة الحجم (٨٢ صفحة ـ منشورات صلاح الدين ـ القدس) باعتبارها معبرا إلى عمل روائي لاحق ، لوجدنا لهذه التجربة ما يبررها في سياق تطور هذا القصاص الرائع الأصيل الذي انضجت موهبته الأدبية في أوائل الستينات بمعاناة نضالية فعلية عاشها في سجون الاحتلال في فلسطين المحتلة لعدة سنوات.

(فالولد الفلسطيني) في مجملها أشبه بسجل خاص يرصد فيه محمود شقير ردود الفعل الأولية لدى نماذج متعددة من الناس تتحرك في ظل الرايات البيضاء التي ارتفعت فوق سطوح البيوت ساعة الانهيار الكبير عام ١٩٦٧ وبالتالي فهي أقرب إلى الاستكشافات الأولية التجريبية التي يضع فيها الفنان المعالم الرئيسية لأشخاص لوحته ، وهذه النماذج المستقاة من قطاع اجتماعي عريض ، تتراوح بين المثقف المعزول ، والأطفال السذج الذين يختفي آباؤهم بطريقة محيرة في ظل الاحتلال ، والمرأة التي يفسر المجتمع تحركاتها الليلية تفسيرات مشبوهة فيما هي ، في الواقع ، تقوم بمهمات فدائية ، والراعي البسيط الذي تضيق سلطات الاحتلال عليه الخناق ليتحول إلى جاسوس ضد أهل القرية ، والرجل الذي يصر على عدم الهجرة من القرية بعد الغزو الإسرائيلي رغم أن الكل قد رحلوا ، بمن فيهم المختار والشيخ [illegible] ... ولم يبقه إلا هو والطحان والبقرة ... كل هذه النماذج يمر عليها محمود شقير بسرعة ، وبالشمار في الكثر الأحيان ، دون أن يعطيها حقها من التحليل العميق والتفاعل الحي مع الأحداث ، وباستثناء القصة الأخيرة في المجموعة وهي (الخروج) فإننا لا نكاد نلمح كثيرا من الخصائص المميزة المعهودة في أدب هذا القصاص والتي وضعته ، على ندرة النتاجه ، في طليعة الكتاب الفلسطينيين الشباب . وفي (الولد الفلسطيني) أمسك محمود شقير بالمعالم الرئيسية لرواية عظيمة ، غير أن التسرع ، وربما تلك الصور ، جعلها تتحول بين يديه إلى مجموعة من الصور الشخصية السريعة والانطباعات المجزأة.

أبو لبدة والتحرش بالقراء

إلى أي مدى يمكن أن يسمح للفنان ـ والفنان الفلسطيني بشكل خاص ـ بحرية التجريب واصطناع الأشكال التعبيرية الجديدة التي يفترض فينا ملاحقتها ، واللهاث وراءها لاكتشاف مجاهلها وفك رموزها

والسؤال هنا مطروح من منظور القارىء العادي الذي يطالب بحقه المشروع في أن تكون التجربة الذاتية والعامة للفنان في متناول فهمه وتذوقه وأن تكون ، في الوقت نفسه أصداء لعالمه الداخلية ، وعند ذلك فقط يصبح التواصل ممكنا بين الكاتب مثلا ، والقارىء ، وتمتد الجسور التي تجعل الأدب حسي ووظيفة ورسالة.

هذه الأسئلة التي تكاد تعود بنا إلى بديهيات العمل الأدبي ، هي كل ما نخلص إليه بعد الخروج من بين دفتي كتاب مصطفى أبو لبدة الأخير (كل هذا مطلع نشيد ...)

ذلك أن أبا لبدة ما زال يمعن في ممارسة الاستفزاز الذي تميزت به كتبه السابقة (العنف والشال السخن) و (كل ما سبق وكتب أعلاه) و (سكان المناطق المنقسمة) ويغالي في سعيه إلى إحداث الصدمة الشعورية في نفس القارىء . وما يبدو لنا مجرد الشتات من الصور والخواطر الشعرية المرهقة الذاتية المتشنجة التي يزخر بها الكتاب من الغلاف إلى الغلاف إنما يمثل بعض الأسلحة التي يستعملها أبو لبدة للتحرش بالقارىء وانتزاعه من أحساسه الهش بالطمأنينة والتوازن الداخلي . وأمام هذه الرغبة الشيطانية في التدمير وأمام الاحباطات المتوالية ، لا يتورع أبو لبدة عن الانكفاء على نفسه وتمزيقها بمزيج من السادية والماسوكية :

حاولت عبثا أن أقرأ النشيد

بمصاحبة أصوات ضباع الغور

وطعم الخروب المر

ولون المياه المخلوطة بحوافر المهرة

توشحت بالـــدم

صليت صلاة نســـوع

وخرجت إلي علي

و (مطلع نشيد) غابة وحشية متشابكة

بالقياء ابو لبده دوبما دليل ولا نتقد الخروج ويظل القارىء على الدوام يتهم فيها ذكاءه وقدرته على الفهم مثلما يتهم ذكاء الكاتب وقدرته على الافهام في الوقت نفسه . وفيها الكثير من السكاكين الطويلة والتشنجات والاستعراضات الثقافية والحركات البهلوانية . وابو لبده في ذلك كله ، وفي كل الوفاء للمنهج الذي اتبعه في تجاربه السابقة .

غير ان فيها ايضا واحات تظل ، على قلتها ، تنبض بالروح الشعرية المتوهجة :

يا سيدة البيــــــادر

يا نخيلة خضراء يعقدون بها حزمة الحطب .

يا بيوت الحنايا في رحلة نزول الفلاح إلى شوارع العاصمة

ودعوة الموظفين المسرحين إلى القرى الصغيرة

حاملين شهادات التقدير والخدمة - او تربحين اربعة الخبز الساخنة

من يدك هذه إلى هذه .

والسؤال هو : هل تشفع هذه الواحات النادرة لغابة السكاكين المتوحشة ؟

وكنا نتمنى ان تكون الاجابة بالايجاب .

ماركوز يموت للمرة الثانية

عندما توفي المفكر الالماني المولد ، الاميركي الجنسية هربرت ماركوز قبل بضعة اسابيع عن واحد وثمانين عاما ، لم يكن حول سريره غير قلة من افراد العائلة والاصدقاء . وذلك رغم انه كان - في مثل هذه الايام منذ احدى عشرة سنة فقط - بمثابة (نبي العصر) لمئات الالوف من الطلبة والشباب الذين كانوا يلوحون بصوره وكتبه ويهتفون باسمه في التظاهرات الكاسحة التي شهدتها الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا والمانيا .

والواقع ان ماركوز - من حيث التأثير الفكري على جماهير الشباب ، قد مات منذ عشر سنين . فهؤلاء الطلبة الذين اكتسحوا شوارع العواصم الغربية في الانتفاضة التي عرفت بثورة الطلبة في ايار عام ١٩٦٨ وما بعده ، قد اصبحوا الآن في اوائل الثلاثينات او اواسطها . ولانت عريكتهم ، وكسرت شكيمتهم ، واستوعبتهم ، بعد التخرج من الكليات والمدارس ، المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية التي هتفوا ذات يوم بسقوطها وحاولوا تهديمها . وبعد عشر سنوات ، بقيت المؤسسات ، وروض الشباب وتبددت افكار ماركوز ، وشحبت تعاليها وانخرط الزعيم الطلابي السابق رودي دوتشكه في احدى مؤسسات الاعمال الاجتماعية الخيرية ، اما دانييل كون بنديت زعيم حركة الشارع الطلابي الذي اسهم في سقوط ديغول واعتزاله ، فقد انزوى الآن ليمارس العمل الاكاديمي في احدى الجامعات .

ورغم ان هربرت ماركوز كان مفكرا موسوعيا لامعا منذ هربه من المانيا النازية إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٢ الا ان تأثيره ظل حتى اوائل الستينات محصورا في اوساط معينة ضيقة . وعمل اثناء الحرب الثانية وحتى اوائل الخمسينات في الاستخبارات الاستراتيجية التابعة للجيش الاميركي ووزارة الخارجية . وكانت هذه الفترة تمثل ، بالنسبة لتلاميذه ومؤيديه مرحلة منسية آثروا ان يتغاضوا عنها في فورة الحمى الثورية في الستينات ، غير انهم اخذوا يعيرونه بها بعد انفضاضهم عنه في اوائل السبعينات كانهم اكتشفوا اسرارها على التو . وعندما توفي اثر نوبة قلبية في احد مستشفيات المانيا ، كانت مؤلفاته الرئيسية قد تراجعت من واجهات اكشاك بيع الكتب إلى رفوف المكتبات العامـــــة .

وكان اكثر ما استهوى جيل الستينات في الغرب من افكار ماركوز تحليله الفريد لطبيعة القمع الخفي المستتر الذي تمارسه المؤسسات السياسية والاقتصادية في المجتمعات الصناعية ضد حركة حرية الافراد والجماعات . وكان قد طرح بوادر تفكيره الفلسفي في كتابين رئيسيين هما (العشق والحضارة) و (الانسان ذو البعد الواحد) ، الا ان افكاره الاجتماعية تبلورت في مقالته المطولة الذائعة الصيت المسماة (التسامح القمعي) وفيها يزعم ان المجتمعات الغربية ، تحت ستار الديمقراطية وحرية التعبير والعمل ، تخلق وسائل الدفاع الخاص بها لحماية مؤسساتها ومصالحها ، ان انها تتيح لقوى المعارضة والثورة فرصة التنفيس عن فوراتها وثوراتها من خلال هذه المؤسسات وبشروطها ، إلى ان تهدأ وتفقد عنفواتها ، وسرعان ما تبتلعها (المؤسسة الام) وتجهز عليها ضغوط المجتمع الاستهلاكي . وما التسامح الموقت الذي تبديه (المؤسسات) في المجتمعات الصناعية ، الا دليلا على (عدم التسامح) .

اما الرد على عملية القمع التدريجي المستتر هذا ، كما يراه ماركوز ، فيكون بالتمرد والثورة . اما كيف ؟ وبقيادة ؟ ولاية غاية ؟ فان ماركوز يضيع في متاهات طوباوية غائمة اوقعت الالاف من مريديه في دوامات من التناقض والتخبط والعجز . ويقول الزعيم الطلابي السابق دانييل بنديت في ندوة انعقدت في شهر ايار من العام الماضي لتاريخ وتشخيص الانتفاضة الطلابية التي اندلعت وهمدت بسرعة في صيف عام ١٩٦٨ : (لقد اطلقنا الثورة وقارعنا رجال الشرطة . ولما لم نجد ما نفعله غير ذلك عدنا إلى مقاعد الدراسة مع مطلع العام الدراسي الجديد . وكنا نرفع في التظاهرة الواحدة شعارات متناقضة احيانا ومضحكة احيانا اخرى . لقد انهارت انتفاضة الشباب لانها عزلت نفسها عن حركة المجتمع الذي يفترض فيها ان تسعى إلى تغييره)



دور المؤسسات الثقافية

لا أحد ينكر الدور الفعال الذي تقوم به المؤسسات والادارات الثقافية والادبية والفنية المنتشرة هنا وهناك في منطقة الخليج، ولكن هذا الدور سيبقى في معظمه هو ابراز الوجه الرسمي للمنطقة وهو في العادة يختلف ولا اقول يتناقض مع التفاعلات الاجتماعية، فالاصل في تلك المؤسسات والتي تصل احيانا إلى وزارات هي إنها صدرت بقرارات رسمية وبالتالي ستبقى فعاليتها ودورها في حدود ما ترسمه تلك القرارات لها. وليس في ذلك ما يعيب او يشين فمعظم الدول المتقدمة تحتفظ بمثل تلك المظاهر حتى يكون للدولة وجه واحد ينظر اليه وتطل من خلاله الى العالم اما مسالة اذا كان هذا الوجه الحضاري صادقا او مزيفا في صدق تعبيره عن الامة فهذا امر يتعلق بسياسة كل دولة وطريقة تعبيرها عن نفسها.

المهم في الامر ان القرار الرسمي مهما كان مستعدا لان يخلق لنا اديبا او يمنحنا كتابا او قصة او ديوان شعر او مسرحية فالسرعة في إقامة وزارات للثقافة او ادارات للأدب والمسرح والشعر او مؤسسات للفنون بالرغم من اجتهادها لا شك في حسن نواياها ولا نصادر طموحها ووطنيتها إلا انها ستبقى مجرد مكاتب ودواوين تمتلىء بالموظفين والكتبة والسبب انها نشأت من فراغ دون ان تكون هناك اهداف محدده او اساس اسندت عليه.

نحن نستطيع ان نقيم المصانع ونستورد لها موادها الخام...

لكننا لا نستطيع ان نطبق ذلك على الآداب والفنون، لا نستطيع ان نقيم مسرحا ونستورد من يمثل لنا ويغني ويخرج، لا نستطيع ان نقيم مؤسسة ثقافية ونستورد من يؤلف لنا القصص ويكتب لنا الاشعار..

وهذا في اعتقادي هو ما تقوم به دوائرنا ومؤسساتنا الثقافية في منطقة الخليج حاليا، طبع الكتب، اصدار الدوريات الثقافية والمجلات الشهرية والاسبوعية، الترجمات، استيراد الاعمال الفنية... اقامة المحاضرات ...الخ.

وهذا دور جليل وعظيم لا نستطيع انكاره والافتراء عليه الهدف من خلاله خلق مناخ ثقافي معين ومناسب ويؤمل منه في النهاية ان يبرز فنان او كاتب من ابناء المنطقة...

والسؤال هنا.. هل هذا هو الدور الحقيقي والوحيد لتلك المؤسسات ؟!

هل ستبقى تدور في نفس الحلقة المفرغة التي تدور فيها اكثر من عشرين عاما:

هل سنظل ننظر إلى التراث وإلى الشعر والقصة والمسرح... الخ من خلال منظار رسمي او نفترض فيها ان نتجاوز بنظرتنا الى اسمى من ذلك إلى خلق فنون ابداعية تخاطب الوجدان والعقل معا... ؟!

في رأيي ان المرحلة الاولى لكسر ذلك الجمود الذي يقلل من فعاليات تلك الاجهزة هو حصر دورها فقط في الاشراف والمتابعة دون تدخلات مباشرة منها وترك تلك المهمات الثقافية والادبية تقوم بها مؤسسات وجمعيات اهلية، تلك المؤسسات التي تتولد نتاج نفع وتفاعل طبيعي غير مفروض وهذا ما يحدث في الامم الكبيرة والمتقدمة، تقام المنتديات والجمعيات الثقافية والادبية بمجهودات خاصة وحماس فطري صادق ثم تأتي الدولة من بعد لتحيطها بالرعاية والتشجيع وليس العكس كما هو حادث عندنا.

فالمؤسسة الجماهيرية لا تنشأ ايضا من فراغ، لابد ان تأتي نتيجة لتفاعلات اجتماعية وثقافية والتصفيات.. الخ ووسط مناخ مناسب يساعد على احداث مثل هذا التفاعل، وهذا هو دور المؤسسات والهيئات الرسمية.. لتهيئة المناخ العلمي والادبي المناسب اول بتهيئته وليس تحديده ورسمه وفرضه.. هذا الاعداد النفسي والعلمي والثقافي يأتي من خلال:

١ ـ اعادة النظر في بناء الاساسيات الاولى للتعليم الاكاديمي لكي يتناسب مع النشاطات الاخرى الادبية منها والاجتماعية.

٢ ـ توفير مناخ اكثر مرونة للتعبير عن الافكار وتفاعلها وتصادمها لتخطىء وتصيب، وذلك بعرض معظم النصوص الرقابية والتي عفى عليها الزمن.

٣ ـ اتاحة الفرص للمواهب الوطنية الشابة في كافة الاجهزة الاعلامية وذلك لابرازها وحثها وتشجيعها وترشيدها للاسلوب الافضل.

٤ ـ العمل على تسهيل اللقاءات الثقافية بين المؤسسات والجمعيات المعنية في المنطقة، وغيرها في العالم العربي.

٥ ـ محاولة ازالة التجزئة الحاصلة في ادب المنطقة وتحديده في تسمية واحدة، ادب الانسان الخليجي.

تلك بعض التصورات التي يجب ان تكون متوفرة لخلق المناخ الثقافي الذي يتولد من خلاله ادب وفن خليجي يعبر عن انسان هذه المنطقة وطموحاته.

اقول هذا الكلام قبل ان يتقوقع الفن والادب الابداعي في منطقة الخليج في اطاره الرسمي.



معالم نهضة قطر

في الذكرى الثامنة للاستقلال
٣ سبتمبر ١٩٧١ - ٣ سبتمبر ١٩٧٩

«انتهجت قطر سبيل الاستقلال لأنه الوسيلة الوحيدة لصيانة ودعم كيان بلدنا والاستمرار في بناء نهضتنا الشاملة في ظل حياة أفضل، يشرق علينا في كنفها مزيد من القوة والعزة، ويتيح لنا شغل المكان اللائق بنا في الأسرة الدولية ومسايرة ركب التقدم والارتقاء قياما بواجب واجباتنا نحـو أنفسنا ونحو منطقتنا ونحو أمتنا العربيـة التي نحن جزء لا يتجزأ منها.

وطبيعي، وقد جاء قرارنا انتهاج سبيل الاستقلال نتيجة للظروف أن لا نجد أنفسنا بحاجة إلى التأكيد أن مثل هذه الظروف التي نرجو زوال أسبابها لا يمكن أن تؤثر على إيماننا الوطيد في أن اتحادنا في هذه المنطقة ضرورة مصيرية تحتمها مصلحتنا العليـا المشتركة وتقتضيها كل تلك الروابط العميقة الجذور التي تربط بعضنا بالبعض الآخر والتي قل أن توحد بلاد في العالم تجمع بينها روابط تضاهيها قوة وشدة وأصالة. وسوف تبقى قطر، حاكما وحكومة وشعبا، مؤمنة بهذا تلك الاتحاد عاملة على تحقيقه متطلعة إلى ذلك اليـوم الذي يضمها فيه إلى شقيقاتها.»

من خطاب سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر بمناسبة إعلان استقلال دولة قطر في سبتمبر ١٩٧١



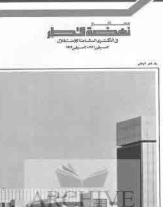
صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر



سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزير الدفاع



بنك قطر الوطني

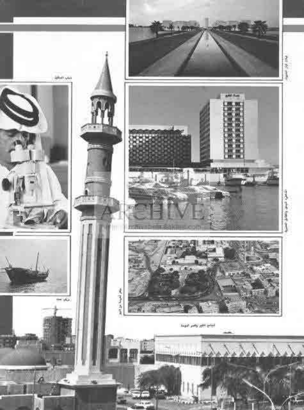


لقد ادت الانانية التي اتصف بها العصر الذي انقضى، وانقضت معه سيطرة الدول الصناعية على مقدرات العالم السياسية والاقتصادية، إلى انقسام العالم إلى عالمين: عالم الاغنياء المتقدمين الذين يتعمون باعلى درجات الرخاء والهناء بل والترف، وهذا العالم لا يضم إلا اقل من ثلث سكان المعمورة، وعالم الفقراء المتخلفين الذين يقاسون اهوال البؤس والشقاء والحرمان بل والموت جوعا فعلا لا مجازا، وهذا العالم يشمل اكثر من ثلثي سكان المعمورة، وتلك هي مشكلة مشاكل الإنسانية في عصرنا الحاضر، ومنبع اشد الاخطار تهديدا لاستقرار السلام واستتباب الامن الدوليين.

من خطب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر بمناسبة افتتاح الاجتماع الثمن والاربعين للاوبيك بديسمبر عام ١٩٧٦









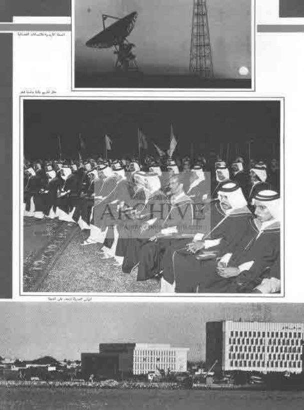
هناك ثلاثة أشياء نوليها اهتمامنا الاكبر .. أولى هذه الاهتمامات مركزة على الانسان القطري بالذات ، هذا الانسان هو ثروتنا وهو هدفنا . ونعتبر ان كل ما يمكن أن يشغلنا من اهتمامات – الآن أو في المستقبل – ان هي الا من أجل هذا الانسان . الشيء الثاني : هو اننا نركز جهودنا على الصناعة ، وذلك تحسبا لأية اتجاهات دولية أو محلية قد تؤثر على النفط انتاجا أو تسويقا .. اننا نضع في حسابنا أن النفط سينضب في يوم من الايام ، ونحن لا نريد أن نفاجأ بالأمور ، ونحن على غير استعداد لمواجهتها ..

من حديث صحفي لصحيفة صدى الاسبوع البحرينية بتاريخ ١٩٧٦/٢/٢٦

فروسية

كرة القدم في استاد خليفة الرياضي

شوارع الدوحة ليلا

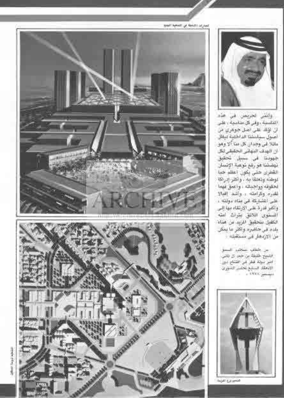


المحطة الأرضية للاتصالات الفضائية

حفل تخريج دفعة جامعة قطر

المباني الحديثة تمتد على الدوحة

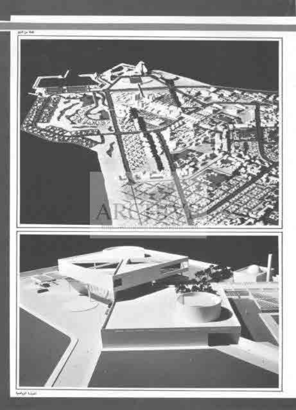
العمارات الشاهقة في التخطيط الجديد



وإنني لحريص في هذه المناسبة، وفي كل مناسبة، على أن نؤكد على أصل جوهري من أصول سياستنا الداخلية ليظل ماثلا في وجدان كل منا ألا وهو أن الهدف النهائي الحقيقي لكل جهودنا في سبيل تحقيق نهضتنا هو رفع نوعية الإنسان القطري حتى يكون أعظم حبا لوطنه وتعلقا به، وأكثر إدراكا لحقوقه وواجباته، وأعمق فهما لقدره وكرامته، وأشد إقبالا على المشاركة في بناء دولته، وأكثر قدرة على الارتقاء بها إلى المستوى اللائق بتراث أمته الكفيل بتحقيق المزيد من هناء بلده في حاضره وأكثر ما يمكن من الازدهار في مستقبله.

من خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر في افتتاح دور الانعقاد السابع لمجلس الشورى ديسمبر ١٩٧٨.

تصميم برج المدينة



محمد العربي الخطابي

مدخل إلى أدب الطفولة



تتساءل الباحثة الفرنسية (إزابيل جان) في كتابها (أدب الطفولة) عما إذا كانت الكتب الترفيهية الموضوعة للأطفال جديرة بأن تعتبر عملا أدبيا كما هو الشأن بالنسبة إلى أشكال التعبير الأخرى ؟ وهل تساهم هذه الكتب في التشكيل الذهني والشعوري للطفل ؟ وهل تعمل على نقل أهداف وملامح المجتمع الذي ينتجها ؟

وتجيب الباحثة — وهي أستاذة أدب الأطفال في جامعة باريس — بالإيجاب عن هذه الأسئلة الثلاثة مع اعترافها بأننا نفتقر غالبا إلى الأدوات الضرورية التي من شأنها أن تتيح لنا تقدما في البحث.

وقبل الخوض في جوهر الموضوع يجدر بنا أن نحاول التعرف إلى حدود أدب الطفولة وأصوله في الفكر الغربي.

تذهب (الموسوعة البريطانية — طبعة ١٩٦٩) إلى أن أدب الأطفال يمكن أن يطلق على ما كتب من مؤلفات خصيصا للناشئة كما يمكن أن يطلق على كثير من الكتب التي ألفها أصحابها للراشدين فاستأثر الصغار على قراءتها قبلا واسعا. ومن أوائل الكتب التي وضعت للصغار (كتاب الفضيلة) لوليام كاكستون، وهو كتاب حول السلوك الصحيح في غذاء



في الغرب

● الكتب الترفيهية الموسوعية للأطفال هل تعبّر عن عملاقيتنا؟

● وهل تساهم هذه الكتب في التشكيل الذهني والشعوري للطفل؟

النوادر الاقتصادية فمن أن عدداً من مؤلفات قديمة أخرى كانت تتكفل لتلك الأطفال كانوا يطلعون على قراءتها بحماس في مستقبلين جديد بأسلوب عصري، ومن أشهر هذه المؤلفات (خرافات أيسوب) ... (معجم الآداب) — الذي صدر في باريس سنة ١٩٢٦ تحت إشراف ... فإنه يرى أن أدب الأطفال لا يمثل سوى ما كتبه المؤلفون خصيصاً للأطفال ولكنه لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وأن ما كتب من قبل لا يمكن اعتباره من أدب الأطفال بما في ذلك النصوص التي استساغها هؤلاء بعد تحويرها وتبسيطها. ومن هذه النصوص على سبيل المثال (حكايات ...) ... وكتاب (روبنسون كروزو) لدانيال ديفو.

وربما يرى بعضنا في هذا التحديد الأخير تعسفاً ومغالطة بسبب الافتقار إلى التحديد الدقيق في مثل شهرة شارل بيرو الفرنسي (١٦٢٨ — ١٧٠٣) الذي وضع كتابه الشهير (قصص وحكايات الزمن الماضي) سنة ١٦٩٧ وما تزال كثير من حكاياته تستهوي الأطفال ويقبل بعضهم لقراءتها في عصرنا هذا لأنه ترجم إلى معظم اللغات



مدخل إلى أدب الطفولة

● إنه عصر [illegible] الذي [illegible]

● لم نسمع عن أطفال كتبوا أدباً لأقرانهم، بل الراشدون...

[illegible] القصص [illegible] الطفولة في [illegible] ما [illegible].

أما في الكتب [illegible] القراءة [illegible] فلا [illegible] الطفولة [illegible].

[illegible] في السلسلة من خرافات الشاعر الفرنسي (لافونتين) (١٦٢١ – ١٦٩٥) [illegible] في حقل أدب الطفولة [illegible] الفرنسي [illegible]

[illegible]

(المتعددة من [illegible] السنوية [illegible] وكانت هذه الحكمة [illegible] الحقائق الشعبية، فهو الذي قال: ((إنني أصطنع الحيوان لأعلم الناس)) شأنه في ذلك شأن بيدبا الذي كان يرمي من وراء خرافته المتداخلة في (كليلة ودمنة) إلى تعليم الحكمة لا إلى الامتاع والترفيه.

الجبة. وجفري ج. بازيل نفسه، الذي أشرنا إليه (معجم الآداب) — وهو كاتب إيطالي عاش بين ١٥٧٥ – ١٦٣٢ — يصعب إسقاطه من الحساب حينما يتعلق الأمر بأدب الطفولة، فهو الذي جمع طائفة من الأقاصيص الشعبية تحت عنوان (حكاية الحكايات) فكانت مصدر إلهام لكثير من الكتاب الذين نسجوا على منوالها.

فهل يجوز لنا أن نبعد من حقل الأدب الطفولي هذين الكاتبين وغيرهما من الذين ظهروا قبل النصف الثاني من القرن الثامن عشر لمجرد كون أعمالهم (محملة بشتى المقاصد الايديولوجية) — على حد تعبير (معجم الآداب) الذي أشرنا إليه —؟ وأي المؤلفات الموضوعية للأطفال تخلو من المقاصد التربوية أو البيانية أو الايديولوجية؟ فنحن لم نسمع عن أطفال كتبوا أدباً لأقرانهم بل الراشدون هم الذين يفعلون ذلك دائماً وينجح منهم من يعرف كيف يصغي إلى نداء الطفولة المنبعث من أعماق نفسه حينما يبدع كتاباً فيه شعر أو نثر فيتيح للأطفال الذين يقرؤونه المتعة والفائدة فلا يشغلون أنفسهم بالبحث عن

أدب الطفولة

بعد هذه الملاحظات نعود إلى الأستاذة إزابيل جان علنا نجد عندها ما يوضح لنا الأسباب التي دفعت بأصحاب (معجم الآداب) إلى القول بأن أدب الطفولة لم يظهر إلا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. إن هذه الباحثة المتخصصة ترى أن وجود أدب للأطفال يفترض أن تكون هنالك (طفولة) والطفولة لم يكن لها وجود في ضمير الأوربيين في العصور الوسطى وفي العالم الكلاسيكي، نعم، كان هنالك أفراد ذوو بنية صغيرة يكيف الكبار مشاعرهم ورغباتهم (وحينما أعلن جان جاك روسو: إننا لا نعرف الطفولة، كانت هذه الصيحة بمثابة اكتشاف يعد من أعظم ثورات العصر شأناً).

وواضح أن إزابيل جان تشير إلى كتاب (إيميل) الذي ألفه جان جاك روسو سنة ١٧٦٢ وأودع فيه طائفة من آرائه في تربية الصغار.

وتقول إزابيل جان: « إن الطفولة، كالسعادة، فكرة جديدة في أوربا. وهذا الاكتشاف لم يأت نتيجة سعي فكري بل إنه ثمرة وعي فردي أبان عن نفسه





بكيفية متدفقة . ولقد بقي روسو يفتش طوال حياته عن لؤلؤة غير مخدوشة ولا مشوهة ويبحث عن نفس بريئة لإنسان حق حتى وجد هذا الصفاء في الطفولة ..

وقد نستنتج مما سبق ذكره أن كتب الأطفال لم تكتمل خصائصها إلا بعد أن تهيأت للطفولة أسباب الاعتراف بها في الغرب بفضل روسو وآرائه التي أنارت سبيل كثير من الأدباء ورجال التربية ووجهتهم لخدمة الطفولة وفهم مطامحها .

لقد دعا روسو إلى ما سماه بالتربية السلبية بأن نفتح أمام أعين الصغار كتاب الطبيعة وأن نتفهم ميولهم الفطرية وغرائزهم الموجودة ، وهو الذي قال : « دعوا الطفولة تنضج في الأطفال » .

أفكار حول التربية

وفي هذا الصدد ينبغي أن نذكر مفكرا آخر سبق روسو بمدة من الزمن وأثر فيه تأثيرا عميقا ، ذلك هو الفيلسوف البريطاني جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) الذي دعا في كتابه (أفكار حول التربية) إلى اعتبار شخصية الطفل بمعنى ألا [illegible] وأن يتعلمه طوعا لا قسرا ، وأن ينشط غريزة حب الاستطلاع لديه . [illegible] هو الذي قال إن سر التربية الخير يكمن في التوفيق بين الحيوية الطبيعية للطفل ومزاجه المستقل مع الضبط والنظام . وقد كان لآراء هذا المفكر تأثير عميق ولا سيما في انجلترا ، تجلى ذلك فيما نشره جون نيوبري من كتب للأطفال .

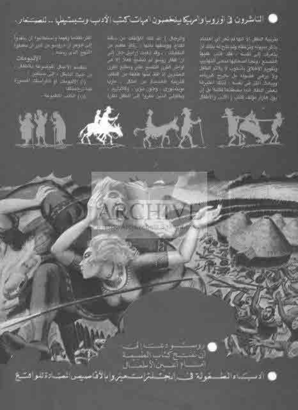
هذا وقد ظهر على إثر صدور كتاب (إيميل) مربيات ومربون جعلوا من الكتاب وسيلتهم إلى التهذيب وبث الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة وفقا لمنظور اجتماعي معين يراعي الأخلاق السائدة بين فئات النبلاء وذوي اليسار من سكان المدن .

فهذه مدام لوبرانس دوبوس (١٧١١ ـ ١٧٨٠) ، المربية والقاصة الفرنسية تصدر مجلة للأطفال سنة ١٧٥٧ حيث نشرت قصتها المشهورة (الحسناء والبهيمة) . وتكتب مدام دي جنلس المربية الفرنسية (١٧٤٦ ـ ١٨٣٠) مسرحيات للأطفال وكتبا خاصة بهم ، ومن مؤلفاتها (أديل وتيودور أو رسائل حول التربية) و (أسمار القصر) . وينشيء الأديب الفرنسي أرنول بيركان حكايات ويصدر كتاب (صديق الأطفال) .

وفي انجلترا يتألق في هذا الضرب من الأدب التربوي الأديبات والأدباء من أمثال سارة فيلدنيك (١٧١٠ ـ ١٧٦٨) مؤلفة كتاب (المربية) الذي يعنى بتربية البنات خاصة ، وتصدر المربية ل. باربولد (١٧٤٣ ـ ١٨٢٥) كتاب (أمسيات الأطفال) وتشرف على مجلة للناشئة ، وقد اشتهرت باربولد بمناهضتها الشديدة لقصص الحوريات التي يفضلها الأطفال على غيرها . أما توماس داي (١٤٤٨ ـ ١٧٨٩) فيؤلف كتاب (سانفورد وميرتن) الذي يهدف إلى التقويم الخلقي .

وفي ألمانيا يبرز الشاعر كريستيان فيلكس فيس بمؤلفه (النعار أخلاقية وتربوية) .

على أن هذا الأدب الغزير الذي عرفته أوربا في القرن الثامن عشر لم يوفق معظمه إلى استيعاب آراء روسو التربوية بالرغم من أن أصحابه قد تشبعوا بها في الظاهر فعنيت مؤلفاتهم


الناشرون في أوروبا وأمريكا يلخصون أمهات كتب الأدب وتبسيطها .. للصغار

لقد عرفت كيف يحتفظ بقوى الطفولة الساذجة ويطيل أمدها في نفسه



أطفالنا يتطلعون إلى مستقبل يسود فيه الكتاب والمدرسة



من أدب الطفولة في الغرب



تخصص عدد من أمهات كتب الأدب للكبار مع تبسيط أسلوبها وتقديمها في صفحات أنيقة ومصورة كمؤلفات شكسبير وسرفانتس وموليير وراسين.

ومن مشاهير أدباء الطفولة الذين ترجمت أعمالهم إلى مختلف اللغات الحية شارل بيرو الذي سبقت الإشارة إليه، وقد دون في أواخر القرن السابع عشر الحكايات الشعبية الشائعة في بلاده فأخرج منها مجموعته الأولى شعراً بعنوان (حكايات أمي أوزي) ثم نشر (حكايات وأقاصيص من الزمن الماضي) نثراً، ومن حكاياته التي ما تزال تروق الأطفال: الحسناء النائمة في الغابة، والقنسود الحمراء الصغيرة، وذو اللحية الزرقاء، والجوريات. ولا حاجة بي القول إن شارل بيرو لم يخترع الحكايات التي اعتمدها، إذ استمدها من التراث الشعبي، إلا أنه عرف كيف يضفي عليها من سحره الهينة وبتقويته الكلاسيكي ... ما كانت أيا الشهرة والذيوع.

وقد اشتهر القصاصان الشعبيان الأخوان جاكوب (١٧٨٥ ــ ١٨٦٣) وفيلهلم (١٧٨٦ ــ ١٨٥٩) رائدين في ميدان الحكاية الشعبية، وهما من علماء اللغة والبيان، شرعا منذ سنة ١٨٠٦ في جمع الأقاصيص الشائعة وتدوينها معتمدين على المصادر الشفاهية. وقد نشرا ما تهيأ لهما من ذلك سنة ١٨٠٢ وامتازت حكاياتهما بعذوبة الأسلوب وطلاوة السرد، فاستحقت بذلك أن تعد من روائع الأدب الرفيع.

الحكايات الشعبية

وقد تألق في الدول الإسكندنافية اسم الكاتب الدانمركي هانس كريستيان اندرسن (١٨٠٥ ــ ١٨٧٥) وهو ابن

مراعيا فيها أعمار الأطفال وقدرتهم على الاستيعاب والاستفادة. ومن عناوين هذه المجموعات: (القراءات الأولى)، (القراءات الثانية)، (كراسات اللعب)، (قصص الدواب)، (أطفال الأرض)، (عارض الرسوم).

وإذا جاز لنا أن نعد هذه الكراسات من أدب الطفولة فإننا نعترف مع ذلك بأنها إلى العمل التربوي أقرب.

أما الكتب الخاصة بالأطفال فإنها تشتمل في المقام الأول على الحكايات الفلكلورية التي تستمد عناصرها الحيوية من الروايات الشعبية المتقولة بالسماع كما تشتمل على الشعر والألغاز والأقاصيص التي تتجاوز عالم الواقع إلى الخيال اللامحدود وعلى كتب الرحلات والمغامرات والتراجيم وحياة الحيوان وقصص الخيال العلمي. ومن أدب الأطفال ما يهدف إلى التربية وبث الأخلاق وترقية المدارك اللغوية والأدبية للطفل ومنها ما يرمي إلى الإمتاع والترفيه فقط معتمدا على بساطة الأسلوب وخصوبة التخيل وجمال العرض. وفضلا عن المؤلفات التي وضعها أصحابها خصيصا للأطفال فإن الناشرين في أوربا وأمريكا عمدوا إلى

عامل بدوي فقير، بدأ دراسته في سن متأخرة وهام في شبابه بالمسرح فلم يلق فيه النجاح الذي كان يطمح إليه فاتجه إلى الحكاية الشعبية متأثرا بمسيرة حياته الخاصة وبالأقاصيص الفلكلورية الشائعة وبكتاب (ألف ليلة وليلة) الذي ترجمه (جالان) إلى الفرنسية في بداية القرن الثامن عشر ثم ترجم إلى اللغات الأوربية الأخرى فكان له تأثير عميق في الحكاية الشعبية والروايات الخيالية بالغرب.

أصدر اندرسن مجموعته القصصية الأولى سنة ١٨٣٥ بعنوان (حكايات للأطفال) ثم أتبعها بمجموعة أخرى فذاعت شهرته في بلاده وخارجها. وقد كتب ترجمة حياته سنة ١٨٥٠ وسماها (حكاية حياتي)، اعتبر فيها نفسه من أشخاص القصص الخيالية. قال عنه أحد النقاد الفرنسيين المعاصرين: لقد عرف كيف يحتفظ بقوى الطفولة السالحة ويطيل أمدها في نفسه. وربما يكون هذا الكاتب أشهر وأعظم من كتب للأطفال بالأسلوب الذي يحبونه، وهو الذي عبر عن روح الشعب بهذه الكلمات: «حلق الطائر الغريد فوق الجبال والأودية والحقول والغابات: إنه





عصفور الغناء الشعبي الذي لا يغني أبـــــدا ...

وفي انجلترا اشتهر الناشر جون نيوبري (۱۷۱۳ ـ ۱۷٦۷) بما أخرجه من كتب للناشئة نذكر منها (لحن الأم السلاحة أو تراتيم المهد) ونيوبري هذا يعتبر أبا لأدب الطفولة في انجلترا ، وما يزال الناشرون في الولايات المتحدة الأمريكية يقدمون كل سنة جائزة تحمل اسمه لأحسن كتاب للأطفال . ونيوبري هو أول من نشر لونا من الأوزان الشعرية يعرف بقوافي الطفولة . ويأتي بعده الشاعر والرسام إدوارد لير (۱۸۱۲ ـ ۱۸۸۸) فمؤلف (كتاب الهراء) كما يتألق اسم الشاعر وليم بلايك (۱۷۵۷ ـ ۱۸۲۷) الذي اغترف من نبع الطفولة شعره البديع المجموع في كتابين : (أغاني الطفولة) و (أغاني التجربة) . وبالرغم من أن بلايك عاش في القرن التاسع عشر فإن صيته لم يذع إلا في القرن العشرين .

هذا وقد تميز أدباء الطفولة في انجلترا بنوع من الأقاصيص الخيالية أو المضادة للواقع لم يستمدوها من المأثور الشعبي بل إنهم أطلقوا فيها العنان لخيالهم الواسع دون حدود .

وممن برز في هذا الفن : جيمس باري (۱۸٦۰ ـ ۱۹۳۷) مؤلف القصة المشهورة (بيتر بان) التي نقلها والت ديزني إلى الشاشة الصغيرة . ويشتهر في هذا الميدان أيضا لويس كارول (۱۸۳۲ ـ ۱۸۹۸) ، وهو شاعر وناثر موهوب ألف كتاب (مغامرات أليس في البلاد العجيبة) وقد نقله الأديب العربي كامل كيلاني إلى اللغة العربية ، كما ألف كتاب (عبر المرآة وما وجدته أليس هناك) .

قصص المغامرات

ومن أدباء الولايات المتحدة الأمريكية نذكر جيمس كوبر (۱۷۸۹ ـ ۱۸۵۱) مؤلف عدد من قصص المغامرات ، وجيمس كاروود (۱۸۷۸ ـ ۱۹۲۷) الذي كتب عديدا من الكتب عن حياة الدواب ، ولويزا ماي الكوت (۱۸۳۲ ـ ۱۸۸۸) ، وماري ماليس دودج (۱۸۳۱ ـ ۱۹۰۵) التي أنشأت مجلة للأطفال كان لها تأثير كبير في تطور أدب الطفولة .

هذا ويبرز في قصص الخيال العلمي اسم الكاتب الفرنسي جول فيرن (۱۸۲۸ ـ ۱۹۰۵) الذي خلق ذخيرة من المؤلفات ترجمت إلى معظم اللغات الحية ونالت الشهرة والسعة ، ونذكر منها : (رحلة في باطن الأرض) و (من الأرض إلى القمر) و (عشرون ألف فرسخ تحت البحر) .

وهناك طائفة من كبار الأدباء ذوي الشهرة العالمية الذين لم يتخصصوا في أدب الصغار إلا أنهم أنشأوا مع ذلك مؤلفات للأطفال ، ونذكر من هؤلاء : ليون تولستوي الروسي ، ومارسيل إيمي الفرنسي ، ومارك توين الأمريكي ، وخوان رامون خيمنيس الإسباني .

وليس في وسعنا أن نستعرض ، في مقال قصير كهذا ، أسماء كل الكتاب والشعراء الذين اتخذوا الطفولة لمؤلفاتهم : فهم يعدون بالآلاف ، ولا سيما المعاصرين منهم ، الذين أغفلنا ذكرهم قصدا لكثرة عددهم وتنوع مشاربهم في الكتابة . وأدباء الطفولة في الغرب ينتمون إلى معظم دول أوربا وأمريكا ، وقد اقتصرنا على ذكر بعض المشاهير منهم على سبيل المثال والاستدلال . وحسبنا أن نقول إن كتاب الطفل قد أصبح في عصرنا هذا ظاهرة ثقافية واجتماعية واقتصادية من حيث تنوع مواضيعه وأحجامه وأصنافه .

من حيث العدد الضخم الذي تصدره المطابع في جميع أنحاء العالم من الكتب والكراسات والأشرطة المصورة والمعاجم والموسوعات العلمية المبسطة التي تلائم الأعمار المختلفة من الثالثة إلى السابعة عشرة ، للبنين والبنات الذين يقتنونها ويقبلون على قراءتها والنظر فيها بشوق ولهفة ودأب .

ثم إن مكتبات الأطفال المنتشرة في المدن والقرى والمزودة بجميع وسائل الراحة والإغراء تساهم بنصيب وافر في ترويج كتب الأطفال ومجلاتهم ، وتحبيب إليهم القراءة في سن مبكرة وتقدم إليهم أنفع الخدمات . وفي مثل هذا فليتنافس عالمنا العربي الذي يتطلع فيه الأطفال إلى مستقبل يشرق بالعلم والمعرفة ويسود فيه الكتاب والمدرسة .

محمد العربي الخطابي

أجرى اللقاء : مرزوق بشير

على شمو
الـدوحـة

وظيفة الإعلام العربي:
تأكيد التضامن العربي وليس العكس

- الثورة التكنولوجية تضع أمامنا موقفا خطيرا لابد ان نراه.
- القمر العربي الصناعي يربط الأمة العربية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا
- اجهزة الإعلام العربي تستطيع ان تلعب دورا معاكسا للدور الذي تلعبه الآن.
- نحن مشغولون بالهجوم على بعضنا أكثر من انشغالنا بالعدو المشترك!
- المسئولون عن المكاتب الإعلامية في الخارج غير مؤهلين لهذا!!

● سعادة الوزير : في بداية حديثنا نريد ان نطرح معك بعض هموم الاعلام العربي .. مبتدئين من نقطة نعتقد انها على جانب خطير من الاهمية .

يقول خبراء وسائل الاتصال الجماهيرية إن اجهزة الاعلام العام ضرورية لإحداث التغيير الاقتصادي والاجتماعي في اقصر وقت . وذلك لقدرتها على بلوغ الجماهير العريضة وتبصيرها ، وتعليمها ، واقناعها .

فهل ترى سعادتكم ان اجهزة الإعلام العربية – وقد بلغت في بلادنا سن الشباب والنضج – استطاعت ان تلعب هذا الدور عن فهم ووعي واستبصار ؟ وإذا لم تكن كذلك .. فما هي الاسباب – في تصوركم – التي حادت بها بعيداً عن وظيفتها تلك الملحة بالنسبة لمجتمعاتنا التي في دور النمو ؟ وما هي الوسائل – كذلك – التي يمكن ان تتضافر لها لكي تلعب دورها الصحيح ؟

– إن ما ذكره علماء الاتصال عن دور وسائل الاعلام الجماهيرية حقيقة لا تقبل الجدل . لأن المقصود من وسائل الاتصال اصلا هو ان تحدث تغييرا في السلوك . ولا شك ان وسائل الاعلام الجماهيرية – بعد ان شهدت التطور الذي نراه الآن والذي بدأ في نهاية القرن التاسع عشر – قد بلغت من الناحية التقنية شأوا بعيدا فهي إذا كانت واقعة في بلد من البلاد تستطيع ان تصل إلى كل ارجاء الدنيا ولا يكون اثرها قاصرا على المجتمع الذي تصدر فيه وهذا يجعل من دائرة انتشارها نطاقا أوسع ويجعل منها امرا خطيرا لابد للقائمين عليه ان يضعوه في الاعتبار وهم يصممون الرسالة الاعلامية ويحددون الهدف والتغيير الذي يريدون ان يحدثوه في المجتمع . فنحن اليوم نشهد كما ذكرت التطور التقني والتطور البشري لأجهزة الاعلام الالكترونية وأجهزة الاعلام المطبوعة ونحن نشهد اليوم ثورة الكمبيوتر وثورة الاقمار الصناعية والاتصال الدولي . ونحن نشهد اليوم سقوط الحدود والسدود والحواجز . ونحن نشهد اليوم المجتمع الصغير الواحد الذي تستطيع ان تحادثه وان تصل اليه بسرعة الضوء البالغة ١٨٦ الف ميل في الثانية فما يحدث في اي جزء من ارجاء العالم يمكن ان يشهده الجزء الآخر من العالم . فإن الحقيقة التي نقررها بادىء ذي بدء ان هذه الثورة التكنولوجية كما ذكرت تضع امامنا موقفا خطيرا لا بد ان نراه وإذا تناسينا بقية ارجاء العالم وحاولنا ان نحلل دور اجهزة الاعلام العربية على ضوء هذا المفهوم الذي قاله علماء الاتصال وهو ان هذه الاجهزة خطيرة تحدث التغيير السلوكي في المجتمع فهل حدث هذا في العالم العربي ؟ اقول إن هذا حدث بالفعل . فنحن اليوم نشهد مجتمعا عربيا منفتحا على المجتمعات الاخرى محيطا بكل ما يجري في ارجاء العالم متأثرا في سلوكه وفي تفكيره بكل ما يجري في هذا العالم وايضا بما تبثه

[illegible]
وسائل الإعلام
[illegible]

هذه الأجهزة سلبا أو إيجابا في نطاق الثقافة وفي نطاق الاجتماع وفي نطاق السياسة وفي نطاق الإحاطة بالجوانب الثقافية المختلفة كالموسيقى والغناء والدراما إلى كل هذه الأشياء التي تبث ، فالتأثير إذن موجود والمجتمع العربي اليوم هو أسير لأجهزة الإعلام العربية . فأنت في أية لحظة من اللحظات إما أن تقرأ صحيفة تصدر في بلدك أو في بلد عربي آخر بصرف النظر عن النظام السياسي لذلك البلد العربي ، أو الوضع الاقتصادي ... أنت تقرأ أيضا ما يكتبه الساهمون في هذه الأجهزة سواء أكانوا من الذين يتأثرون بالعقائدية أو بالذين يتأثرون بالمواقف السياسية المعينة . فإذن نحن متأثرون بذلك يستطيع المستمع العربي أيضا وهو في السودان مثلا أن يستمع إلى كل الإذاعات العربية التي تتفق معه سياسيا واجتماعيا وثقافيا والتي تختلف معه وهكذا .. فإذن أجهزة الإعلام أحدثت تغيرا واضحا .

الناحية الثانية التغيير السلوكي الذي يوجد بالنسبة للعالم العربي وهذا قد أصبح حقيقة واقعة الأمر الذي جعلنا نحن في العالم العربي نتخذ موقفا سياسيا معينا من الاختراع التكنولوجي الذي سيتم في منتصف الثمانينات وهو الأقمار الصناعية المباشرة التي تجعلنا عرضة للغزو الثقافي والغزو الحضاري والغزو السياسي من العالم الآخر وبذلك تفسد ما عندنا من قيم وما عندنا من عادات وتقاليد فإذن التأثير سار .

● والقمر العربي الصناعي ؟

- أنا لا أقصد القمر العربي الصناعي فهذا مشروع يساعد على عكس ما يهدف إليه القمر الدولي المباشر ؛ القمر العربي الصناعي هو مشروع الغرض منه ربط الأمة العربية ثقافيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا بحيث تكون هناك وسيلة يستطيع الإعلام العربي من خلالها أن يتصل بشقيقه العربي ويفهم عنه ما لا يستطيع أن يفهمه عن طريق البرامج المرسلة بواسطة السينما والتسجيلات الأخرى .

أنا أقصد المشروع ... الذي تجرى عليه التجارب الآن وهو مشروع يجعل من الأقمار الصناعية للبث التلفزيوني المباشر أمرا مباشرا ليس كما هو الحال الآن عن طريق المحطة التي يملكها القطر نفسه وإنما يستطيع المواطن في أي بقعة من بقاع العالم أن يلتقط بجهازه الخارجي الخاص برنامجا من أمريكا أو انجلترا أو روسيا وهكذا .. هذا يشكل علينا خطورة ليس في العالم العربي فحسب لكن في كل أنحاء العالم الثالث . إذ جئنا وحللنا ما تقوم به أجهزة الإعلام العربي وخاصة في هذه المرحلة التي تمر بها الأمة العربية وهي مرحلة حرجة في ظروف حصل فيها تفتت وشقاق . أنا أعتقد أن دور أجهزة الإعلام العربي كان ينبغي أن يكون مخالفا لما ينبغي أن يكون عليه الآن . بمعنى أن تكون الاستراتيجية أو الهدف من أجهزة الإعلام هو توحيد الأمة العربية وتأكيد التضامن العربي بدلا من التشقاق والسباب والشتائم والخروج بالقوالب الصحفية والإعلامية عن دائرتها ونطاقها بحيث يسود الشتائم وأسلوب التجريح ، واختلاق الأخبار والتعليقات التي تشوه المواقف ... وهذا من شأنه أن يفتت بدلا من أن يقوى الأمة ويحقق التضامن العربي . ولذلك كما سبق أن ذكرت كثيرا أجهزة الإعلام العربي تستطيع وهي قادرة أن تلعب دورا معاكسا للدور الذي تلعبه الآن وأن تحقق التضامن العربي وتستطيع أن تفرض على القيادات السياسية العربية سلوكا معينا لا يستطيعون الفكاك منه لأن أجهزة الإعلام تهيء الرأي العام العالمي ، وتهيء لاتخاذ القرار ، وتحاول أن تقلل من حدة الخلافات إذا كان الهدف منها هو تحقيق التضامن العربي بدلا من أن توسع الشقة وتوسع الدائرة .

الإعلام الخارجي

● سعادة الوزير باستثنا حرب أكتوبر ٧٣ ... وقد كانت في جانب منها صوتا إعلاميا مؤثرا في الرأي العام العربي لصالح العرب كانت إسرائيل تهزمنا بسلاح إعلامها الخارجي وسيادتكم يعرف أن الإعلام الصهيوني بند رئيس من بنود التخطيط العام للعمل الصهيوني .. الأمر الذي أولته الصهيونية اهتماما فائقا حتى تبدو قضية فلسطين لدى الرأي العام الأوربي والإمريكي وكأنها قضية الشعب اليهودي المضطهد الذي يكافح من أجل الاستقلال .. هل ترى سيادتكم أن الإعلام العربي الآن مخطط له بما يجعله كفؤا لأن يكون مجابها للإعلام الصهيوني ؟

علي شمو

● السودانيون يعرفون عن العالم العربي أكثر مما يعرف العالم العربي عنهم

علي شمو مع مرزوق بشير



هناك تدفق للمعلومات بين العالم العربي ـ ولكن بدرجة محدودة

●

الإعلام العربي مشغول بالهجوم على بعضنا أكثر من انشغاله بالعدو المشترك









إبتسامة من غرب السودان

آثار الأهرام في منطقة شندي







سوق أم درمان مشهور بعراقته في مجال الحرف اليدوية

وإذا لم يكن كذلك ما هي أوجه القصور في الاعلام العربي الخارجي ؟ وما هو المطلوب لكي يكون الاعلام العربي الخارجي قادرا ومؤثرا وجديرا بتحمل قضايانا والاقناع بها ؟

— أحب أن أقول ان الاعلام العربي مشغول بنفسه أكثر .. بمعنى اننا مشغولون بالهجوم على بعضنا وبالتركيز على مثالب بعضنا وسلبيات بعضنا أكثر من إنشغالنا بالعدو المشترك وهو العدو الصهيوني وهو عدو قاس وشرس وشرير ويستطيع أن يوهم الناس بأن الأبيض أسود وبأن الاسود أبيض ولو اتجه الاعلام العربي ونحن نتحدث كدول عربية نملك من الامكانات المادية ما لا يملكه غيرنا من العالم ونستطيع إذا سلطنا هذه الامكانات للدعوة لقضيتنا وللتفنيد الحجج الباطلة التي يقوم بها العدو الصهيوني بالنسبة للرأى العام العالمي وخاصة في أوربا وأمريكا بل وفي العالم الثالث لاستطعنا ان ننجح كثيرا . لكن بكل أسف بعد مؤتمر جزيرت سنة ٦٧ بعد النكسة ومنذ إنشاء صندوق الدعوة في الجامعة العربية - ومنذ تصميم الامة العربية على استعادة الارض المحتلة واستعادة الحق العربي وهذه القضايا الواضحة بذلنا مجهودا حسن من الموقف العربي قليلا . ولكنه لم يستطع إطلاقا أن يرفع القبضة الشرسة للعدو الصهيوني على أجهزة الاعلام هم يمتلكون القدرة على تحريك كل القطاعات التي تؤثر في الرأى العام في أوربا . قطاعات الطلبة والجامعات والبرلمانات . وهم أيضا يتمتعون بوجود أعداد كبيرة جدا من اليهود الذين يؤمنون بالفكر الصهيوني في الصحافة الأوربية والصحافة الأمريكية وفي التلفزيون الأوربي والتلفزيون الامريكي وفي كل أنحاء الدنيا وهؤلاء بحكم وجودهم في هذه المواقع يستطيعون ان يؤثروا في سياسة الصحافة العالمية ونحن بكل أسف دعونا قبل ذلك انه لا نستطيع إطلاقا أن نظل مكتوفي الأيدي ونطالب ونقول إنه لازم يكون عندنا إعلام عربي قوي في وجه الصهيونية . أنت لاتستطيع أن تفعل هذا إلا إذا وفرت مقومات معينة . الحديث عن قوة الاعلام الصهيوني والحديث عن ضعف الاعلام العربي حديث [illegible] ان يردده اي انسان ولكن الناحية الايجابية فيه هي كيف نجعل من الاعلام العربي إعلاما قويا وكيف نهزم الصهيونية [illegible] عن المكاتب الاعلامية في الخارج غير



راقصة من شرق السودان

علـــى شمـــو

● المطلوب جعل العالم العربي عالماً واحداً تتدفق فيه المعلومات بحرية

مؤهلين لهذا والاعلام العربي لا يستغل العناصر العربية الموجودة في المجتمع الاوروبي والمصحات الامريكية كما يفعل اليهود لقد بدأنا نصدر صحفاً عربية في أوروبا . لكن لحد هذا الوقت لم نصدر صحفاً تخاطب القارىء الأوروبي أو محطة اذاعة أو تلفزيون تخاطب المستمع أو المشاهد الأوروبي .

● وهذه الأمور هل هي متاحة ؟

— نعم هذه الأمور متاحة . يعني لو اننا اشترينا صحيفة أو محطة تلفزيون او اذاعة أو حتى كنا مساهمين .. فإن العائد المادي يعود إلينا ويغض النظر عن العائد .. فنحن نملك المال ونستطيع أن يكون لنا وجود في هذه الأماكن . ولكن هذا كله يتوقف على أن يكون عندنا عمل مشترك . وعندنا جدية وعندنا جرأة على اقتحام هذه المواقع ونحاول ان نكسب الناس . في هذه المواقـــع .

طرق المواصلات الاعلامية

● سعادة الوزير : طرق المواصلات الاعلامية العربية تكاد ان تكون مقطوعة بين بلدان العالم العربي وبعضها البعض فالاذاعة والتلفزيون والصحيفة والكتاب جميعها تبث ولا تتجاوز الحدود المحلية في معظم البلدان العربية باستثناء الاذاعات الموجهة . وهذا يقيم جداراً روحياً في كل لحظة من لحظات الاحداث العربية الجارية . ما هي الاسباب في تقديركم وهل لديكم تصور لامكانات تدفق النشاطات العربية عبر وسائطها الاعلامية مما يتيح للمواطن معايشة الاحداث فور وقوعها ؟

— انا اعتقد أن هناك تدفقاً للمعلومات بين العالم العربي بدرجة محدودة ويكاد يكون عدد من البلاد يتمتع بهذه القدرة على أن يجعل من وسائل الاعلام مسموعة في الطرف الآخر ويجعل من وسائل صحافته مقروءة في الطرف الآخر ولكن كل الاطراف ليست متساوية . وبذلك يتحقق سؤالك وهو أن سبل الاتصال غير متوازنة وغير فعالة حالياً ونحن نحتاج إلى بذل مزيد من العمل . لنجعل من العالم العربي عالماً واحداً تتدفق فيه المعلومات بحرية بين بعضه البعض بقدر متساو . حتى يوصل المعرفة والالمام بما يجري . ومن أجل ذلك نشأت افكار مثل اتحاد الاذاعات العربية . برنامج اسمه اللقاء العربي . بدأ بالبرامج الاذاعية ومن ثم البرامج التلفزيونية ثم تعثر ، ثم وقف . كظاهرة ونتيجة للخلافات العربية . أو ما ظهر في الساحة العربية من خلافات لم تمكن هذا البرنامج من أن يستمر . مع اختلاف الانظمة . واختلاف السياسات والمواقف السياسية للآخرين لكن من ضمن المدروسات التي يمكن أن تقضي على هذه المشكلة . القمر الصناعي العربي . يستطيع أن يجعل من الامة العربية امة متصلة بعضها ببعض . عبر الصوت الاذاعي ،



محطة للاتصالات عبر الاقمار الصناعية

حفل تخريج طلاب جامعة الخرطوم

والصورة التلفزيونية . وفي وقت من الاوقات سوف تبث الصحيفة عن طريق القمر الصناعي . وهذا واحد من المشاريع الذي يتمنى المرء أن يراه . وبالاضافة إلى ذلك . لا بد أن تكون هناك ترتيبات لنقل الصحافة العربية بين البلدان العربية بعضها ببعض ، عبر الطائرات ووسائل الاتصال المختلفة . ولا بد ايضاً من قيام مؤسسة قومية لتوزيع كل وسائل الاعلام . من صحافة وشرائط اذاعية وتلفزيونية وافلام إلى آخر هذه الأشياء التي تتعلق بالحياة اليومية للمواطن العربي .

افريقيا والعالم العربي

● السودان الذي يقف جغرافيا في المنتصف بين افريقيا والعالم العربي . ما هو الدور الذي يلعبه السودان على المستوى الثقافي والاعلامي لاقامة الجسور بين الوطن الافريقي والوطن العربي ؟

● السودان يلعب دوره في توصيل الثقافة العربية الإسلامية إلى افريقيا

ـ دون شك وكما ورد في سؤالك إننا منطقة تنصهر فيها افريقيا مع العالم العربي . كانوا زمان يقولون ان السودان جسر والجسر عادة هو عامل موصل وليس طرفا ولكننا نحن في السودان نمثل العنصر العربي والعنصر الافريقي وبذلك تلتقي الثقافتان بعضهما ببعض في السودان . لذلك نحن نعتقد اننا نلعب دورا في توصيل المعرفة الثقافية العربية والاسلامية إلى افريقيا . والسودان يستطيع من خلال عضويته في منظمة الوحدة الافريقية ومن خلال علاقاته السياسية ومن خلال موقعه القيادي السياسي الذي يحظى باحترام الدول الافريقية المختلفة أن يلعب دوره بشكل فعال وأكثر وهذا أيضا يحتاج إلى مساعدة السودان . نحن عندنا الامكانات البشرية . ونحن عندنا إمكانات الثقة المتوفرة بيننا وبين العالم العربي والافريقي . وعندنا الاحساس بالطرفين ونستطيع أن نقوم بهذا الدور . وأعتقد اننا اكثر الدول العربية المؤهلة للقيام بهذا الدور لكن يتوقف على كثير من المسائل . نشر الثقافة العربية والاسلامية في افريقيا يحتاج إلى مشروعات محددة وإلى دعم محدد عن طريق المنظمات العربية المختلفة . حتى نساعد في تركيز الثقافة الإسلامية العربية . التي وصلت إلى افريقيا منذ زمن بعيد وخلق مجتمع متأثر بالثقافة العربية والثقافة الاسلامية في المجتمعات العديدة التي بدأت تتجه نحو الاسلام ونحو العروبة .

قصور في الإمكانات

● الملاحظ ان الفن والادب السوداني ليسا متداولين لدى القارىء والمشاهد العربي فهل يشير ذلك إلى قصور في إمكانات التوصيل والنشر ام ان هناك أسبابا اخرى؟ علما بأن دار التأليف والنشر والترجمة التابعة لجامعة الخرطوم لها إسهامات جيدة وعديدة في التعريف بالادب والشعر السوداني لكن مطبوعاتها لا تتواجد في سوق الكتب العربية .. ؟؟

ـ هذه حقيقة وهي مشكلة توزيع فقط وأنا أعتقد اننا في السودان نفهم عن العالم العربي اكثر مما يفهم العالم العربي عنا وهذا يعود إلى اننا شعب مستهلك للكلمة وشعب متذوق وقارىء ومحيط بكل ما يجري في الامة العربية فيعرف الكتاب ويعرف الشعراء ويعرف الأدباء والممثلين والمغنيين والموسيقيين وكل العاملين في الحقل الثقافي ويتأثر بهم ويعرف دقائق التفاصيل عنهم . لكننا نحس دائما أن معرفة الاديب القطري أو الاديب السعودي او الأديب المصري عن السودان ضئيلة وتكاد تكون معدومة . وهذا يرجع ـ جزئيا ـ إلى قصور منا .. وأعتقد أن أجهزة التوزيع لم تصل إلى المرحلة التي تستطيع أن توفر فيها هذه الكتب في المجتمعات العربية . وهناك أيضا مشكلة ثانية وهي أنه حتى لو استطعنا أن نوفر هذه القدرة لنقرأ لكاتب او شاعر أو لنشتري كتابا لكاتب او شاعر لا بد أن تكون عندك فكرة مسبقة عنه وهذا نحس أن الكتابة عن الأديب السوداني او الشاعر السوداني أو ترويج الاديب او الشاعر لا يحدث إطلاقا في الصحافة العربية فكلها مركزة وموجهة إلى جهات معينة . والناس لا يكتشفون ادباءنا وبواديهنا إلا إذا تواجدوا في بيئة غير بيئتنا . فمثلا الطيب صالح كان من حسن حظه انه قضى السنين الأخيرة في لندن ونبغ وظهر للعالم هناك واستطاع من خلال ظهوره في هذا الاطار أن يكون اديبا عربيا عظيما لكن عندنا عدد كبير من الادباء لا يقلون جودة عن بعض الأدباء في العالم العربي وشعراء لا يقلون جودة عن شعراء العالم العربي وأنا في الحقيقة استمعت إلى احد الادباء ولا أريد أن أسميه هنا يقول ان فلانا وفلانا هم من خيرة الشعراء الموجودين الآن في العالم العربي . وأنا أعلم أن في السودان شاعرا يفوقهم في قدرته وفي عطائه وفي شعره لكن هذا الشاعر ليس معروفا إلا في نطاق ضيق ولدى قلة قليلة . فأنا أعتقد أن وسائل النشر هي التي قصرت في أن تجعل من الأديب السوداني اديبا عربيا معلوما .

الاكروبات السودانية

● بسعادة الوزير شاهدنا في الدوحة بدهشة وانبهار فرقة الاكروبات السودانية وهي نموذج فريد لفرقة فنية عربية لديها القدرة لأن تصبح فرقة عالمية . فلماذا لا تقدم هذه الفرقة فنونها إلى المشاهدين على مستوى الوطن العربي ؟ ولماذا أيضا لا تقدم عروضها على مسارح العالم ؟

ـ نحن مستعدون لأن تعرض عروض هذه الفرقة في كل العالم العربي لكن نحن عادة لا نطلب من الناس ونقول لهم نحن لدينا فرقة وسنأتي إليكم . نحن لا نسوق هذه الفرقة ولكن إذا دعونا فنحن مستعدون .. ذلك أن هذه الفرقة هي جزء من النشاط الثقافي . ولدينا فرقة للفنون الشعبية لا تقل مهارة وقدرة عن فرقة الاكروبات وهي مدعوة الآن كي تقدم عروضها في المانيا وفرنسا وفي عدد من الدول الغربية .. ولدينا الآن مجموعة أخرى في الصين كي تكون فرقة أخرى للاكروبات .

● الملاحظ بالنسبة للحركة السينمائية والمسرحية أن صوتها خافت .. هل هذا يعود إلى انه ليس هناك حركة في هذا المجال ؟

ـ عندنا حركة سينمائية وعندنا الفيلم المشترك (عرس الزين) الكويتي السوداني للطيب صالح وإخراج خالد الصديق وهي تجربة جيدة ولدينا مشروعات مع مصر لانتاج افلام مشتركة لكني اتخذت قرارا قبل زيارتي الدوحة وهو لا بد من وجود صناعة سينمائية في السودان . ونحن الآن بصدد تكوين الأجهزة التي يمكن أن ترعى هذا المشروع . ونحن نميل في السودان إلى أن تكون صناعة السينما بعيدة عن بيروقراطية الدولة . وصناعة خاصة يقوم بها





ركن الفنون بفندق ميريديان بالخرطوم

الثقافة العربية الإسلامية تسود الثقافة الأفريقية وتؤثر فيها



الوصيفة تقوم بعملية رسم الحناء



قصر الشباب والأطفال بام درمان لاشباع طاقاتهم



فتاة في فرقة الأكروبات

منابع الثقافة السودانية

● نريد أن نعرف من سيادتكم : ما هي المنابع التي تنصهر فيها الثقافة في السودان .. وهل هناك اتجاهات محددة لتلك الثقافة ؟ وما هي ؟

– اختلطت بقبائل نيلية وبقبائل زنجية موجودة هنا استطاعت من خلال هذا الاختلاط أن تكون مجتمعا عربيا مسلما متأثرا بعادات وتقاليد وثقافات معينة هي التي تكون هذه الشخصية . فاذا أردنا أن نحدد منابع الثقافة فلا بد أن نضع كل هذه العوامل في الاعتبار وهي التي تحدد ثقافتنا إذا أخذنا الثقافة بمعناها الواسع وهي النمط من السلوك لمجتمع معين يعبر عنها بوسائل معينة ، فنحن في السودان نمتاز عن العالم العربي الآخر في ثقافتنا المميزة .. الثقافة العربية الاسلامية التي طغت على الثقافة الأفريقية الموجودة واحتوتها وغيرتها واعطتها وأثرت فيها وتأثرت بها

القطاع الخاص ، وأنا متفائل أن الامكانات البشرية التي عندنا تستطيع أن تقدم للعالم العربي سينما سودانية مقبولة ومحترمة .

المسرح والتليفزيون

● وبالنسبة للحركة المسرحية ؟

– بالنسبة للحركة المسرحية .. تنتشر عندنا بشكل يفوق التصور . لكن حتى الآن كل المسائل التي نعالجها في المسرح القومي تكاد تكون مسائل محلية .. بمعنى أننا حتى الآن لم نفكر أن نعمل التمثيلية أو المسرحية العربية التي نستطيع أن نقدمها في المسرح العربي . ولكن مع ذلك لدينا مجهود لاخراج مسلسلات تلفزيونية فعندنا فكرة مع قطر كي يكون لدينا إنتاج مشترك . وعندنا فكرة مع بعض الدول العربية الثانية أن نعمل برامج تلفزيونية مشتركة

● هل حدد الانتاج مع قطر ؟

– نحن الآن نعمل الدراسة كي نقرر بعد ستة أو سبعة أشهر المشروع الذي سنبدأ به

أجهزة الإعلام في الخليج تتحسن يوماً بعد يوم .. فكل الإمكانات الموجودة هنا تجتذب العالم العربي إلى المنطقة



الدوحة .. في السودان

● توزع مجلة الدوحة القطرية في السودان عشرين ألف نسخة ويطلب الموزعون المزيد وهذا يعني أن القوة القارئة في السودان كبيرة ولديها نهم جديد للمعرفة والتعبير .. فلماذا لا تصدر من الخرطوم دورية ثقافية على غرار « الدوحة » و « مجلة العربي » فتنقل للقراء العرب خبرات الكتاب والشعراء في السودان ؟

— طبعاً أنت تعلم أن مشروعاً مثل الدوحة والعربي يحتاج إلى إمكانات كثيرة ، ويحتاج إلى قدرات معينة من الناحية المادية قد لا تتوافر لدينا في الوقت الحاضر ، ونحن نؤمن بفكرة هذه الدوريات ولدينا الآن مجلة اسمها (الخرطوم) بنفس الاهتمامات التي توجهها (العربي) و (الدوحة) والفرق أنها تهتم بالأدب السوداني فقط ومجلة (الدوحة) مجلة كل العرب ومجلة (العربي) مجلة كل العرب .. هذه القيود تفرض علينا الا نفكر في الوقت الحالي في إنشاء مجلة مثل (الدوحة) بل على العكس نحن نعتقد أن مجلة (الدوحة) هي مجلة كل العرب ونحن في الخرطوم عندما نقرأ مجلة (الدوحة) لا نقرؤها كمجلة قطرية ولا نقرأ (العربي) كمجلة كويتية .. المجلة مجلتنا .

● كان القصد من السؤال عن ضرورة وجود مجلة في السودان كي تتفاعل مباشرة مع الكاتب السوداني وتنقل صورة مباشرة هذا هو القصد ؟

— كلامك صحيح .. وجود مجلة سودانية لها ميزة أخرى كمجلة عربية فيها ثقافة إفريقية يمكن أن تكون حلقة وصل بين الثقافة العربية والثقافة الأفريقية .. ومن الممكن أن تكون مجالاً للأدباء الأفارقة كي يكتبوا فيها وكذلك الأدباء العرب .

● نحن نسأل سعادتكم على ضوء خبرتكم بالعمل في منطقة الخليج قبل تحملكم مسئولية وزارة الاعلام والثقافة في السودان .. ما هي أوجه النقص في أجهزة الاعلام الخليجية ابتداء من الوسائل المسموعة والمرئية وانتهاء بالصحيفة اليومية والكتاب ؟

— أعتقد أن أجهزة الاعلام في الخليج عمرها جديد وهو عمر استقلال دول الخليج . ولكن الانسان يستطيع أن يقول وهو مطمئن أن هذه الأجهزة استطاعت في هذا الزمن الوجيز أن تصل إلى مرحلة تفوق المرحلة التي وصلت إليها أجهزة الاعلام العربية الأخرى . والآن يوجد تحول في ثقل العمل الاعلامي في العالم العربي وأصبحت الخليج والجزيرة العربية منطقة لتركيز العمل الاعلامي فجذبت الكاتب والممثل العربي والمخرج العربي وكل العناصر الموجودة في العالم العربي أصبحت تتجه للخليج لانتاج البرامج المختلفة وأيضاً هذا ينطبق على الصحافة وسواء كانت يومية أو مجلات ، فنجد اسهام الأديب أو الكاتب العربي السياسي موجوداً . فأنا أعتقد أن أجهزة الاعلام في الخليج توافر لها ما لم يتوافر لغيرها وأنا أعتقد أنه فيه نماء مطرد .

واعتقد أيضاً أن أجهزة الاعلام في الخليج تتحسن يوماً بعد يوم ... ولي رأي قلته لعدد كبير من الاخوان أن الواحد شايف تحول في الثقل .. فكل الامكانات الموجودة هنا بتجذب العالم العربي إلى هنا .. بدليل أنه نحن الآن في السودان بنستورد البرامج المنتجة في قطر .



إشراف: خديجة الصفدر

اللياقة البدنية والصحة

سيارتك وجسمك

من العجيب أن نجد كثيراً من السيارات تحظى بعناية ورعاية تفوق بكثير تلك التي يحظى بها جسم الانسان صاحب السيارة ذاته.

فصاحب أي سيارة يعز عليه أن لا يصون سيارته بالقدر الكافي وبانتظام رتيب!

فهو لا يتركها مهملة لتصدأ وتتحجر مفاصلها كما لا يضع فيها وقوداً غير مناسب لها ولا يسوقها بسرعتها النهائية على الدوام لئلا تتحطم.

ولكنه وهذا هو الغريب في الامر لا يعتني بجسمه عنايته بسيارته!!

فهو لا يصون جسمه بانتظام بالتمرين وبهذا تتحجر مفاصله، كما إنه لا يغذيه بالغذاء المناسب الجيد.

ولا يتبدى له مغبة هذا الإهمال إلا عندما يحس بعجز جسمه عن القيام بواجباته كما ينبغي.

ولعلها مقارنة مقبولة ان نقول بانه كلما ازدانت عنايتك بسيارتك كلما عملت

صحة احسن ، وكلما ازدادت عنايتك بجسمك كلما كان احسن منظرا واكثر كفاءة ..

والجسم ، جسم الانسان ، تماما كالسيارة يحتاج لعناية منتظمة بالتمرين .

ضرورة التمرين

فالتمرين المتوازن المنتظم مثل العناية المنتظمة بالسيارة يحفظ مفاصل الجسم لينة غير متصلبة بحيث يستطيع الانسان ان ينثنى وينحنى ويتلوى كما شاء في كل الحركات . وهذا بالتالى يحفظ عليك قوة عضلاتك وكفاءة قلبك ورئتيك ، وفوق ذلك كله فانه يساعدك على التمتع بحياتك .

من مساوىء العصر

وفى هذا العصر الذى نعيشه فان احتمال اهمال الجسم يزداد عنه في اى عصر من عصور التاريخ الانسانى ؛ فلدينا مواصلات تغنينا عن المشى ، ولدينا المصاعد والسلالم المتحركة تغنينا عن عناء الصعود على السلالم ، ولدينا التلفاز والسينما تمنعنا عن المشاركة في اى حركات نشطة ، وبالجملة لدينا من الوسائل ما يمنعنا عن بذل مجهودات بدنية . بالاضافة إلى ذلك فان تزايد الفراغ لدينا خلق لنا توترات متزايدة .

والمجتمع المعاصر يمدنا بوسائل تدفع اجسامنا إلى التحجر والصدأ والتلف تماما كما يحدث للسيارات المهملة المتروكة .

آفات معاصرة

وفوق ذلك كله من الموبقات المهلكات ان لدينا اليوم ما يغرينا بالتدخين وشرب الخمور والاكل حتى التخمة وتناول المخدرات والعقاقير المغيبة للوعى بحجة حل المعضلات والمشاكل ، التى كان يمكن ان تحل لو ان اجسامنا فى حالة احسن واصح .

ولعل الموت بالازمات القلبية يشكل ظاهرة من اخطر ما تعانيه المجتمعات (المتقدمة) فهى اكثر من غيرها من الامراض شيوعا .

ومن اهم اسباب امراض القلب قلة التمرين ، ويأتى في المرتبة الثالثة (امراض القلب (سرطان الرئة) الذى يعزى بالدرجة الأولى للتدخين .

فاذا استطعنا محو عادة التدخين ، وارغمنا انفسنا على الرياضة البدنية في شكل مخطط للعضل سوف نزول كخطر قاتم .

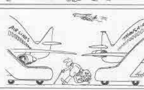
الاسلام والرياضة

ولعل الاسلام قد وضع الحد الادنى للرياضة البدنية في تأدية الصلوات الخمس كل اربع وعشرين ساعة ، فضلا عن تشجيعه الانسان على العوم والسباحة وركوب الخيل وغيرها مما فيها من اصلاح للجسم وحفاظ على لياقته ..

ولقد برهن العلم اليوم على انه لكى يحفظ الانسان جسمه في حالة صحية جيدة فانه لا يلزمه ان يكون تحت اشراف مدرب رياضى متخصص ، وان مجرد الرياضة اليومية ، بالصلاة ، تكفى لبقاء الجسم متجدد النشاط غير متبلد ولا متحجر .

الشيخوخة المبكرة

ويقول المحللون النفسيون ان الناس يمكن ان يلتفتوا إلى نعمة الرياضة البدنية إذا امكن اقناعهم يوما واحدا بمقدار النشاط والحيوية التى تتاتى عن



● ليس هناك ما يسمى اعراض الشيخوخة حتى سمات الشيخوخة لا علاقة لها بالسن



الرياضة اليسيرة فتعيدهم إلى سن الشباب . وهذا وحده خير اقناع وبرهان، والمشكلة ان الانسان ينسى في غمرة حياته اليومية لذة ان يكون قويا جيد الجسم بحيث يستطيع ان يجرى ويقفز.

ويتطرق الكسل موازيا لكبر السن وقبل ان يدرك الانسان ذلك فانه يتحاشى اى نوع من التمرين لانه يقطع انفاسه ويتعبه وكلما ازداد بعده عن الرياضة كلما ساءت الحال .

قدرات جسمك

والمطلب الثاني غير الرياضة ان تعرف احتياجات جسمك وكيف يعمل هذا الجسم ، فاذا تسنى لك معرفة ما يجرى بداخلك ولماذا ، فانك سوف تصل إلى معرفة واعية او باطنة بمدى ماتستطيع طلبه من جسمك وماذا يستطيع هذا الجسم ان يقدم لك .

فهل تعلم مثلا ان السبب الرئيسي للارق هو الخوف من الارق ؟ وانه ليس المهم مقدار الساعات التى تنامها ولكن نوع النوم الذى تنامه . وهل تعلم انه ليس هنالك ما يسمى باعراض الشيخوخة وان سمات الشيخوخة التى تعودها الناس كانحناء الظهر وتدلى الرأس واستدارة الكتفين لا شأن لها بالسن ولكنها سمات تدل على تصلب المفاصل ، وانه ليس هنالك اية ضرورة لأن تتصلب المفاصل مع كبر السن طالما ان الانسان يقوم بالرياضة بانتظام .

ومن المؤكد اننا لا نستطيع ايقاف الشيخوخة وربما كان الامر مدمرا لمستقبل الجنس البشرى لو استطعنا ايقاف الشيخوخـــة .

بيد ان كثيرا من امراض الشيخوخة يمكن تلافيها لو اعتنيت ببدنك جيدا . وهنا يمكن القول بان الكثير من مصيرك متوقف على همتك : فانت حر ان تأكل وتشرب وتدخن ولكنك بهذا تعجل برحيلك عن الدنيا ، فاذا اهملت التدريب والرياضة كانت العجلة اسرع !!



أنماط الجسم وأنواعه



ليس هناك ضمان قط لأن يصبح كل انسان رشيقا كالغزال، كما تدعى بعض الجهات التي تتاجر في مسألة تجميل الاجسام وبيع الرشاقة .. لأن المسألة تتوقف بالدرجة الأولى على (خلقة) الانسان التي فطره الله تعالى عليها ..

فمن الناس مثلا من يتدرب على رفع الاثقال طويلا بيد انه لا تتكون له عضلات ضخمة، ومن الناس من يجيع نفسه ويعذبها بالجوع ولكنه لا يغدو رشيقا ابدا . ومن المعروف ان اطول انسان بلغ ٢,٧ مترا (٨ اقدام ـ ١١ بوصة) واقصر انسان عرف حتى الان بطول ٦٧٣ ملليمترا (قدمان ـ ٢ ونصف بوصة) وكذلك الحال في القوة البدنية

والقدرة على التحمل ووزن الجسم . وعلى الرغم من ان فسيولوجية البشر واحدة ، على حد ما يعرفه العلم اليوم ، فان هنالك انماطا ونماذج من الاجسام . وقد حاول المفكرون ان يقسموا تلك الانماط منذ عهد هيبوقراط (الطبيب الاغريقي الشهير) ولكن لعل محاولة الفسيولوجي الامريكي شيلدون سنة ١٩٤٠ كانت اول نظام حديث لتقسيم تلك الانماط . ولم يقم شيلدون هذا بتعداد انواع الانماط الجسمية ولكنه حدد ثلاثة عوامل يمكن بمقتضاها معرفة نمط الجسم كما يلي :

١ ــ الاندومورفيا ، او ميل الجسم نحو ان يكون لينا مستديرا .

٢ ــ الميزومورفيا ، او ميل الجسم نحو ان يكون ذا عضلات متينة .

٣ ــ الاكتومورفيا ، او ميل الجسم نحو ان يكون رفيعا ذا زوايا حادة .

ووجد ان كل انسان عبارة عن خليط من هذه الانماط . وهذا الخليط ينتج عنه تصنيف على درجات من واحدة إلى سبع بحيث نذكر رقم الاندومورفي اولا يليه الميزومورفي يليه الاكتومورفي . ففي الصنف الاندومورفي المثالي يكون الرقم الدال على النمط هو (٧١٨) وفي الصنف الميزومورفي يكون الرقم (١٧١) وفي الصنف الاكتومورفي يكون الرقم (١١٧) باعتبار قراءة الارقام من اليسار إلى اليمين . فاذا كان جسم ما متساوي النسب من الانواع الثلاثة كان رقمه (٤٤٤) ومن المرجح ان اصناف اجسامنا تظهر وتحدد عند الولادة ولا تتغير خلال الحياة كلها بصرف النظر عن سنوات العمر او الغذاء او التدريب . ويعتقد بعض الخبراء ان نمط الجسم يمكن تعديله بقليل من التدريب خلال سن البلوغ . ولكن هذا النمط يظل بعد ذلك ثابتا لا يتغير . ولتحديد نمط الجسم تقاس ابعاد صور فوتوغرافية تؤخذ للفرد في اوضاع مختلفة لجسمه ، وقد ان يختلف [illegible] ان [illegible] العملية .

وهنا نسأل ما هي تلك الانماط (البدنية) وكيف يعرف الواحد منا اين هو ؟

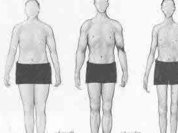
الحالات المتطرفة

اولا : الحالات المتطرفة :

فنقول المتطرف الاندومورفي يكون عادة ضخم الجثة له جسم كبير مدور ورقبة قصيرة غليظة وذراعان وساقان قصيرة ، وهو معرض ان يكون سمينا ولكن ذلك ليس شرطا والاندومورفيون عادة يكونون كثيري الإسترخاء شديدي التحمل لطيفي المعشر بطيئي الانفعال اجتماعيين سهلين .

اما المتطرف الميزومورفي فانه يشبه تماثيل الاصنام الاغريقية ، عريض المنكبين واسع الصدر صغير العجز ، وارجليه وذراعيه عضلات متينة . ومن هذا الصنف عادة يكون مشهورو الرياضيين واللاعبين .

والميزومورفي يكون عادة عدوانيا وشجاعا يؤمن بالمنافسة والتسلط ، ويحب الرياضة البدنية والمغامرات





والمخاطرات . والغلب من ذلك كله فهو يحب أن ينتصر .

والاكتومورفي المتطرف يكون عادة طويلا نحيف الجسم والذراعين والرجلين والعضلات .

وهو عادة شديد الحساسية ، مركز ، سريع الطرب ، خفيف ، وسهل الأسر ، وقد يكون عصبيا أو منقبض النفس (على الرغم من أن هذا الصنف من الأجسام هو الأحسن صحة) وهذا الصنف يحب الطعام ويعتني بصنفه ونوعه قبل كميته .

وأنت بدورك يا عزيزي القارىء تقع لا شك بين تلك المتطرفات الثلاث ، ويمكن أن توصف بأنك اكتوميزومورفي ، أو ميزو اندومورفي وهكذا . ويمكنك أن تصنع رقما لنوع جسمك بأخذ مقدار من كل سبعة أرقام تخص كل نوع من الأنواع الثلاثة المتطرفة .

أعرف نفسك

ومن المهم جدا أن تلاحظ الفرق بين أنماط الأجسام ليكون طموحك عقلانيا منطقيا وتتقي الانسياق وراء الإعلانات التجارية .

وكما أنه غير ممكن للفهد أن يغير البقع التي على فروته فإنه غير ممكن لك أن تغير نمط جسمك . بمعنى أنك إذا كنت من الاكتومورفيين فإنك لن تكون أبدا من أبطال رفع الأثقال اطلاقا وإذا كنت من الاندومورفيين فإنك لن تكون أحد أبطال العالم في الجري .

وكل هذا لا يعني أنه لا ينبغي لك أن تكون صالحا جسمانيا أو أن تحاول ذلك فكل انسان بصرف النظر عن نوع جسمه ونمط خلقته الفطرية التي فطره الله عليها يحتاج للتدريب للمحافظة على لياقته البدنية فالاندومورفي يمكن أن يكون لائقا كالميزومورفي ولكن لا يجوز له أن يحلم أو يتخيل لنفسه منكبين عريضين وعضلات بارزة .

والذي يصنعه التدريب لكل أنواع الأجسام رجالا ونساء هو أنه يعاون على اذابة الشحوم وتحسين المظهر ووضع العضلات في مكانها الصحيح ، وكل الأجسام تستفيد من الرياضة وكذلك كل الأجسام تذوي بدون رياضة .









اللياقة البدنية والصحة

الجسم واستعماله

- إذا كنت لا تشقى بدنيا .. فإنك لن تستيقظ في الصباح أكثر استعدادا لمواجهة يومك.
- كلما قويت العضلات تحسنت الدورة الدموية وقل التعرض لضغط الدم.



يذوي الجسم من جراء عدم استعماله :

فالعضلات ترق وتضعف ، والقلب يفتر ، وتعجز الرئتان عن استيعاب الكافي من الهواء ، وتبدأ المفاصل في التحجر . فإذا ما احتاج الإنسان لبذل مجهود مفاجيء كأن يركض وراء الحافلة (الاتوبيس) مثلا فإن أجهزة الجسم يأخذها الاعياء الشديد ، وذلك لأن الرئتين تحاولان بيأس أخذ كمية من الهواء لتموين العضلات التي لم تكن معتادة على الجهد بالاوكسجين اللازم ، ويشتد وجيب القلب إلى حد الخطر لكي ينقل الاوكسجين من الرئتين إلى العضلات ، وتجد نفسك لاهثا ترجف من أخمص قدميك إلى منبت شعرك ، وتحس قلبك ينبض متوجعا في صدرك ويستغرق وقتا ليس بالقصير لتعود إلى هدوئك ، وقد يأتي يوم لا تستطيع العودة إلى هدوئك وراحتك ، إذ إن بذل مجهود جسماني مفاجيء هو علة العلل في أزمات القلب لدى أولئك الذين ليست لديهم اللياقة البدنية الكافية .

تدهور الجسم

ولعل أوضح دليل على تدهور الجسم (عند عدم الاستعمال) ما تشعر به من ضعف واعياء عقب رقادك في فراشك عدة أيام .

ومن الممكن ان تعزو ذلك الاعياء إلى المرض الذي اقعدك في فراشك ، ولكن لك ان تعلم ان السبب الحقيقي هو انك رقدت بلا حراك دون ان تستعمل جسمك بما فيه قلبك ورئتك وعضلاتك واوردتك الدموية فافقدت اعصابك كلها مناعتها .

وعندما تغادر فراشك وتبدا حياتك العادية فان اجهزة جسمك سوف تستغرق وقتا ما حتى تعيد انتظامها .

وعندما تترك لياقتك البدنية لتتدهور بتركك التمرين ، فانك تكون مخاطرا بصحتك .

مزايا اللياقة

ولقد اثبت البحث العلمي الطويل ان مزايا اللياقة تمتد بعيدا عن مجرد حفظ جسمك في حالة اداء وظائفه .

ولقد اقام الباحثون في تحليل مشاكل الحياة المعاصرة كالتوترات في حياة المدينة ، وضغوط الوظيفة والعاطفة والحياة الاجتماعية واجهادات مطالب الحياة المتزايدة وغيرها ، ولكن القليل من البحوث تعرض نظرا جدا لتوضيح ما تضيفه اللياقة البدنية من قدرات على مجابهة تلك المشاكل .

فاولا - اذا كنت لائقا بدنيا فانك ستستيقظ في الصباح اكثر استعدادا لمواجهة مطالب يومك . وستكون قدرتك على العمل اكثر تحسنا ، ولن تتعب بسهولة ، وتستطيع حسم القرارات بسرعة ، وستكون قليل القلق وغير مستجيب للاثارة والانزعاج ، وعند انتهاء عملك اليومي فانك تستطيع ملء وقت فراغك .

وستنام جيدا وبذلك تستعد لمجهود يوم تال . ولقد كان من المظنون ان العمل الجسماني الشديد يسبب تلف الاعضاء وبطئها وذلك من جراء استعمالها الكثير ولكننا نعرف اليوم بكل الدقة العلمية ان عكس ذلك هو الصحيح ، اي ان حالة الجسم تتقدم بالاستخدام وكلما ازداد الاستخدام بشدة كلما ازداد التقدم والتحسن .

فالذي يحدث حين تدرب ان العضلات بما فيها القلب ، تكبر وتقوى ، فيستطيع القلب ان يضخ كمية اكثر من

الدم ومن هنا ينبض ببطء فلا يقع تحت الاجهاد ، وتصبح سعة الرئتين اكبر وبذلك ياخذان كمية اكثر من الهواء . وكلما قويت العضلات تحسنت الدورة الدموية وقل التعرض لضغط الدم وما ياتي من ورائه من مضار . وفي النهاية تظل المفاصل الرئيسية قادرة على الحركة بحيث تعطيك الفرصة لتلتوي وتتحرك وتنثني في كل اتجاه بدون مشقة .

عطلتك راحة

والتدريب قد لا يكسبك الرشاقة اذا لم يصحبه شيء من تغيير اسلوبك في الطعام . فاذا كنت تزدرد سعرات حرارية (على هيئة طعام طبعا) اكثر مما يستهلكه جسمك فانك تزيد من وزن جسمك ، ولعله لسهل لك ان تقلل كمية السعرات المختزنة ، بتقليل الطعام بدل ان تزيد من التمرين . وهذا لا يعني ان التمرين لا يفيد الرشيقين والرشيقات ، بل هو مفيد للغاية ، ولكن لا ينبغي اعتباره الطريق الوحيد للرشاقة اذ لا بد ان يصحبه كما اسلفنا تغيير في نظام وعادات الطعام ..

ما هو مقدار لياقتك ؟

على الرغم من ان التقدم في صفات الجسم الطبيعية او اللياقة البدنية بالتمرينات يمكن قياسه بسهولة الا انه ليس هنالك من يؤكد لماذا يشعر الناس برضاء عاطفي من جراء تحسن لياقتهم البدنية. وتقول احدى النظريات العلمية ان هنالك هرمونا قويا يسمى (نورادرينالين) هو الذي يسبب ذلك الشعور. وهذا الهرمون يوجد بكميات كبيرة في دم متسابقي السباق والرياضيين. ويعتقد بعض العلماء ان هذا الهرمون منبه عام يدعو للانتباه ويقلل التعب ويعين على التركيز. والناس العاديين فان ابسط الطرق للاكثار من ذلك الهرمون هو التدريب.

نرى في هذه الرسوم نماذج للتدريبات التي تعينك على فهم لياقتك وادراكها. ونذكر انك لست هنا معنا في مباراة، وليس عندنا جوائز فرجوك الا تجهد نفسك لتحصل على جائزة اكبر والنتيجة لن تعبر عن حقيقة حالتك. وعليك ان تتوقف حين تشعر بالتعب واسترح بين كل تمرينين. واذا كان هنالك لديك شكوى من مرض قلبي فرجوك الا تدخل مضمار هذه التمرينات قبل استشارة طبيبك ـ ارجوك.

١ ـ قف واضعا قدميك متباعدين وخذ شهيقا عميقا واضغط الهواء في صدرك لمدة من الزمن قدر استطاعتك والدرجات :

٣ درجات لمدة ٤٥ ثانية او اكثر
٢ درجة لمدة ٣٠ ـ ٤٥ ثانية
١ درجة لمدة ٢٠ ـ ٣٠ ثانية

٢ ـ وانت في نفس الوقفة ارفع ذراعيك بالزفير العميق وقس محيط صدرك ثم اشهق عميقا واعد القياس :

للرجال :

٣ درجات لفرق ٩ سم (٣ ونصف بوصة)
٢ درجة لفرق ٧ ونصف ـ ٩ سم (٢ ـ ٣ ونصف بوصة)
١ درجة لفرق ٦ ونصف ـ ٧ ونصف سم (٢ ونصف ـ ٣ بوصات)

للسيدات :

٣ درجات لاكثر من ٧ ونصف سم (٣ بوصات)
٢ درجة ٦ ونصف ـ ٧ ونصف سم (٢ ونصف ـ ٣ بوصات)
١ درجة ٥ ـ ٦ ونصف سم (٢ ـ ٢ ونصف بوصة)

٣ ـ قف معتدلا والزمن وسطك وقس سمك ثنية جلده :

٣ درجات لاقل من ٢ ونصف سم
٢ درجة ٢ ونصف ـ ٣ ونصف سم
١ درجة ٣ ونصف ـ ٥ سم



٤ ـ استلق على ظهرك مثبتا قدميك تحت كرسي ثقيل بحيث تكون ذراعاك عموديتين مستقيمتين. اجلس واستلق بتتابع هادىء لاكبر عدد ممكن من المرات :

٣ درجات لاكثر من عشر مرات
٢ درجة من ٧ ـ ١٠ مرات
١ درجة من ٤ ـ ٦ مرات

٥ ـ ثم على بطنك باسطا كفيك على الارض تحت كتفيك مع استقامة جسمك وارفع جسمك بذراعيك. السيدات يرفعن اجسامهن فقط امام الركبتين. كرر ذلك مرارا حسبما تستطيع

٣ درجات	لخمس	مرات
٢ درجة	لاربع	مرات
١ درجة	لثلاث	مرات



● كيف يقتنع الانسان بأن جوانب الحياة العملية أثرت في الطعام الوفير والتدخين وامتلاك المال؟!

٦ ـ قف مقابل الحائط على أطراف أصابع القدمين مادا ذراعيك على استقامتهما أمامك . اثن الركبتين ببطء حتى تقعد ثم قف وكرر ذلك مرارا :
٣ درجات لأكثر من ١٠ مرات
٢ درجة من ٨ ـ ١٠ مرات
١ درجة من ٥ ـ ٧ مرات

٧ ـ اجلس معتدلا على الأرض ورجلاك أمامك مستقيمتين مفتوحتان وضع يديك خلف رأسك ، ثم حاول أن تثني جسمك ليصل كوعك الأيسر إلى ركبتك اليمنى واعتدل وكرر الثني تجاه الركبة اليسرى بالكوع الأيمن :
٣ درجات اذا لمست الركبتين
٢ درجة اذا قاربتهما
١ درجة اذا وصلت إلى ١٥ سم (٦ بوصات)

٨ ـ قف امام صندوق أو كرسي متين يرتفع عن الأرض بمقدار ٣٨ ـ ٤٥ سم (١٥ ـ ١٨ بوصة) . اقفز فوق الكرسي أو الصندوق ثم اسقطه وذلك بتبديل القدم التي تبدأ بها والتمرين كاملا يكون برفع القدم الأولى ثم رفع القدم الثانية ثم انزال القدم الأولى ثم انزال القدم الثانية ، كرر ذلك قدر جهدك :
٣ درجات الاكثر من ٢٠ مرة
٢ درجة من ١٥ ـ ٢٠ مرة
١ درجة من ١٠ ـ ١٥ مرة

٩ ـ جر في مكانك لمدة ثلاث دقائق مع رفع قدميك عن الأرض على الأقل ١٠ سم (٤ بوصات) ثم قس نبضك :
٣ درجات لنبض اقل من ١١٠
٢ درجة لنبض اقل من ١٢٠
١ درجة لنبض اقل من ١٣٠

الدرجة صفر اذا توقفت قبل ثلاث دقائق !!!

معنى الدرجات السابقة

للبالغين من العمر ٣٠ سنة اقل من ١٨ درجة ضعيف ، من ١٩ إلى ٢٤ يحتاج للتدريب ، ومن ٢٥ إلى ٢٧ هو المتوسط .

للبالغين من العمر ٣١ إلى ٤٥ سنة ،
اقل من ١٥ درجة ضعيف
١٦ ـ ٢٠ يحتاج للتدريب
٢١ ـ ٢٤ المتوسط
٢٥ ـ ٢٧ جيد

للبالغين فوق ٤٥ سنة
١٢ درجة ضعيف
١٣ ـ ١٨ درجة يحتاج للتدريب
١٩ ـ ٢٢ درجة المتوسط
ما فوق ٢٢ درجة جيد .





كيف تحيا صحيح البدن؟

هناك ظن عجيب غريب صعب التحديد لكنه واسع الانتشار

لكي تظل لائقا وصحيحا معافى ليس أمرا يحتاج إلى عناء وقوة إرادة كتلك التي تحتاجها في موقف فكري عقلي .

ولقد ثبت الآن لكل من يعي ويفهم أن أخطار شرب الخمر والتدخين والتخمة بالإضافة إلى قلة الرياضة البدنية لا يمكن لعاقل أن يغفلها .

ومع ذلك فإنه لا شيء في المجتمع المعاصر يعاني من الإتلاف قدر الجسم البشري لماذا ؟

لماذا الأعذار

في الواقع أن هناك مليون عذر : فمن قائل انني مشغول جدا ولا استطيع الرياضة . إلى قائل والله انا حقيقة لا أستطيع التركيز بدون إشعال سيجارة إلى ثالث يؤكد انه لا يستطيع الاسترخاء اذا لم يتعاطى خمرا في آخر اليوم !! إلى رابع يقول نعم انا زدت وزنا إلى حد ما ولكني لا أشعر أن ذلك يؤذيني . إلى غير ذلك من الأعذار التي هي أقبح من الذنوب ..... وهنالك أيضا ظن عجيب غريب صعب التحديد ولكنه واسع الانتشار يقول بأن مسألة الحفاظ على اللياقة البدنية أمر ضعف وبحث عن القوة . وربما يكون ذلك الظن عالقا بالأذهان منذ أيام خلت حيث كان المعنى للرياضة البدنية مصحوبا بأولئك المدربين الذين كانوا أشبه بالبراميل والذين كانوا يميلون إلى تعذيب الآخرين بالتدريب المرهق .

أفكار بالية

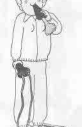
ولقد كان من شأن مدرسة الرياضة البدنية القديمة التقشف . بأن ما يؤذيك أو يؤلمك هو الذي يفيد جسمك . وهذا ما يدعو الكثيرين اليوم إلى النفور من الترويض والتمرين .

كذلك كانت هنالك فكرة خاطئة . لدى الأوروبيين والأمريكان . تقول بأن اللياقة البدنية تتطلب الاستيقاظ عند الفجر والاستحمام بالماء البارد ثم العمل خارج المنزل لمدة ساعة أو أكثر ثم العودة لأخذ حمام بارد . ولا بأس من التمرغ في الثلج . اذا كان ثمة ثلج خارج المنزل . ثم يلي ذلك يوم حافل بالعمل الشاق بعيدا عن كل راحة أو دفء وختامه جري مسافة طويلة في العراء .

وليس هنالك اليوم معنى لتلك الآراء العتيقة اذ أن مفهومنا اليوم للياقة البدنية أن نكون أقوى أجساما وأكثر طاقة وحيوية وحماسا في العمل واللعب على السواء بحيث لا نحيل حياتنا إلى جحيم ..

والجانب الآخر للمسألة : كيف تقنع انسانا أن جوانب جمال الحياة ليست في الطعام الوفير والسيجار الهافاني والكوكتيل والمال الوفير والخدم والحشم وغير ذلك من مباذل هذا الزمان العجيب الذي عبد الناس فيه المادة . شرقا وغربا . من دون الله ؟؟

هنالك في الحقيقة حاجز واحد كبير يتطلب منك عبوره لذلك الاقتناع . وهو البرهنة على أن الصحة وتذوق الحياة صنوان لا يفترقان . اذ أن لياقتك البدنية تجعلك لا تتعب ولا تهتاج ولا تقلق وتستطيع المواءمة مع كل الظروف .



- لماذا يشعر الناس بما يعاطفي من جراء تعسّر لياقتهم البدنية؟
- الهرمون الذي يدعو للانتباه ويقلل التعب ويعين على التركيز



قوة الارادة

ويعتقد كثير من الناس ان المحافظة على اللياقة البدنية ، وتنظيم الطعام ما هي الا اعباء لا لزوم لها .

وهذا تملص آخر .

نعم قد يتطلب الانتظام على طعام وتمرين معين شيئا من عناء الارادة ، كذلك لكي تترك التدخين مثلا يحتاج منك ذلك إلى عزيمة قوية .

ولكن منافع تلك الحالات الثلاث لن تلبث ان تظهر لك . وكل ما عليك ان تبدأ عملا وتبادر لكي تنتقل مغانم مجهودك تلك ، ولن تحب بعد ذلك ان تتراجع .

والذي يحدث عند ذلك ان تبدأ في ان تفكر باللياقة ، وانت بعقلك الباطن تتطلع إلى اصطياد الفرص للتمرين ، اكثر منك تطلعا للفرص التي تهرب فيها من التمرين .

وانت لم تعد تتوقع ان تغادر مائدة الطعام بعد ان تتخم وانت تسر لذلك تماما .

كما انك لم تعد تغريك السيجارة ولا التسلية بالاطعمة بين الوجبات .

ولقد اصبح المشي والعمل في الحديقة واللعب مع اطفالك مثار سرور لك تسعى اليه . فاذا بدات في التفكير باللياقة فان اللياقة تاتيك بصورة طبيعية .

اطرح الاعذار

وعليك بادىء ذي بدء أن تضع جانبا الاعذار المعتادة لا يوجد وقت للتمرين ، ما الذي يشغلك ، انك تقتل نفسك . ولكي تحظى بلياقة جسمك فلن يكلفك ذلك الا بضع دقائق في الاسبوع . فاذا لزم الامر استيقظ مبكرا قليلا عما تعودت فلعلك تنام اكثر من اللازم ، وان اكثر مشغولية هم اولئك الذين يستطيعون الحصول على وقت كلما ارادوا ذلك ، فاحتجاجك بعدم وجود وقت للتمرين معناه ببساطة وصدق انك لا تريد التمرين ولك أن تفكر فيما يلي :

لا تريد ان تتمرن ، لا باس ، ذلك قدرك - لا تحتاج إلى أن تتمرن ، هذا خطأ لان كل جسم يحتاج للتمرين يا سيدي ، ولا يمكن الحفاظ على سلامة جسم الانسان بدون التمرين بالرياضة البدنية



ولذا فلا تعد نفسك من الضعفاء اذا قمت ببعض التمرينات البدنية المنتظمة ولكنك سوف تعد من المجانين اذا امتنعت عن ذلك .

السن لا يهم

واذا ظننت بأن سنك لا تسمح لك بالرياضة فانت مخطىء ايضا ، لان المتعلم الجديد في الرياضة البدنية تبدأ باكبر الناس سنا واقلهم لياقة بدنية . وحتى اذا لم يتسن لك تجاوز الحد الأدنى فانك سوف تحسن من حالتك البدنية .

واذا أصررت على انك لا تستطيع التفكير او العمل او الاسترخاء بدون سجارة ، لقد يكون ذلك صحيحا في الايام الأولى لاقلاعك عن التدخين ولكنا نحب ان نطمئنك اننا لا نعرف اية رواية محق تقول بأن شخصا ما قد مات بسبب اقلاعه عن هذه العادة المرذولة .. التدخين .. بيد اننا نعرف يقينا ان ملايين من الناس قتلهم التدخين . واسأل اي رجل عاقل اقلع عن التدخين هل لا يزال عاجزا عن التفكير والعمل والاسترخاء بدون السيجارة ؟؟

ولا تقل انني لا استطيع الاسترخاء بدون خمر لانك لم تجرب التمرينات الرياضية التي سوف تنسيك هذه الآفة النجسة الحرام في ملة ودين وتساعدك على الاسترخاء والنوم . وتنقذ مالك وصحتك ودينك .

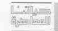
البدانة القاتلة

وقد تشعر سعادة ان تكون سمينا يجعلك مشمئزا الشحم ولا حول ولا قوة الا بالله ولكن قلبك ليس كذلك لان السمنة تكلفه عناء عمل اضافي بدون اجر !!!

فتتخلى عن السمنة يرحمك الله ويرحم قلبك من العناء وتشعر بسعادة اكثر في حياتك ... ولا عليك من اولئك الذي يطيلون الحديث عن تنظيم غذائهم وتمريناتهم وما يتجشمونه من متاعب لذلك ، لا تتحدث عن ذلك ولكن افعله في صمت تكن من اسعد عباد الله.







تدهور صحة الأمريكان

لعل في هذا التقرير نذيرا حيا لكل أولئك الذين يتطلعون إلى تطوير حياتهم وطرائق معيشتهم تقليدا لحياة الأمريكية المعاصرة ولعل العرب والمسلمين أجدر الناس بمعرفة الخطر لتقليد الحياة الأمريكية وطرق معيشة الأمريكيين، والتماس تطوير معيشتهم وأساليبها طبقا [illegible] الخطر الذي يأتي من هذه الأخطار التي يتردى فيها الأمريكيون وكافة الأوربيين شرقا وغربا بسلوكياتهم المعيشية المعاصرة المؤدية إلى الهلاك والتدهور.

يقول التقرير إن الأمريكيين يقتلون أنفسهم بمحض اختيارهم بالإسراف الرهيب في التدخين وشرب الخمور واختيار أنواع من الطعام لا تغني من جوع وكذلك بالحوادث في الطرق.

وقد قامت لجان من الحكومة الأمريكية بعمل مسح شامل للحالة الصحية للمواطنين هناك فقررت طبقا لنتائجه الدعوة إلى الثورة الثانية لتحسين الصحة، لتوقي كثير من حالات الموت بأمراض القلب والسرطان والحوادث ومحاولة كبح جماحها كما فعل بالنسبة للتدرن الرئوي وأمراض أخرى في الماضي. وجاء هذا النداء في تقرير كبير الجراحين الوقاية وتحسين الصحة. وهو وثيقة الغرض منها توجيه الأنظار إلى الأخطار التي تتعرض لها صحة الناس كما سبق أن جاءت في تقرير كبير الجراحين سنة ١٩٦٤ عن أضرار التدخين.

وقد استغرق تحضير هذا التقرير سنتين ونصف السنة وجاء في مقدمته: لعلنا لا نرتكب الخطأ في تفهم الغرض من هذا النداء.

ويردف التقرير يقول: إن الغرض منه أن تصنع ثورة ثانية لتحسين الصحة في الولايات المتحدة ويرسم الخطوط الموجهة لتنفيذها بدقة تامة وأن تلقى الأمراض بتغيير أساليب حياتنا وسلوك الأفراد الشخصي وكذلك العمل على تقدم الطب والعلاج، حيث إنه تبين لنا أننا نقتل أنفسنا بعاداتنا السيئة.

وقد ذكر التقرير [illegible] بينما كانت نسبة الوفيات [illegible] ١٩٠٠ [illegible]

التقرير يقول إن الموت بالأمراض العضوية مثل أمراض القلب والسكتة والسرطان قد ازداد بشدة حتى أصبحت تلك الأمراض أسباب ٧٥٪ من الوفيات الحقيقية. كما أن الحوادث هي سبب معظم الوفيات فيما بين سن سنة واحدة وأربعين سنة.

وفي النهاية أشار التقرير بأن الوقاية هي خير من كل علاج [illegible] النصائح التالية:

● الإقلاع عن أسباب الموت التي [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

● [illegible]

فيما بين الأمريكان من أسباب المرض والعجز الكبرى.

● الأمريكيون يأكلون الكثير من الحلوى والمخللات واللحوم والدهون والكوليسترول ولا يأكلون الحبوب (الكاملة) والفواكه والخضروات والأسماك والدجاج والبقول.

● لا بد من تشجيع الشباب على الرياضة العنيفة ثلاث مرات في الأسبوع على الأقل لمدة ربع إلى نصف ساعة على الأقل في كل مرة.

وهنا تجدر بنا معشر المسلمين وقفة فاحصة حازمة مدركة أمام قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما يروى عنه للتربية: علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا، ورددوا عليهم ما يجمل من الشعر. قال هذا منذ أربعة عشر قرنا قبل أن يتوصل العلم الحديث على جوده، فما أروعه...

● حوالي ٢٠٪ من حالات السرطان ناتجة عن التعرض لكيماويات وغيرها من أبخرة المصانع والمعامل.

وهنا أيضا تقف بنا الدعوة وقفة لنرى حكمة المنادة بضرورة الالتزام عالميا بتعاليم الإسلام في كل مجال، وخاصة حقل الصناعة الذي تعرى في سبيل الجشع التجاري وجنون الإنتاج، من كل القيم والمبادئ ولا يهمه أن يموت الناس في سبيل أن تمتلئ جيوب التجار بالمال، ولو كانت كلمة الإسلام هي السائدة لكان هنالك تمييز بين الحلال والحرام فكل (ما يضر الناس) حرام دون استثناء، ألا يقول الإسلام بوضوح تام: لا ضرر ولا ضرار.

● ثبت أن جنون السرعة يؤدي إلى نسبة ٧٠٪ من وفيات الشباب فيما بين سن الخامسة عشرة والرابعة والعشرين.

فليس ما أخر العربي كل ما نراه من حياة الغربيين والشرقيين خير. إنهم يعلمون ولا بد أن نستفيد من هذه التجربة والتفكر في تحكيم شريعتنا في كل سلوكنا...



عن الطعام أيضا

قال العالم الفرنسي بريلات سفارين : قل لي ماذا تأكل أقل لك من أنت ...

وتعجز تصريح الفيلسوف اللغوي عن وصف ما تردى فيه الامريكيون من رذائل العادات في تغذيتهم . إذ أن تقدمهم التكنولوجي قد غيّر ، وبسرعة رهيبة ، ليس فقط ما يأكلون ولكن أين كذلك يتناولون ذلك الطعام ...

وأصبحت المطاعم التي تقدم الوجبات السريعة المصنعة تنتشر انتشاراً رهيباً فيما بينهم ، وقد نشرت احدى مراكز الابحاث العلمية الغير تجارية ، وهي المجلس العلمي للصالح العام تقريراً يقول أن الامريكيين بموجب هذا التطور التكنولوجي الشنيع أصبحوا يأكلون من الدهون والحلويات أكثر مما تعود أجدادهم بل أكثر مما تحتاج إليه أجسامهم فعلاً وأصبح أكل - الهامبورجر والمقليات من الدجاج والسمك والبطاطس من أسباب السمنة المفرطة في ذلك الشعب حتى أن التقادير العلمية تقول أن خمس الشعب الامريكي أصبحوا من السمنة بحيث تتدهور صحتهم وتتلف أجسامهم . وقد قرر العلماء متوسط وزن الفرد الامريكي بستة أرطال زيادة عن ما كان عليه منذ خمسة عشرة سنة . ومنذ خمسين عاما كانت السمنة نقص التغذية . وأصبحت اليوم - زيادة التغذية - هي السبب الرئيسي لأمراض القلب والسكتة وانسداد الشرايين ومرض البول السكري .

وعلى الرغم من أن الاحصائيات تدل على أن قطع القصب قد قل استهلاكها إلا أن استهلاك السكر قد ارتفع ارتفاعا هائلا جدا ، في الاغذية المخلقة



إذ أن الارقام تقول أن الامريكي يستهلك في العام الواحد (٤٢٦) رطلا زجاجة من تلك المشروبات . ويتبين أن صانعي الاغذية يضيفون السكر إلى كثير من المأكولات مثل الخبز والفولاتكروس . وفي بداية هذا القرن كان ربع السكر المستهلك تحتويه الاغذية المصنعة والباقي يستهلك بارادة الافراد ، أما اليوم فإن ثلاثة أرباع السكر المستهلك توضع في الاغذية المصنعة فيأكلها الناس اجمالاً !!!

ويأكل الامريكي (١٦٥) رطلاً من اللحم في العام أي ثلاثة أضعاف ما يأكل من الدجاج ، على الرغم من أن لحم الدجاج أقل تعريضاً للسمنة والحسن من اللحم الاحمر ، ولكن تلك المحلات السريعة قد تقدم الدجاج أيضاً

بشكل مصورة تجعله أكثر رغبة . وقد تبين أن مؤسسة كنتاكي للدجاج تطعم كل امريكي عشر دجاجات في العام !!!

وبالتدريج يفقد الامريكيون الخيار فيما يأكلون وينفق الامريكي ثلاثة أرباع طعامه في المطاعم العامة السريعة المحدودة الاصناف .

وزادت تلك النسبة في الاعوام الاخيرة .

وتبذل وسائل الاعلان جهداً فائقاً لإغراء الناس بتناول الاكل المصنع . وليس الامر كما لو كان الامريكيون غير مبالين بما يزدردون من الطعام ، إلا أن الاطعام الصحي شبه صناعة قائمة . فهناك العديد من مخازن الغذاء والناس السمان يعجون في شوارع الولايات ، ودكاكين (الطعام الصحي) التي تقدم

الوعود المغرية بالطعام (الطبيعي) تزداد وتنتشر الا قد أصبح الشعور بحفظ الوزن يتدخل إلى حد في اختيار الطعام فاختفى دهن الخنزير لا لكثرة ما به من الكوليسترول ولكن لسوء رائحته وخبثها وأصبح استهلاك (المارغرين) ثلاثة أضعاف استهلاك الزبد .

وأصبح استهلاك الفاكهة والخضروات الطازجة . نظرا الوقت الذي يضيع في تحضيرها ، أقل بكثير جدا من استهلاك المنتجات المصنعة والمجمدة .. وأصبح نصف العائلات الامريكية تقريبا من أطفال المدارس ، تعمل أباؤهم وأمهاتهم ، ومن هنا فإنه لا وقت لتحضير الطعام في البيت فلا بأس أن يأكلوا ما هو مصنع جاهز !!!

ناهيك إلى جانب أن شركات تجارة الاغذية تنفق ستة بلايين دولارا سنويا للدعاية لمنتجاتها بالإضافة إلى (٣٦) مليون دولار لتغليف تلك المنتجات لتغليفا يجعل التغليف أو (الكرمب) كرتبه للنظر عند الاقبال ١٥ من المحل .

وقد توصل أحد محللي الابحاث العلمية في شئون التغذية إلى القائمة التالية من المقارنات بالنسبة للاستهلاك الغذائي بين الامريكيين فقال أن أصناف الطعام المجدولة أدناه قد زاد أو نقص استهلاكها فيما بين سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩٧٦ كما يلي :

التفاح	نقص بمقدار ٧٠٪
اللحم البقري	زاد بمقدار ٢٣٪
الزبد	نقص بمقدار ٧٢٪
الدجاج	زاد بمقدار ١٧٨٪
القهوة	زاد بمقدار ٢٣٪
القهوة (١٩٤٦ ـ ١٩٧٦)	نقص بمقدار ٤٤٪
المرغرين	زاد بمقدار ٦٨١٪
البطاطس	نقص بمقدار ٢٩٪
المشروبات الخفيفة (١٩٦٠ ـ ١٩٧٦)	زاد بمقدار ١٥٧٪
دقيق القمح	نقص بمقدار ٤٨٪

اللهم أهدنا طريقة للطعام غير طريق الامريكيين .



تعليم الفتيات على القراءة السليمة للقرآن الكريم

مدينة لامو .. أصغر المدن العربية على المحيط الهندي

كمال سعد

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندي

لم يصلهم كتاب إسلامي واحد من أي دولة عربية أو إسلامية!

القوانين لا تسمح لهم بكتابة أسماء المساجد باللغة العربية!



أسواق المسلمين العرب على ساحل المحيط الهندي

لم أكن أصدق أن على ساحل المحيط الهندي مسلمين في حالة عزلة تامة عن المجتمع الإسلامي، إلا عندما زرت المدن الثلاث اللاتي يعيشون فيها حياتهم كمواطنين من الدرجة الثالثة!

فعندما زرت مومباسا وماليندي ولامو وهي مدن عربية على سواحل كينيا التي يعيش بها ثلاثة ملايين مسلم، وجدت أنه لا توجد في هذه المدن مدرسة عربية واحدة، وإن كانت هناك بعض الكتاتيب التي ألحقها السكان المسلمون بالمساجد لتحفيظ القرآن للبنات والصبية بمجرد وصولهم إلى الرابعة من أعمارهم، وفي هذه الكتاتيب يقوم «سيدنا» بالتدريس فيها دون تقاضي أي راتب من الدولة، فهو يعتمد على أولياء الأمور الذين يدفع له الواحد منهم في أول كل شهر خمسة شلنات، أي أقل من ريالين قطريين أو ما يساوي نصف دولار!

وهذه المدن ـ أيضا ـ للأسف لا توجد بها مكتبة إسلامية أو عربية واحدة تساعد الطلاب على تطوير معارفهم، فقد شكى لي الكثير منهم في مرارة قائلين: تصور أنه طوال السنوات الماضية لم يحصل فيها كتاب المكتبة ... واحد في كل دولة عربية أو إسلامية؟!

وسألتهم: هل هذا يعني أن الصحف والمؤلفات والمجلات الإسلامية لا تصل إلى مدنكم؟..

قالوا لي وما زالت المرارة في حلوقهم: إن كل صلتنا بالعالم الإسلامي ـ فقط ـ عن طريق بعض الصحف التي تصلنا من المملكة العربية السعودية، وخلاف ذلك لا توجد أدنى صلة، فآخر بعثة جاءت إلينا من الأزهر الشريف كانت في الخمسينات، أي قبل استقلال كينيا، وكان حضورها بسبب مناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي في نيروبي!..

نداء للدول العربية

والقاء بجوالي في المدن السلامية لاحظت كثرة بيوت الله وكثرة المترددين عليها، فسألت عن تعداد المساجد في المدن الثلاث وهل هي كافية؟ وجاءني الجواب ليؤكد مدى تعلق السكان وحماسهم لدينهم، بدلالة أنهم بنوا ١٥٠ مسجدا بالتبرعات والجهود الذاتية، رغم ما يعانونه من تخلف في العيش وضيق في الحياة الاقتصادية!

واستغربت عندما وجدت المساجد وأسماءها مكتوبة على أبوابها باللغة الإنجليزية، ولكنني عرفت أن القوانين هنا لا تسمح لهم بكتابة أي لافتة باللغة العربية، بداية من دور العبادة إلى المحلات التجارية والمطاعم والأسواق والفنادق الموجودة في هذه المدن!

وأثناء لقائي ببعض الشخصيات الإسلامية في تلك المدن قالوا لي بأن معظم المسلمين في كينيا إما على المذهب الشافعي أو على مذهب أبي حنيفة، وأن من بينهم عددا من الشيعة، وأن نسخ القرآن الكريم تصلهم إما من سنغافورة أو باكستان أو الهند، وأن الكثير من تلك النسخ تصلهم وبها أخطاء تجعلهم يتوجهون بندائهم إلى الأزهر الشريف والهيئات الإسلامية في الدول العربية، حتى يوفروا لهم نسخا من الكتاب الكريم تحافظ على الرسالة الإسلامية بصورتها الأمينة التي تطمئن لها القلوب، وحتى

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندي

جاءوا إلى المدن الساحلية من مسقط وعمان وحضرموت ومصر!

عندما هبط المسلمون على السواحل الأفريقية ليبني أحفادهم مناطق محصنة

اللغة السواحلية التي يتحدثون بها يتخللها ١٩ حرفا عربيا!

مسجد في مدينة ماليندي



مدينة لامو من البحر

تحمي الأجيال الناشئة من خطر تشويه عقيدة الإسلام!

وعرفت من خلال حديثي معهم أن المسلمين في كينيا لا يزورون الأضرحة ويعتبرونها ضد الدين، ورأيت مدى اعتزازهم بالمحكمة الشرعية التي أقاموها في مدينة مومباسا، وجعلوا لها الرأي الأول والأخير في زواج وطلاق وميراث المسلمين!

اللغة السواحلية

إن الغالبية العظمى من المسلمين في كينيا يتواجدون في مدن الساحل الممتد ٤٨٠ كيلو متر على المحيط الهندي، في مناطق تحيطها مساحات من ألوان الطبيعة الخلابة التي لا يوجد مثيل لها في العالم، مثل مومباسا وماليندي ولامو وقلنجا وتاكونجي وكليفي وغيرها..

وفي هذه المدن الساحلية نرى أعدادا كثيرة من مواطني كينيا ذوي الأصل العربي، الذين جاءوا من مسقط وعمان وحضرموت ومصر والكويت، وما زالت عاداتهم العربية الإسلامية كما هي رغم مضي مئات السنين على استقرارهم، فهم يكرمون الضيف ويمدون صواني الفاكهة أمام الحاضرين ويصبون القهوة التي لم تهز - الفنجال - في يدك مكتفيا بما شربت!

ويتواجد المسلمون أيضا في وسط كينيا، ولكن بصورة أقل من تواجدهم على الساحل.. فهم يعيشون في العاصمة نيروبي وفي نيري ونيوكي وغيرها، بين قبائل كامبا وككويو المشهورة بحب التجارة!

أما بقية الثلاثة ملايين مسلم المتواجدين في كينيا ويقطنها تعدادهم حوالي ١٣ مليون نسمة، فستجدهم في منطقة يطلق عليها اسم «نيانزا» خاصة بين قبائل جالو ولوهيا وعشاندي وغيرها التي يشتهر أفرادها بالقوة والشجاعة والتي يوجد بها أعداد كبيرة من السكان الكينيين ذوي الأصل اليمني!

وكل السكان العرب في تلك المناطق لا يحتفظون غير عدة كلمات عربية، بينما يتحدثون في طلاقة اللغة السواحلية!

ويرجع تاريخ اللغة السواحلية إلى القرن الثاني الميلادي، عندما اختلط العرب بالأفريقيين على السواحل،

وتفاعلوا بينهم ، وتزاوجوا من اهلهم . وادى هذا الاتصال الى نشأة اللغة السواحلية التي هي مزيج من اللهجات المحلية المختلفة التي يتخللها ١٩ حرفا عربيا .. وتعتبر هذه اللغة اليوم لغة شبه رسمية في شرق افريقيا !

احفاد العمانيين

ولكن كيف جاء الاسلام الى الساحل الافريقي ؟..

لتلك قصة بدأت عندما كان المسلمون من العرب والفرس يحطون رحالهم ما بين كل وقت وآخر على السواحل الافريقية ، ويبذلون كل الجهد لنشر الإسلام في ربوع تلك المناطق ..

وفي عام ٨٦٠ ميلادية غزا العمانيون سواحل كينيا عن طريق مقديشيو ، وذلك بعد أن اصبح العرب دولة إسلامية عظيمة توسطت العالم واطلت على البحرين المتوسط والاحمر وعلى المحيطين الهندي والاطلنطي ..

واستطاع احفاد العرب في القرن الحادي عشر ان يقيموا مناطق محصنة على طول الساحل في كينيا وشمال ماليندي لتقف في وجه الغزو الخارجي .

وما إن جاء القرن الرابع عشر حتى كان تعليم القرآن منتشرا بين ابناء المسلمين ، واصبحت معظم المناطق الساحلية في ايدي عدد من مشايخ المسلمين ، مما شجع معظم افراد « الماساي » وهم من اهم القبائل الساحلية على دخول الاسلام .

وعقب إسلام ابناء هذه القبيلة ، تبعهم افراد عديدون من قبائل اخرى بينها « الماساي » الشهير ابناؤها شجاعة وكرما !

غير ان هذا المجد العظيم حاولت ان تدمره جحافل البرتغاليين ، ولكن العرب المسلمين قاوموا الاحتلال بشدة ، ولم تتحرك عقيدتهم قيد انملة من صدورهم ، فقد ظلوا محافظين عليها عبر الاجيال ، حتى يومنا هذا الذي زادت فيه اعداد المنضمين الى الإسلام بفضل جهود المخلصين الذين يعملون باستمرار على تخليص ابناء القبائل الوثنية من الشرك عن طريق إقناعهم بضرورة اعتناق الإسلام لتنظيم حياتهم في الدين والدنيا وترك تلك العادات البدائية السائدة التي تبعدهم عن حضارة الإنسان ، وكل من يدخل منهم في دين الإسلام يعطونه شهادة رسمية يخضع بمقتضاها لكل قوانين المسلمين ..

صوت المؤذن

واكثر المدن التي يتركز فيها المسلمون في كينيا هي مدينة مومباسا ، وهي من اجمل المدن الافريقية على الإطلاق ، فهي تطل على خليج صغير يصلها بالمحيط الهندي ، وبحدود وصولها ستظنها كما لو كنت قد وصلت الى إحدى مدن الخليج العربي !

والمدينة شيدها في البداية العرب المسلمون بالتعاون مع تجار شيراز ، وذلك في القرن الحادي عشر الميلادي ، غير ان البرتغاليين اعادوا تشييدها عقب تدميرها في عام ١٦٠٠ ميلادية كرمز لتغلبهم على العرب .. غير انهم طردوا منها على ايدي العرب بعد مائة عام من تشييدها !

وتتميز مدينة مومباسا العربية بحركة نشطة في كل شوارعها واسواقها .. وتبدو الحياة العربية فيها بصورة اوضح في الاحياء القديمة ذات الشوارع الضيقة والمباني ذات الطراز العربي والتجار العرب الذين يبيعون السجاجيد العجمية والصناديق والمجوهرات والمعلقات النحاسية والاقمشة التركية الزاهية الالوان !

وعندما تتجول بها تسمع الاذان بلغة عربية معبرة ، وستسمع في كثير من الشوارع صوت ام كلثوم من خلال اجهزة التسجيل التي يستخدمها اصحاب المتاجر لجذب الزبائن للمتاجر التي تبيع منتجات كينيا التي من اهمها الشاي والكاكاو والبن ومصنوعات الابنوس والتماثيل الخشبية الافريقية والاقمشة القطنية التي من بينها « الكيكوى » وهي قطعة من القماش يلفونها فوق الصدر والجسد ويعتبرونها انسب زي للجو الحار المنتشر في معظم شهور السنة !

إن هذا الجو الذي تفوح منه رائحة التاريخ ، بدأت تزحف عليه الأحياء الحديثة بمبانيها التي تعتز واقفا اوربيا ... وانتشرت وسائل الترفيه العصري بما فيها ملاعب الجولف ومهرجانات الصيد الدولية في نوفمبر من كل عام ، وهذا بخلاف الحرية المطلقة التي تراها على شاطئ النخيل الذي يقصده السياح الاوربيون ويقوم عليه عدة فنادق تقدم لروادها افخر الاسماك المبردة والفواكه الاستوائية !

وعلى بعد عشرين ميلا جنوبي المدينة يمكنك الذهاب لساحل « جاميني » الذي يشتري في الطريق إليه التجار جوز الهند والقرى ذات الطابع الخاص التي تزينها مساجد صغيرة بيضاء ، وعلى مقربة من تلك القرى تنتشر مناطق الغابات المليئة بالحيوانات المتوحشة والتي تلهب خيال الصيادين الباحثين عن صيد ثمين في الاحراش !

سقوط مبيمة

والمدينة العربية الثانية على الساحل الكيني هي مدينة ماليندي ، وهي مدينة صغيرة ، رسا على شواطئها قديما السندباد البحري وهو في طريقه الى الشرق ، واتخذ منها الكاتب المشهور

مسلم من قبائل الماساي





طفلة مسلمة تقرأ القرآن



هذا المسجد بناه المسلمون من أموالهم الخاصة

مسلمون منسيون على ساحل المحيط الهندي

أبحرت [illegible] في عام ١٨٣٠ عندما كان في رحلة [illegible] عندما زوجها إلى [illegible] الرحالة [illegible] فسكو دي جاما في عام ١٤٩٨، [illegible] سكانها لا يزيد على [illegible] ألف [illegible] يحكمها [illegible] وكان [illegible] الى مدينة [illegible] يحصل [illegible] على [illegible] وماء وبقية احتياجاته التموينية.

وقد وصف فسكو دي جاما حاكم المدينة العربي الذي استقبله في ماليندي بأنه كان يرتدي رداءً فضفاضاً من الحرير الطبيعي الأحمر المزين بالأطلس الأخضر، وكانت عمامته من القماش الفاخر، وكان يتبعه رجل يحمل سيفاً محلى بالفضة، وأعدوا لجلوسه كرسياً مزيناً بالنحاس الأصفر ومبطن بالقماش الحريري، وخلف هذا الكرسي كان يقف أحد الأفراد حاملاً مظلة كبيرة لحماية الحاكم من حرارة الشمس، وعشرون من الفرسان الذين يرتدون أحلى الثياب، وعلى مقربة من هذا الحشد كانت تعزف فرقة الموسيقية أجمل الألحان!

ورغم أن العرب أظهروا كرماً شديداً للرحالة البرتغالي أثناء نزوله على ساحل ماليندي، إلا أن هذا الكرم لم يشفع لهم عندما تحولت المدينة عقب ذلك إلى مستعمرة برتغالية حكموها لمدة ٢٠٠ عام، ولم يرحلوا عنها إلا عندما حررها عرب عمان في أواخر القرن التاسع عشر بعد سقوط حصن «فورت جيزر».

جمال الطبيعة في المناطق التي يعيش فيها المسلمون



صيد الحمار الوحشي في الغابات الملاصقة لمدن الساحل



الشاطئ الجميل على المحيط الهندي

ضحايا المدينة

وعندما تجولت في مدينة ماليندي التي يصل تعدادها اليوم إلى مائة ألف نسمة معظمهم من المسلمين ، رأيت بعض آثار المناطق التي زارها الرحالة فاسكو دي جاما ، عندما عاد برحلته الطويلة حول افريقيا ، وهي الرحلة التي ذاع صيتها في تاريخ أوربا في القرن الخامس عشر الميلادي !

وكما نعرف فقد استعان الرحالة المشهور بأحد البحارة العرب المقيمين في ساحل افريقيا ليرشده إلى طريق الهنـــد !

وأثناء تجوالي اتضح لي بأن أغلب الصيادين يتجمعون في المدينة ليبحروا من مينائها على المحيط الهندي في رحلات للصيد ، يعودون منها محملين بالأسماك من الأصناف !

واتضح لي أيضا أن ماليندي مدينة ... يحتفل أهلها بمعالمها الأثرية ، منها مسجد قديم وبعض القبور التي نشاهد بقاياها بالقرب من السوق العربي !

وقال لي سكان المدينة من المسلمين انه في أيام الحرب العالمية الثانية عسكرت بها قوات من الحلفاء ، ولذلك أسقط عليها الإيطاليون ١٥ قنبلة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٤٠ ، لم تقتل أحدا ، بل كان ضحاياها عبارة عن جريحين فقط !

الهدنة المقدسة

وعندما سألت عن قصة مدينة ماليندي ، وجدت أن أول مرجع ذكر اسمها كان لمؤلف صيني مات في عام ٨٦٣ ميلادية ، ووصف المدينة بأنها خالية من الخيول أو محاصيل رغم أنها أغنى المناطق الزراعية ، وقال إن أهلها يطعمون الخيول بالأسماك المجففة بينما يعيشون على التمر ، وأنهم لا يخجلون من إفساد الزوجات ، ولا يقومون بأي نوع من التجارة في الليلة السابعة القمرية خشية سوء الحظ !

ومن كلام هذا المؤلف يتضح انه لم يزرها ، وانه اما ان يكون قد اختلط عليه الاسم ، او استمع إلى خرافات بعض





فتاة عربية في مدينة ماليندي





مدفع من أيام البرتغال في مدينة لامو

أطلال مدينة "جيدي" التي اندثرت بمساجدها السبعة

المدينة الغارقة في الصمت والنوم الطويل والتي يسألك سكانها هل أنت عربي ؟!

الناس ومحلها !

ويبدو أن الاحتمال الأول هو الأقرب إلى الصواب ، لأن المصادر المختلفة الأخرى ، لا تعترف بوجود المدينة قبل القرن الثالث عشر الميلادي !

وتقول هذه المصادر إن الصينيين أنفسهم لم يصلوا إليها إلا في القرن الخامس عشر ، عندما جاء أسطول صيني في عام ١٤١٥ ليحمل زرافة إفريقية كهدية لإمبراطور الصين ، ووصلت وحملتها أكبر سفينة نقل عرفتها الصين واستغرقت الرحلة ستة شهور ، وخرج الإمبراطور بنفسه لاستقبال هذا الحيوان ، فقد كانت الزرافة مقدسة لديهم ولا يظهرونها التلفيق إلا حينما يحكم الصين إمبراطور عادل !

ولو سلكت معلوماتك هذه المصادر واستحضرت معلومات العالم العربي الإدريسي عن المدينة - أيضا - غير صحيحة . فهذا العالم المعروف ، صاحب الخريطة المشهورة ، والذي عاش من عام ١١٠٠ إلى ١١٦٦ ميلادية ذكر معلومات تؤكد عدم معرفته الحقيقية للمدينة ، فقد قال إنها تقع على نهر يبعد النهر الوحيد يبعد عنها أربعة أميال ويطلقون عليه اسم : سابلكي ..... وقال إن بها مناجم للحديد ، بينما لا توجد بها غير الرمال السوداء التي تحتوي على التيتانيوم .

ومن الرحالة يتضح أن تاريخ المدينة [illegible]

وفي الصمت المدمر تقوم صيادي العالم ، الذين يجيئون إلى غابات أمبوسلي الزاخرة بأعداد هائلة من حيوانات وحيد القرن والزراف والأفيال والأسود ، وغير ذلك من الحيوانات التي تمرح في الوديان التي تعلوها قمم جبال كلمنجارو التي تعتبر أعلى جبال إفريقيه والتي تظل قممها مكسوة بالثلوج طوال العام !

وفي السنوات الأخيرة بدأت تظهر في مدينة ماليندي فنادق وفنادق على الطراز العربي ، لتعويض ما نال المدينة من إهمال وما أصابها من طمس للحضارة العربية .

وهذا الإهمال ستلاحظه - أيضا - على بعد عشرة أميال من المدينة ، عندما ترى أطلال مدينة "جيدي" ذات المساجد السبعة التي اندثرت كلها ، ولم يبق منها غير مقابر قبر مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية وبعض جدران من مسجدها الكبير ، فهذه المدينة دمرها تماما البرتغاليون عندما دخلوها في القرن السادس عشر ، وما زالت مهدمة منذ ذلك التاريخ !

المدينة الصامتة

وأذهب إلى المدينة العربية الثالثة على الخط الهندي ، وهي مدينة لامو التي بناها العرب في القرن الثامن عشر ، والتي تضم ٢٩ مسجدا لسكانها المسلمين الذين يصل تعدادهم إلى عشرة آلاف نسمة ، ومتحفا يحكي الأحداث الهامة التي مرت على المدينة طوال تاريخها الذي يصل لثلاثة قرون !

والغريب ما حدث لي في هذه المدينة التي وصلت إليها بطائرة ، فالتي غريبة قد تحمل خيالاتي ، فالمدينة لا توجد بها سيارة واحدة ولا حتى دراجة !

ومنذ الدقيقة الأولى ستشعر وأنت في مدينة لامو ، كما لو كنت في مدينة غارقة في النوم والصمت الطويل ، فمظهرها ما زال يدل على أنها لم تتحرك خطوة واحدة منذ القرن الثامن عشر ، وأهلها الشاعرون بأن أي تطوير فيها سيقضي على أصالتها ، وصدقوا ذلك ، ليعيشوا في عزلة لا يعرف أهلها الوقت إلا عن طريق الأذان في المسجد !

ومدة المدينة يزحف عليها اليوم نوعيات من شباب الهيبز الذين يريدون تحويلها إلى كتمندو أخرى كما فعلوا في نيبال ، فهم يحسبون بأعداد كبيرة - لا تتحرك - على أرصفتها بشعورهم المسترسلة والدماميج الحافية والزهور فوق الرؤوس !

ووسط كل هذا ترى سكانها وهم يلتفون حولك سائلين : هل أنت عربي ؟ . وتقول لهم : نعم . ويسألونك مرة أخرى : ومسلم ؟ .. فتقول لهم : نعم .. فيقولون لك : إذن ، لماذا لا تتذكرون أشقاءكم في هذه المدن الإسلامية المنسية ؟! ... فلماذا لا تتذكرون مدننا التي عاشت مجدا خالدا في أيام الدولة الإسلامية الكبيرة عندما دك أسلافنا معاقل البرتغاليين وضحت بأهلي الأجانب والشهداء ؟! ..

ووعدتهم بأن أحمل رسالتهم إلى العالم العربي والإسلامي .. فهل من مجيب ؟!

كمال سعد


ناجي

جمال كنعاني

جيمس جويس

أعظم روائي في القرن العشرين

كثيرا ما تصدر في الغرب قوائم بأسماء أحسن مائة مؤلف في الأدب الغربي فيظهر في كل منها ويغير استثناء، اسم كتاب من كتب جيمس جويس، الى جانب كتب سوفوكليس، و«هومر» و«دانتي» و«شكسبير» ذلك لأن أهل الفكر في الغرب يعتبرون جويس هذا أعظم الأدباء أثرا على كتاب الرواية المعاصرين، كما يرونه عبقريا سيطر على الكلمات بالشكل الذي سيطر به شكسبير عليها، وجمع في كتاباته من التشكيلات اللفظية التي تمكن القارئ من القرب من الواقع ومواجهته، ما يزيد من وعينا ومتعتنا بما نقرأ..

على أننا لا نبرئ كتابات جويس من صعوبة يصادفها القارئ كلما توغل في قراءتها، ذلك لأن جويس استطاع على مر الزمن أن يرى في الأشياء أكثر مما كان يرى واستطاع أن يبتكر عددا أكبر من الأساليب التعبير عما يرى ويحس.

وتطورت كتابات جويس، فمن سهولة اتسمت بها قصصه باسم «الدبلنيون» (أي أهل مدينة دبلن عاصمة ايرلندة)، و«صورة فنان» الى صعوبة يصادفها كل من يقرأ روايته الخالدة «يوليسيس Ulysses» و«فينيجان»، فليس من قراء هذين الكتابين من لا يحتاج الى عون أو مساعدة تيسر سبيل فهم ما فيهما، رغم ما يبدو عليهما من سهولة هما أبعد ما يكونان عنها.

موضوع واحد

على أن كتب جويس مهما تعددت فيها درجات الصعوبة، تشترك جميعا في موضوع واحد تدور حوله، على شكل لم يجد أول من قال أن جويس خلف عملا أدبيا واحدا، أودعه في عدة أجزاء، يتصل كل منها بالآخر، فأنت ترى «بولكير» فينيجان» في «الدبلنيون»، كما يعكس «فينيجان» بدوره ما تقرأ في «الدبلنيون» وهكذا..

فالمادة التي يستعملها جويس هي المادة التي استعملها الكتاب من قبله، هي الجنس البشري والمادة الخاصة بجويس وحده هي شريحة من ذلك هي الجنس البشري في «دبلن»... ثراه يطور هذه الشريحة الى الجنس البشري جميعا في كل مكان وكل زمان، وتتطور مؤلفات جيمس جويس الى مجلد يجسم تدريجيا ليستوعب كل انسان وكل شيء، ويفرض على كتابه عالمية أدبية أكثر شمولا وأكثر تعقيدا فزاد ما تحتويه كتاباته من صعوبة عن القدر الذي أراده لها، دون أن تفقد شيئا من قدرتها الذهلة على الافصاح والاثارة والاعراب.

ولكن ترى من هو هذا الكاتب الذي يكاد يكون مجهولا في عالمنا العربي؟

الصراحة دائما

هو جيمس أوغسطين جويس، ولد عام ١٨٨٢ ومات عام ١٩٤١.. كاتب روائي ايرلندي، يقدمه النقاد وأهل الفكر على جورج برنارد شو وهم يرتبون أدباء ايرلندة..

صور الطبيعة البشرية بطريقة فنية مبتكرة، تتسم بالصراحة دائما مما أكسبه شخصية هائلة.. كما أن سيطرته على اللغة والكلمات سيطرة كاملة، ووسائله وأساليبه الأدبية الجديدة البارعة، حدت بالنقاد الى اعتباره عملاقا لأنه ترك أكبر أثر ممكن على كتاب هذا العصر

فروايته «يوليسيس Ulysses» التي حظرت معظم الدول دخولها لما فيها من عورات حسية واشارات جنسية مكشوفة أساء الناس فهمها أول الأمر، رواية بارعة يصف فيها جويس أحداث يوم واحد (١٦ يونيه ١٩٠٤) جرت كلها في مكان واحد - دبلن - تعتبر اليوم أعظم عمل أدبي معاصر، لا يؤثر عليها بعض النقاد، الا كتاب آخر لجويس هو «فينيجان» ويتميز كتاب «يوليسيس» بشخصيتي ليوبلد بلوم Leopold Bloom وزوجته مولي Molly، شخصهما جويس بأكبر قسط ممكن من كمال خلقه وبعمق شعور انساني، مما لم يبلغه أي كاتب قصصي من قبل.

أما كتابه «صورة الفنان في شبابه» وهو نصف سيرة ذاتية، فيتميز بما يخلق من ألفة بين القارئ وأبطال

● عانى مر الزمن إستطاع أن يبتكر عدداً من الأساليب التعبير عما يرى ويحس
● مهما تعددت درجات الصعوبة في كتاباته ، فإنها جميعاً تدور حول موضوع واحد
● صورة الفنان في شبابه ، نصف سيرة ذاتية للكاتب تحقق الألفة بينه وبين القارئ
● من هو هذا الكاتب الذي يكاد يكون مجهولاً في عالمنا العربي ؟

القصة، كما انه يحتوي فقرات تعتبر سورها من اقوى واوضح واشرق ما كتب اي روائي في اي عصر من العصور .

كتاب جويس باسم « الدبلنيون » مجموعة من ١٥ قصة قصيرة - ارجو ان نحدث القراء عنها بالتفصيل في مناسبة قادمة - تلقي اضواء كاشفة نفاذة على ما في المجتمع من احزان وخسة ودناءة . وتعتبر اخر تلك القصص « الموت » واحدة من اقوى واحسن القصص القصيرة جميعها .

معاناة دينية

ولد جيمس جويس ، في راثجار Rathgar من اعمال مدينة دبلن بيوم ٢ فبراير ١٨٨٢ وكانت ايرلندة اذ ذاك في قبضة حمى تحقيق استقلالها والحصول على حكم ذاتي .. كان يتزعم الحركة تشارلز برنيل Parnel وكان جون جويس من اخلص اعوانه، يساعده اثناء الحملة الانتخابية لانه كان يتمتع بشعبية كبيرة وقدرة على اقصاء الخصوم بلسان ذلق حاد مليط .. وكوفىء جون على عمله وعين جابيا للضرائب عام ١٨٨٠ بمرتب ضخم يبلغ ٥٠٠ استرليني في العام . فلما اعطاه جده الف جنيه هدية عيد ميلاده الحادي والعشرين تزوج ماري جين مري Murray وولدت له صاحبنا جيمس وما ان بلغ الصبي جيمس السادسة من عمره حتى الحقه ابوه بكلية كانت تعتبر في ايرلندة نظيرة لكلية « ايتون » في انجلترا ويقال ان الصبي كان سعيدا راضيا في تلك

الكلية . وكان يمكن ان يكمل فيها الدراسة فيها الا ان اباه كان يحاول ان يغرق همومه في دوامة من الويسكي . وكان الشراب اول الخراب محق ماله واذل عياله ، وفضحه واذله وافلسه .. وريثت حاله فامتدت يده الى مال غيره . مال الحزب الذي كان يخدمه . بعد ان عنف بالنعمة عنف من ضجر من مجاورتها .

وترددت اسرة جيمس في رغام الفقر وخبث الدين ومذلته ، ونجا من الموت الباكر عشرة من اطفال الاسرة البالغ عددهم سبعة عشر ، فنشأ في احضان البؤس وخجر الفاقة تتطلع قلوبهم كلما دق باب دارهم التي لم يدق بابها غير اصحاب الديون ، وخيوا وهم لا يعرفون لهم عنوانا مستقرا اذ كانت الاسرة تفر من بيت الى بيت هربا من دفع الايجار وديون الخباز والبقال واللحام .

لم يعد الفتى جيمس الى كليته بعد عام ١٨٩١ وبقي في الدار عامين حاول خلالهما ان يثقف نفسه . وفي

عام ١٨٩٣ قبلته بالمجان كلية بلفيدير وهي مدرسة ثانوية من مدارس الاباء اليسوعيين . واصاب الفتى في هذه المدرسة نجاحا ملحوظا الا انه اضطر الى تركها في ظل سحابة دينية ، اذ قيل - عن حق - انه ارتد عن مذهبه الكاثوليكية .

التحق جيمس بعد ذلك بالكلية الجامعية في دبلن حيث درس اللغات. وقرأ في نهم اكبر عدد من الكتب التي لم يوصه الاباء اليسوعيون بقراءتها . ويبلغ من اعجابه بإبسن انه تعلم اللغة النرويجية .. وبعد عيد ميلاده الثامن عشر بدأت المجلات الادبية اللندنية تنشر مقالاته مما شجعه على مواصلة الكتابة .

تخرج جيمس من الجامعة بدرجة الشرف في اللغة اللاتينية عام ١٩٠٢ وقضى ايامه التالية لتخرجه يقرأ ويقرأ ويتحسس سبيله الى السيطرة على صناعة القلم وفن الكتابة .. فنظم الشعر وقام بتجارب عدة في كتابة فقرات قصيرة من النثر، وصفها بانها من نوع يتجلى فيه الالهة امام اعين البشر وافادته تجاربه وانتهج اسلوبا تميز بالايجاز مع قدر كبير من دقة الملاحظة لم يصل اليه غيره من قبل .

حاول دراسة الطب في دبلن ولكنه سرعان ما رحل الى باريس حيث فشل في دخوله كلية الطب هناك لاسباب مالية واكاديمية . فعاد ادراجه وصادق بعد عودته « اوليفر سان جون جوجارتي » ، ثم تنكر له بعد ذلك وشهر به ومثل في روايته (يوليسيس Ulysses) ..

جيمس جويس

أعظم روائي في القرن العشرين

التعليق على الكتب

عاد بعد ذلك الى باريس واخذ يكسب قوت يومه من وراء دروس في اللغة الانجليزية يلقيها على اهل باريس . ومن اجر زهيد يكتسبه لقاء التعليق على بعض ما كان يصدر انذاك من مؤلفات . والتحق بدار الكتب في سان جينيفيف حيث جمع مذكراته عن « الجماليات » متأثرا بما قرأ من ارسطو وتوماس اكويناس وفلوبير .. ونشرت هذه المذكرات مع بعض مقالاته بعنوان « كتابات في النقد لجيمس جويس » .

في ابريل ١٩٠٣ استدعي الى ايرلنده لان امه كانت في النزع الاخير . واخذ يقتل الوقت في اعداد مؤلف جديد استمد المذهب الطبيعي اسماه « ستيفن بطل » قصته في اساسها قصة حياته هو .. وعرض عليه اذ ذاك جورج راسل اجرا جنيها واحدا عن كل قصة قصيرة يكتبها تكون لها خلفية ايرلندية فبدأ يكتب قصصه المعروفة التي نشرت فيما بعد باسم « الدبلنيون Dubliners » وكان قد نشر ثلاثا من تلك القصص تحت اسم مستعار قبل ان يقرر المحرر انها لا تصلح لقراء المجلة .. وفي تلك الايام ذاتها قابل جويس « نورا بارناكل » فوقع في غرامها . واقنعها في نهاية الامر بترك ايرلنده ولكنه لم يبن بها رسميا الا بعد سنوات .

صحبته نورا الى اوروبا عام ١٩٠٤ وعاشرته خليلة في ايطاليا، وجويس يقرأ ويكتب .. كان هدفه من وراء قصص « الدبلنيون » ان يكشف للناس عن ذلك الشلل الذي كانت مدينة دبلن تعاني منه وتشكو . وسخر للتعبير عن ذلك وضوحا وبيانا من نوع جديد على الادب لانه نجح في ان يحمل كل كلمة وكل تفصيل اكثر ما يمكن ان يحمل من دلالة ومعنى وبيان وايضاح

وكانت دراساته في الادب الاوروبي قد وجهت اهتمامه الى كتابات الرمزيين والواقعيين . فبدت كتاباته تعكس مزيجا متناسقا من هذين المذهبين .. ولما استقر رأيه ان روايته « ستيفن بطل » يعوزها التشكيل المحدود والحبكة الفنية . اعاد كتابتها في خمسة فصول واسماها « صورة للفنان في شبابه » وقصد من ورائها ان يوجه اهتمام قرائها الى شخصية بطل الرواية .

زار جيمس ايرلنده بعد ذلك مرتين في عام ١٩٠٩ - ١٩١٠ حاول خلالهما ان يجد من ينشر قصصه « الدبلنيون » وان يشركه معه في نور السينما في ايرلندة ولكنه لم يصب في اي من المحاولتين نجاحا .. وزاد في همومه انه علم في تلك الفترة ان احد اصدقائه كان في وقت ما على علاقة بخليلته « نورا » فاهتم وركبه هم ثقيل حتى اثبت له صديق آخر بطلان تلك التهمة فهدأت نفسه واستقر باله .. على انه ظل جرح ... في قلبه ... رسائل ... حتى اليوم في مكتبة جامعة كورنيل .

... « الوثني » ... الشخصية ... لنورا « خليلة جويس » وفي زيارته الثالثة والاخيرة لايرلنده عام ١٩٠٦ زار جويس تلك الدالي الموحشة على التل حيث يرقد مايكل فيرعي .. ورسم جويس على الصفحات الاخيرة من قصته صورة الصلبان الموجة المشوهة التي شاهدها في الدالي الموحشة على التل ..

ولما اعلنت ايطاليا الحرب في عام ١٩١٥ سمحت لجويس بالسفر مع اسرته الى سويسرا حيث عاد الى تدريس اللغة الانجليزية .. وهناك بدأ يكتب الفصول الاولى من ملحمته الخالدة « يوليسيس Ulysses »

والحت عليه ازمة مالية طاحنة لم تخفف حدتها الا اعانات مالية من سيدة تدعى ايدث روكفلر مالك كورميك واعانات ضخمة بلغت ٢٣٠٠٠ استرليني من آنسة عانس اسمها ويفر كانت تعجب بكتاباته وتعطف عليه عطفا شديدا لما اصاب عينيه من امراض مختلفة لم تفارقها حتى مات



سوفوكليس

هومر

رغم سلسلة من الجراحات بلغ عددها ٢٥ الجراحة على عينيه بين عامي ١٩١٧ - ١٩٣٠ دون ان تقعده عن عمله . بل انه كان يكتب اكثر عباراته مرحا ودعابة كلما بلغ الالم اشده .

في الملحمة الخالدة « يوليسيس » تقابل ما كتب هومر .. كل حلقة من حلقاتها تعالج فنا معينا او علما من العلوم بالذات . وتحوي رمزا يمثل عضوا من اعضاء جسم الانسان ولونا معينا واسلوبا او طريقة ادبية تلك الحلقة التي تقع احداثها في زمن معين . ومن ذلك باب « ثيران الشمس » الذي نال من المدح اجزله .. عرض جيمس جويس في كتابته تطور اللغة الانجليزية من اول اللهجة الانجلو سكسونية الى اللهجة الحديثة المعاصرة واتخذ ذلك رمزا للتطور .. في علاقة في رحم ام .. ولقد ... جويس هذا الخطط الجديد على اللغة والادب ببراعة تدهش العقول رغم ما يبدو من عدم توفيقه في النهج الذي سار عليه . وكانت النتيجة النهائية انه اضاف الى كتاباته تركيزا وعمقا قراء منسما في باب ايولاس Aeolus الذي تجري احداثه في مكتب جريدة من الجرائد .. وهنا يتخذ جويس من الاسلوب الخطابي فنا . فيقحم في هذا الباب مئات من الشخصيات الخطابية .. واشارات الى الريح . فيستعمل فعل « يهب » بدلا من فعل « يحدث » ثم ان الناس « يحركون الريح » . ... « يكسبون ... » فلا يسع القارىء الا ان ... بما يحس من حيوية وتحركية غير مألوفة في كل لحمة وكل سداة من نسيج ثوبه . اما الباب الاخيرة ، وله شهرة خاصة في عالم الادب ، وهو الباب الذي نتتبع فيه وعي البطلة مولي بلوم وهي راقدة في فراشها فيستمد الشكر الاكبر من قوته وعمق وروح الدعابة النفاذة التي تغشي اسطره وتبهجها .. ويقول جويس

أثره من أنه كتب في ثماني فقرات متواصلة لا شولة فيها ولا وقفة .. كلام مسترسل لا ينقطع .. على أن قوة الكتاب في جملته مستمدة من العمق الذي ضربت به شخصياته ، أنه نقل أسلوب «تيار الوعي المتصل» عن كاتب فرنسي غير معروف اسمه ادوارد دوجاردان .. أما النقاد فيؤكدون أن هذا اللون من الأسلوب قديم قدم الرواية نفسها ، وإن لم يمعن في استعماله أحد قبل جويس .

الموت الحزين

بقي أن نقول إن جويس ، تحت الحاح ابنته التي ذهب عقلها ودخلت مستشفى الأمراض العقلية في نهاية الأمر ، تزوج نورا عام ١٩٣٩ . وبعد سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ ، عاد بأسرته إلى زيوريخ في سويسرا حيث وافته منيته يوم ١٣ فبراير ١٩٤١ فمات كسير الفؤاد حزيناً على ابنته من ناحية ولأن جمهور القراء لم يحسن استقبال آخر كتبه - ولعله أفضلها - « فنيغان » ..

كان جويس ولا زال بعد موته مثلما لا يمل ، وصاحب جديد لا يخلق ولا تبليه الأيام ، سليم الأسلوب في غير تكلف ، بعيد عن الصنعة ولكنه يستدعي التأويل هنا والشرح هناك .

تراه إن أوجز كان وفيا وإن أسهب كان ممتعا وإن أطال كان مفهما جمع بين عذوبة اللفظ وعمق المعنى وحلاوة اللمحة .. كان حسن الاستهلال بارعه ، قوي الانتهاء في حسم . كل كلمة من كلماته تقع في حقها إلى جنب أختها ، لفظه جزل حلو لا يمله القارىء ، يغوص بالفاظه في المعاني إلى أعماق لم يحركها غيره . باعه في الكتابة طويل وافتتاحه فتي وغير .. ضربت في كلامه الروية بسهم وجالت فيه الفكرة بقدح .. وهو من قال فيه عتبة بن أبي سفيان ما معناه ، سهولة ألفاظه توهمك أنها ممكنة إذا قرئت وصعوبتها لعلمك أنها مفقودة إذا طلبت ، أو كما قال إبراهيم ابن العباس الصولي ما معناه « كلام حسن المعنى سهل اللفظ ، عذب المستمع ، صعب ممتنع ، عزيز النظير قليل الشبيه ، بعيد مع قربه ، حزن مع سهولته .. جعل الناس يقولون هذا الكلام أحسن من الشعر » .

جمال الكناني





هذا نَصَبُ عيني : بفتح النون في « نَصَب » .

والصواب : نُصْبها ، نقول : هذا نُصْب عيني ... [illegible] ... (السلحفاة) بسكون اللام وفتح الحاء .

والصواب ... [illegible] ... السلاحف والذكر منها ... [illegible] ... الزواحف ... عظمي مغطى بحراشيف قرنية صغيرة .

نَفَذ الشيء : بالذال ، وهم يريدون : فني وذهب .

والصواب : نَفِدَ بالدال وكسر الفاء ، تقول : نفد الشيء نفداً ونفاداً : أي فني وذهب . وفي التنزيل العزيز : « ما نفدت كلمات الله » أي ما انقطعت ولا فنيت وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم ، يقول الشاعر :

أخو كمثل البدر يستمطر الندى
ويهتز مرتاحاً إذا هو أنفدا

ويقول الله سبحانه وتعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي » والنفاد : الفناء ، يقول الله تعالى : « إن هذا لرزقنا ماله من نفاد » .

أما نفذ فمن معانيها : نفذ الأمر ينفذ نفوذاً ونفاذاً : مضى ، ونفذ في الشيء ومنه : خرج منه إلى الجهة الأخرى ، يقول الله عز وجل : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) .

ويقال فلان في الأمور مجربها
قرأت القصة الثالثة عشر .

والصواب : قرأت القصة الثالثة عشرة لأن العدد المركب هنا صفة للمعدود (قصة) ، لذا يجب توافق الجزأين مع المعدود ، المعدود مؤنث والعدد المركب مؤنث ...

الحِلم : بكسر الحاء ، ويريدون ما يراه النائم في نومه .

والصواب : بضم الحاء ، أما اللام فيجوز تسكينها وضمها ، يقول : الحُلْم ، والحُلُم وحَلَم يحلم حُلْماً وحُلُماً ، رأى في نومه رؤيا والصبي أدرك وبلغ مبلغ الرجال ، والجمع : أحلام . وفي الحديث : (الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان) .

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . أما الحِلْم بكسر الحاء فمعناه الأناة وضبط النفس ، والعقل ، والجمع : أحلام وحلوم ، يقول الله عز وجل : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا » ، ويقول جرير :

هل من حُلُوم لأقوام فتنذرهم
ما جرب الناس من عضي وتضريسي

اثره من انه كتب في ثماني فقرات متواصلة لا شولة فيها ولا وقفة .. كلام مسترسل لا ينقطع .. على ان قوة الكتاب في جملته مستمدة من العمق الذي عبرت به شخصياته ، انه نقل اسلوب «تيار الوعي المتصل» عن كاتب فرنسي غير معروف اسمه ادوارد دوجاردان .. اما النقاد فيؤكدون ان هذا اللون من الاسلوب قديم قدم الرواية نفسها ، وان لم يمعن في استعماله احد قبل جويس .

الموت الحزين

بقي ان نقول ان جويس ، تحت الحاح ابنته التي ذهب عقلها ودخلت مستشفى الامراض العقلية في نهاية الامر ، تزوج نورا عام ١٩٣١ ، وبعد سقوط فرنسا في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٠ ، عاد باسرته الى زيوريخ في سويسرا حيث وافته منيته يوم ١٣ فبراير ١٩٤١ فمات كسير الفؤاد حزينا على ابنته من ناحية ولان جمهور القراء لم يحسن استقبال آخر كتبه — ولعله افضلها — « فنيغان » ..

كان جويس ولا زال بعد موته مثلا لا يمل ، وصاحب جديد لا يخلق ولا تبليه الايام ، سليم الاسلوب في غير تكلف ، بعيد عن الصنعة ولكنه يستحدي التأويل هنا والشرح هناك .

تراه ان اوجز كان وفيا وان اسهب كان ممتعا وان اطال كان مفهما جمع بين عذوبة اللفظ وعمق المعنى وحلاوة اللمحة .. كان حسن الاستهلال بارعه ، قوي الانتهاء في حسم ، كل كلمة من كلماته تقع في حقها الى جنب اختها ، لفظه جزل حلو لا يمله القارىء ، يغوص بالفاظه في المعاني الى اعماق لم يحركها غيره .. باعه في الكتابة طويل وافتتاحه فتي وغير ، تميزت في كلامه الروية بسهم وجالت فيه الفكرة بقدح .. وهو من قال فيه عتبة بن ابي سفيان ما معناه « سهولة الفاظه توهمك انها ممكنة اذا قرئت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت » او كما قال ابراهيم ابن العباس الصولي ما معناه « كلام حسن المعنى سهل اللفظ ، عذب المستمع ، صعب ممتنع ، عزيز النظير قليل الشبيه ، بعيد مع قربه ، حزن مع سهولته .. جعل الناس يقولون هذا الكلام احسن من الشعر » .

جمال الكناني





هذا نَصْب عيني : بفتح النون في « نَصْب » .

والصواب : بضمها ، نقول : هذا نُصب [illegible] السلحفاة) بسكون اللام وفتح الحاء .

والصواب [illegible] بسكون الحاء [illegible] السلاحف ، والذكر منها : الغيلم والجمع الغيالم ، وهي حيوان برمائي يعتبر من الزواحف ، يحيط بجسمه صندوق عظمي مغطى بحراشيف قرنية صغيرة .

نفذ الشيء : بالذال ، وهم يريدون : فني وذهب .

والصواب : نَفِد بالدال وكسر الفاء ، تقول : نفد الشيء نفدا ونفادا ، أي فني وذهب . وفي التنزيل العزيز : « ما نفدت كلمات الله » أي ما انقطعت ولا فنيت ، وأنفد القوم إذا نفد زادهم أو نفدت أموالهم ، يقول الشاعر :

أخي كمثل البحر يستمطر الندى
ويوجز حرتاحا إذا هو أنفدا

ويقول الله سبحانه وتعالى : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي » والنفاد : الفناء . يقول الله تعالى : « إن هذا لرزقنا ماله من نفاد » .

أما نفذ فمن معانيها : نفذ الأمر ينفذ نفوذا ونفاذا : مضى . ونفذ في الشيء ومنه : خرج منه إلى الجهة الأخرى . يقول الله عز وجل : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) .

ونفذ فلان في الأمور : مهر فيها .

قرأت القصة الثالثة عشر .

والصواب : قرأت القصة الثالثة عشرة لأن العدد المركب هنا صفة للمعدود (قصة) ، لذا يجب توافق الجزأين مع المعدود . المعدود مؤنث والعدد المركب مؤنث وهكذا .

الحِلْم : بكسر الحاء ، ويريدون ما يراه النائم في نومه .

والصواب : بضم الحاء ، أما اللام فيجوز تسكينها وضمها ، يقول : الحُلْم ، والحُلُم ، وحلَم يحلُم حُلْماً وحُلُماً ، رأى في نومه رؤيا ، والصبي أدرك وبلغ مبلغ الرجال ، والجمع : أحلام . وفي الحديث : (الرؤيا من الله والحُلْم من الشيطان) .

والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . أما الحِلْم بكسر الحاء فمعناه الأناة وضبط النفس ، والعقل ، والجمع : أحلام وحلوم . يقول الله عز وجل : « أم تأمرهم أحلامهم بهذا » . ويقول جرير :

هل من حُلُوم لأقوام فتنذرهم
ما جرب الناس من عضي وتضريسي



قصة قصيرة

الجبل

بقلم : مصطفى عبد الملك

حلم مهران ، ورأى نفسه في الحلم في أول شبابه ، وقد ابتسم في النوم ، ولثم شفته انسيابا تلذذا ، وولا بالنغم ، ورأى فرقه الاستكشاف الاولى وهو يتقدمهم الى الجبل ، وشاهد نفسه يقود الفرقة فوق قمة الجبل ويفرش اعلاما ، ويرفع مطرقة ، ويأتي اسفل الجبل قطار احمر طويل يصعد فيه اجساد المحترقة يتقدمهم « حسين » ذو السنين الاربع ، ثم شاهد ليلة عرسه ، فوسام التجمة ، ورجالا يصفقون ، ونهرا كالذهب ، واعيادا ، وكان ذلك بسبب النغم الشديد الذي تدفق في دمائه تحت معطفه العسكري ولغاته الصوفية ، وكانت ابتسامته تكبر ، وتكبر فتغطي كل مساحة وجهه ، ويبدو شاربه الكث الابيض اكبر مما كان فوق كتفين شديدي الضمور .

وكان مهران قد القى برأسه الصغير فوق كتفه ، وتكور ، وبدا كالقفص ، وحين افاق رأى ما رأى .. كانت النار كبيرة ، جليلة ، حمراء ، عملاقة تغطي نصف السماء من الشرق وينتشر ضوؤها بسخاء في النصف الاخر ، وجثة المصنع الثقيلة ترتج بفعل ضربات التعب ، وتتقيأ الدخان والرجال ، رابضة في هدوء ، وثقة ، وامان ، متوحدة مع الليل ، ترسل من احشائها المكتنزة الثقيلة المليئة بالزيت وهجا احمر كالللسان .

واستقام مهران وعبرت وجهه الوقور الاشيب ابتسامة وديعة ، وكان ضوء اللهب من بعيد قد كشف ضياء عينيه وكانت هناك في السماء نجوم ، ومساحة برية شاسعة تغطيها الاعشاب . وعاد مهران الى مصطبته ، وجمع شمل مرفقيه ، ولملم باقي عظامه ، وتكور كالقط المهموز ، وأحس بجفنيه دافئتين ، واهتنئ ، وسرى الدفء اللذيذ الى عروق وجهه ، وفجأة أحس بحركة ، ولم يشعر بالكلل اذ مضى به الاسى بعيدا فقلد للطمأنينة ، وسمع دقات الاحذية الثقيلة تنبئه عن نهاية زمن ، وبداية زمن ، وتثور في نفسه الهواجس ، والرغبات ، وتذكره بتاريخ حافل بالشجاعة النادرة التي انجبت النسيان . ولكن ، ما كان أولى به ان يغفل !.. لقد نسي حلمه القريب او اوشك فمن اين له القدرة على اعادته من جديد ؟

واقتربت الاحذية الثقيلة ، وكان مهران يحدق في الارض ، والرمال ، والريح ، وجاءه صوت من بعيد يقول :

— ان الطريق الى الجنة طويل !

وعاد الى البوابة الهدوء ، وقلبته ملتوية النعـاس ورقب أن يعاود الحلم ، فاغمض عينيه وغاب ، ورأى

هذه المرة نفسه يدخل في حفرة ، مربوطا من وسطه بحبل . وفي الاسفل قاع بلا نهاية ، وظلمة ، وفي يده راية ومطرقة ، وتوغل ، وكان الحبل يغيب عن نظره ، وهكذا الوجوه من اعلى البئر . وشيئا فشيئا ، ذاب في الظلام وتلاشى ، وبحث عن اقدامه ، واطرافه ، وكانت تتحلل وتصغر ، وتتفكك كقطع الآلة فتساءل : هل مات ؟ ... وكان قد استيقظ في رهبة وغاب في النوم من جديد ، وعاد وخفق جناح النعاس فوق جفنيه فتذكر زوجته العجوز وحفيده « حسين » وهو يجتاز الباب ، ويتشبث بنافه ، ويفتش يديه وجيوبه ، واحس بان اطرافه تتجمد ، من البرد ، او في الحلم لا يعلم . وكان كلا الامرين قد تساويا ، وصار كل مراده أن يظل بعيدا حيث هو ، قريبا حيث هو ، لا يفكر ، ولا يسمع ، ولا يقول .

وسعى صوت آخر لايقاظه فباء بالفشل ، ويمشت ضحكة شابة مجولة في روحه جملة من الامسيات الناعمة القديمة .

وفجأة شمل البوابة هدوء استرسلت على اثره كل اعضائه وتراخت في الارض فخالها تمتد في مساحة اكبر من جسده ، وشاهد وجهه في احتفال ، وقد تقدم وحمل نجمة كبيرة من الفضة . وصفق له جمع كبير ، وتردد اسمه في قاعة كبيرة وسط خطباء يرددون بلا توقف حتى اشانوا خلالها بفضله ، واستقراره في الجبل ، وفي الارض ، وقوة ذراعه ، ولاول مرة سمع انشد الذهب الاسود في حياته ، وقد تساءل حينها ... كيف يكون الذهب اسود ؟ حتى شاهد المدن ... قصصت ، وسمع كلمات كثيرة لم يفهمها . ورأى وجه حفيده « حسين » يستدير بين كفيه والكلمات ... من الثلج تتدحرج فوق صدره وهو يصيح :

ـ جدي .. يا جدي !

ورأى اصابعه الصغيرة تعبث بشعر شاربه الكث المتثلج .

واقتربت احذية الجري من خلفه ، وكانت قد ودعت المصنع فلم يلتفت اليها . وسمع من خلفه صوتا يقول :

ـ نام مهران !

وكان قد اني عبث في نفسه رغبة كثيبة غامضة .

وكانت الريح ترجع الصدى فقال آخر :

آن اوان النوم .

وآن اوان العمل .

ـ ولا خيار .

وكان شفق الفجر في بزوغه خصبا وحالما ، ورائحة الندى والاعشاب تبعث في النفس شعورا بالسعادة الغامضة ، وهلوت ضحكة ردد الفضاء الممتد صداها

فعاد الجد مهران الى الحياة ، وسمع نفس الصوت يقول :

ـ ان الطريق الى القمة طويل !

وكان الشاب يكركر ، ويضرب الارض بقوة فتذكر شبابه . ومسح رأسه فخال الشيب فيه ابيض متوهجا ، ويجد وجهه من التجاعيد كالدروب الجبلي فتذكر شبابه والدروب صحراء ، طويلة ، شاسعة ، صفراء ، محرقة و ، سالم القطر ، يزمجر ، ويرعد كافعى خضراء تتلوى تحت نقع العجلات الكبيرة . وهو يقف خلف السائق مبادرة ويقول وبصره في السحاب وعند قمة الجبل :

ـ طريق جديد يا رجال !

وهبت ريح برية حملت له رائحة الاعشاب . وسرت البرودة الى وجهه واطراف اذنيه فرفع معطفه العسكري الاصفر واغمض عينيه ، ورأى « حسينا » مبللا ، شقيا كالفرس يدور من حوله ، ويأتيه من الخلف ، ويصعد الى كتفيه فيتمش ويدور ويقول :

ـ جدي .. يا جدي .. يا حصاني !

وابتسم . ورأى الجد مهران فرقة الاستكشاف خلف الجبل تتراجع . ورأى نفسه يتقدم وفي يده راية ومطرقة ، ويدخل في سرداب من الصخر . ورأى نهرا ، وسمع اصواتا واغنية ، وصوتا يقول :

ـ هو الآن في قبر دقه بيده !

ورأى نفسه يخرج من الجبل مكفهر الوجه ، واليدين ، والجبين ، يقفز كالفرخ من خارج البيضة ، ورأى قبعات تنحني له اجلالا ، ورأى مدنا كبيرة وماء ، وقصرا ابيض ، ورأى كفه فارغة ..

وعربدة الريح ..

وكان قد نام هذه المرة بالفعل ، وسمع صوت حفيده يناديه :

ـ جدي !.. يا حصاني !.. البعني ان استطعت !

وكان لا يستطيع فتسلق ظهره ، وكتفه حتى انحنى وفي عينيه حبور الجد :

ـ هيا .. سر يا جدي الى الجبل !

وكان لا يستطيع ..

(انتهت)

رءوف توفيق

ماذا يصورون في إسرائيل

مرة أخرى .. عن إسرائيل .. وما تفعله في مجال الفنون .. وبالذات في السينما .

وقد أوضحت في مقال العدد الماضي طبيعة هذا التسلل الغريب الواضح ، والذى تفتيه العقلية الصهيونية من خلال سيطرتها وتأثيرها على السينما العالمية بهدف إعادة ذكريات إضطهاد اليهود وآلام التشريد إلى الأذهان .. وتأكيد حقهم أن يعيشوا في أمان .. و (مسئولية) العالم أن يكون دائما على خطئه تجاههم (!!!) .

أما في داخل إسرائيل فإن مركز الفيلم الاسرائيلي يبدو وكأنه في سباق محموم لتدعيم نشاطه وعقد اتفاقيات الانتاج السينمائي المشترك مع دول العالم ، وتقديم الاغراءات الكثيرة لاجتذاب رءوس الأموال العالمية ، والنجوم المعروفين ، والشركات السينمائية الكبرى .. للتصوير داخل إسرائيل .

وهذا النشاط المتعدد يتم في وقت وجيز .. وبإيقاع سريع .. وبحملة دعاية مكثفة من أجل أن تصبح إسرائيل مركزا للسينما العالمية في المنطقة .

وهذا الأمر يدعونا للانتباه ، والتفكير المنطقي والعملي .. ومناشدة رءوس الأموال العربية بأن تعيد النظر في مفهومها لدور الفيلم في تدعيم موقفها ، وتأكيد الحق العربي .. فما زالت هناك الفكرة الخاطئة بأن السينما هي نوع من العبث والتسلية الوقتية التي لا ترتقي إلى مستوى الاهتمام الجاد .. مع أن السينما هي أخطر وسائل الدعاية وأكثرها تأثيرا .. وهذه حقيقة يدركها العالم منذ زمن طويل .. وينفق على السينما ألوف الملايين من الدولارات كل عام .. ولا يكف الناس في شتى أنحاء العالم عن التردد على دور العرض .. والتأثر والانفعال بما يقدم لهم سواء بالقبول أو الرفض .. ولكن أبدا لا يكفون عن عادة مشاهدة السينما .. ومن هنا تكسب شركات الانتاج .. ومن هنا أيضا تعيد النظر في خططها وبرامجها حتى تضمن الاستمرار والتفوق .

● اتفاقيات مع دول كبرى

ونعود إلى ما فعلته إسرائيل .. أخيرا أنها وقعت اتفاقية انتاج سينمائي مشترك مع كندا .. لتصبح بذلك دولة كبرى إلى قائمة الدول التي سبق واتفقت معها .. رسميا .. على الانتاج المشترك .. وهذه الدول هي ألمانيا الغربية .. فرنسا .. أمريكا .. بلجيكا .. السويد !!

والفيلم الذي بدأ به أول انتاجهما المشترك مع كندا .. [illegible] بعنوان [illegible] .. ويصور هذا الفيلم بالقرب من (إيلات) ويلعب بطولته الممثل الأمريكي [illegible] .

> [illegible] الأسبقية في [illegible] .. محموم [illegible] نشاطه

> الأمر يدعونا للانتباه والتفكير المنطقي والعملي ومناشدة رأس المال العربي



الممثل (بيتر استينوف) في فيلم الشانتر

اتفاقية الانتاج المشترك مع كندا وقعت في شهر مارس الماضي ، إلا أن العمل بدأ فعلا في الفيلم والذي تساهم فرنسا بالمشاركة في تمويله أيضا !!

وفي داخل إسرائيل .. تم أخيرا تصوير فيلمين كبيرين .. أولهما فيلم (الشانتر) الذي يلعب بطولته بيتر استينوف ، ريكس هاريسون ، مايكل كين ، واشترك معهم عمر الشريف .

والفيلم يتناول تجارة العبيد في افريقيا .. ومما يذكر أن تصوير الفيلم بدأ بالفعل في إحدى الدول الافريقية ولكن ادارة انتاج الفيلم رأت أن تختار إسرائيل لتستكمل التصوير هناك .. وبالفعل انتقلت بعثة الفيلم إلى إسرائيل ومكثت شهرين كاملين للتصوير ما بين إيلات .. حيفا .. القدس .

وقد عرض هذا الفيلم عالميا منذ ثلاثة أشهر .. وقوبل بفتور رغم كل أسماء النجوم التي تلعب بطولته .. ولكن ما يهمنا في الأمر هو التعريض الذي يحمله الفيلم العرب .. ثم اشتراك عمر الشريف في تمثيله .. وهذا مما يدعو للأسف الشديد !!

أما الفيلم الكبير الثاني الذي انتهى تصويره في إسرائيل .. فهو يحمل عنوان (الرجل الأحمر الكبير) يلعب بطولته الممثل الامريكي (لي مارفن) ويخرجه (صامويل فولر) .. ويتناول الفيلم بعض أحداث الحرب العالمية الثانية .

● تاريخ إسرائيل في أكثر من فيلم

واستعدت شركة أفلام يونيفرسال الأمريكية لتصوير مسلسل تليفزيوني مدته ثماني ساعات عن المواجهة بين اليهود والرومان في سنوات ٧٠ – ٧٣ قبل الميلاد .. ووضعت شركة أفلام يونيفرسال ميزانية قدرها ١٠ مليون دولار لانتاج هذا المسلسل الذي سيصور في إسرائيل ابتداء من هذا الشهر – سبتمبر – ويحمل المسلسل اسم (ماسادا) .

● مطلوب إعادة النظر في مفهومنا لدور الفيلم العربي .. وتأكيد الحق العربي
● الإغراءات المعنوية التي تقدمها إسرائيل لجذب رؤوس الأموال الأجنبية !

● وعن تاريخ اسرائيل .. تم في النصف الأول من عام ٧٩ انتاج فلم بعنوان (حمى الوطن) الذي يتضمن أحداث الثلاثين عاما التي مرت على انشاء اسرائيل من خلال مجموعة من الأفلام التسجيلية والاخبارية التي صورت في حينها

● وعن اسرائيل أيضا انتجت السينما الألمانية فيلما تسجيليا طويلا بعنوان (أرض اللبن والعسل) كتبه (ناثان جاريف) الاسرائيلي الذي يعيش حاليا في ألمانيا !!

وهذا الاهتمام الشديد بتسجيل اسرائيل .. تاريخها وحاضرها .. ثم ولاء انصارها المنتشرين في أوروبا وأمريكا للدفاع عنها والتغني بأرضها ، والانفاق على الدعاية لها .. ما هو الا نوع من الالتزام بالسياسة الصهيونية في تثبيت حق اسرائيل في البقاء على (أرض الميعاد) وفي نفس الوقت إشعار العالم بمسئوليته اتجاه حماية هذه الدولة ، والتصدي لكل من يحاول التعرض لها.

انه تخطيط اعلامي علمي .. شديد الذكاء والخبث .. يلعب على أكثر من وتر .. وفي أكثر من اتجاه

● أفلام .. الجولان

وأما قصة السينما الاسرائيلية ...

... مدة لانجاز فيلم وإعداده للعرض ، لا تقل عن عام .. لأدركنا أن هذا الفيلم بدأ التفكير فيه منذ بداية عام ٧٨ ، أي بعد أسابيع قليلة من أول خطوة للسلام بين مصر واسرائيل !

وهذا يوضح أسلوب التفكير الاسرائيلي في انتهاز الفرص والاسراع بالاستفادة منها بأقصى ما يمكن ، وتسجيل وجهة النظر الاسرائيلية ونشرها عالميا !

وقد شاهدت هذا الفيلم في مهرجان (كان) السينمائي ، ضمن مجموعة الأفلام الاسرائيلية التي عرضتها طوال الاسبوعين وهي مدة المهرجان .. وقد استوقفني طويلا الشعار الذي يحمله هذا الفيلم (أول فيلم حربي ضاحك عن السلام) والفيلم انتجته شركة (جولان – وجلوباس) وهي أكبر



الشركات السينمائية الاسرائيلية .. واسم (مناحم جولان) يعتبر احد العلامات الهامة في السينما الاسرائيلية حيث انه انتج وكتب واخرج عدداً من الافلام التي سجلت اسم اسرائيل في دائرة السينما العالمية

وفيلم (امي .. الجنرال) لا يعدو أن يكون مجموعة من المواقف المفروض انها ضاحكة .. تحكي عن زيارة أم لاحد ابنائها على الجبهة الاسرائيلية .. والام لا تفهم في التعقيدات العسكرية ، لذلك تستند له كميات من الطعام وبرطمانات المخلل والتوابل .. وحولت غرفة ابنها العسكرية إلى مطبخ

وبيت كامل .. وفي غياب ابنها على الجبهة تقوم في بلدي على الكلمات الهاتفية العسكرية .. ويحاول الابن الضابط ان يمنعها من التمادي في تصرفاتها ، ولكن بغريزة الام تتصرف وتؤنب ابنها على قسوته معها .. ويضطر الابن إلى تكليف احد الجنود بمرافقتها ومراقبتها .. وتتعقد المسائل أكثر عندما تكتشف الأم أن زوجها أيضاً موجود على الجبهة .. وتبدأ في البحث عنه ، حتى تصل إلى خطوط الجبهة المصرية .. ويبدأ الجانب المصري في إطلاق النار .. وتتدخل قوات الطوارىء الدولية لايصال الموقف .. ويقدم الفيلم الجانب المصري من خلال ضابط يتكلم اللهجة المصرية ومعه مجموعة من الجنود .. لنفاجيء بأن أم الضابط المصري وصلت له أيضاً لزيارته على الجبهة (!!) .. وتتقابل الام الاسرائيلية مع

الام المصرية ويدخلان في حوار يسوده فيه الود والترحيب .. ثم يدعوان ابنيهما المتقاتلين الاسرائيلي والمصري للتصافح وانهاء الخصام بينهما (!!)

وهكذا ينتهي هذا الفيلم .. وهو رغم سذاجته الشديدة وضعفه الفني البالغ .. الا انه يدق على وتر غريزة الامهات في الحفاظ على ابنائهن ، والخوف من إراقة الدماء .. وان الام الاسرائيلية هي اول من ينادي بالسلام (!!)

وقد لعب بطولة الفيلم مجموعة من الممثلين الاسرائيليين .. والممثلان اللذين قاموا بأدوار الجانب المصري قد حاولوا أن يتحدثوا باللهجة المصرية العامية بكل ما فيها من قفشات واصطلاحات خاصة متداولة في الشارع المصري (!!)

وهذا ما يدل على معرفتهم الكثير عنا ..



لقطة من الفيلم الاسرائيلي (لسفات)

● خطة أكثر طموحا في اسرائيل

وقد أعلن المنتج (مناحم جولان) أن فيلم (أبي .. البيرل) تكلف مليونين من الدولارات .. و .. وضع على رأس قائمة الأفلام التي توزعها شركة (جولان — جلوباس) والتي افتتحت لها فروعا في أمريكا لتسهيل الاتصال بالسوق الأمريكي حيث يقول: (ان أمريكا هي نصف العالم، وعلينا أن نتعامل على هذا الأساس .. ولقد أنشأنا شركة توزيع تحمل اسم كانون .. إننا نعرف الآن كيف نصنع سينما جيدة وهذه السينما تحتاج للانتشار .. ومن هنا اخترنا أن يكون المركز الرئيسي لشركتنا في نيويورك .. ثم افتتحنا فرعا في لوس انجلوس .. وفي خطتنا افتتاح ٢٢ فرعا داخل المدن الرئيسية في أمريكا .. ولقد أنشأنا مكاننا في السوق العالمي .. ومن حقنا أن نقول اننا الآن في الموقف الأحسن بعد أن أصبح جميعا البنك الألماني ومصادر أخرى كثيرة ومتنوعة تدفعنا للانتاج والتوزيع)!!

وهذا الكلام لا يحتاج تعليق .. فهو يحمل طموحا لا حدود له .. وامكانية تحقيق هذا الطموح متوفرة .. مساعدات وتشجيع من دول كثيرة .. وهم يعملون بلا توقف!!

وآخر انتاج ضخم انتجت عليه هذه الشركة الاسرائيلية فيلم مأخوذ من رواية الكاتب الألماني اليهودي (ايزاك سنجر) الذي حصل على جائزة نوبل للاداب في العلم الماضي.

وبسرعة شديدة التقطت هذه الشركة احدى روايات هذا الكاتب والتي تحمل اسم (ساحر لوبلين) وتعاقدت مع عدد من النجوم العالميين منهم (آلان اركين — شيللي ونترز — لويزي فلتشر) (التي لعبت دور المرضة القاسية في الفيلم الرائع — أحدهم طار فوق عش المجانين) .. وقام المخرج الاسرائيلي (مناحم جولان) بتصوير الفيلم في برلين في بعض الأحياء القديمة التي تشبه إلى حد كبير الطابع المعماري لأحياء وارسو ببولندا مع بداية هذا القرن، حيث تدور أحداث الرواية الأصلية.

والفيلم يقدم هذا الساحر (يلعب الدور آلان اركين) الذي يحلم بأن يصبح نجما مشهورا .. وهو لا يكف عن إثارة المتفرجين بألعابه وقوته وجاذبيته الخاصة عند النساء .. ويصل به الغرور لأن يعتبر نفسه قديسا ولكن تنتهي نهايته بأن يسقط ميتا بعد محاولته للطيران في الهواء!!

وعندما شاهدت هذا الفيلم أدركت سر نجاح توزيعه إلى عدد كبير من الدول الأوربية والولايات المتحدة وكندا .. فالفيلم يحمل كل عناصر الفيلم التجاري من الصنعة الجيدة والتشويق والاثارة والجنس .. بالاضافة إلى أسماء الممثلين .. والأهم أنه مأخوذ عن رواية الكاتب تسلطت عليه الأضواء طويلا بعد فوزه بجائزة نوبل!

وهذا المكر الاسرائيلي يدعمونه بعدم الاحتجاج بالتفكير بأن الفيلم صناعة اسرائيلية حتى يمررونه في أكثر من دولة .. حتى أنهم في فيلم (التقدم بثبات) الذي يدور داخل الشوارع الاسرائيلية .. استغنوا تماما عن كل اللافتات واللوحات المكتوبة بالعبرية .. ووضعوا محلها لافتات بالانجليزية .. والفيلم ناطق بالانجليزية كباقي أفلامهم!

وفي هذا الفيلم (التقدم بثبات) يواصلون نجاح فيلمهم السابق (ليمون بيبسكول) الذي لعب بطولته مجموعة من المراهقين في بحثهم الدءوب عن اكتشاف عالم المتعة والنساء والرقص والغناء .. من خلال سلسلة من المواقف الكوميدية واستخدام لموسيقى الروك اند رول مع أشهر الأغاني التي ارتبطت بزمن الخمسينات .. وقد حقق هذا الفيلم ايرادا في اليابان وحدها .. وصل إلى خمسة ملايين دولار .. ونافس الفيلم الأمريكي (حمى ليلة السبت) أول أفلام (جون ترافولتا)!!

● اسرائيل ومازا تدبر للمهرجانات ؟

ولأول مرة في تاريخ مهرجان كان .. تستطيع اسرائيل أن تدخل إلى أحد الفروع



الممثل آلان اركين يقوم بدور الساحر في فيلم (ساحر لوبلين)

[illegible]

لمن حتى يستمر تجاهل هذا السلاح الفني الإعلامي الخطير؟



لقطة من فيلم « القلم بلبات »

الرئيسية للمهرجان .. وهو قسم (نظرة خاصة) الذي يعرض لأهم التجارب الجديدة في السينما العالمية

كانت إسرائيل موجودة بفيلم (...) الذي كتبته وأخرجته وقامت ببطولته .. الإسرائيلية (ميشال بات - آدم) .. والفيلم عن لقاء بين فتاتين يبدأ برحلة قطار من تل أبيب إلى القدس .. وكيف توطدت العلاقة بينهما .. والفتاتان إحداهما إسرائيلية والأخرى باريسية فرنسية وعندما تتزوج الفتاة الإسرائيلية بالرجل في هذا الشاب الذي يحبها (يلعب الدور الممثل جيان أبي موشى دبان) تشعر الفتاة الفرنسية بأن لا مكان لها .. وتقرر الرحيل.

والفيلم يستعرض الأماكن التاريخية في القدس من خلال جولات الفتاتين للنزهة وتطور العلاقة بينهما حتى أصبح من الصعب افتراقهما عن بعض !!

ولم يكن الفيلم يستحق هذه الكمية من الضجيج والدعاية التي قامت بها إسرائيل لجذب الانتباه .. ولكن لأنها فقط إسرائيل .. ثابتة الوجود .. ومن يعرض ما الذي يستطيع له في المهرجانات الدولية القادمة ؟!!

● إغراءات كثيرة

وقد أعلن مركز الفيلم الإسرائيلي - وهو الهيئة الرسمية المشرفة على صناعة السينما في إسرائيل - عن برنامج جديد للقروض والإعفاءات لجذب رؤوس الأموال الأجنبية المشاركة في صناعة الفيلم الإسرائيلي أو التصوير داخل إسرائيل .

من ضمن هذه التسهيلات تقديم قروض لكل شركة أجنبية تصور أفلامها في إسرائيل .. والقرض في حدود ٥٠٪ من حجم ميزانية الفيلم وبفائدة قدرها ٤٪ ويسدد القرض بعد عام !



لقطة من فيلم (عين ... الغزال)

وهكذا تجذب صناعة السينما الإسرائيلية الشباب الذي يحلم بالسينما ، وكذلك الشركات الإنتاجية الصغيرة لمواصلة عملها داخل إسرائيل .. وفي نفس الوقت يكتسبون هم الخبرات الأجنبية ويكسبون من تشغيل أموالهم .. ويكسبون من الدعاية لهم ..

إنهم دائماً يخططون للربح .. والانتشار !

●●

وهذا ما يدعونا للتساؤل من جديد .. عن موقف رؤوس الأموال العربية .. وإلى متى سيستمر تجاهل هذا السلاح الفني الإعلامي الخطير ؟!

إلى متى الانتظار ؟!

● رءوف توفيق ●



المخرج عاموس جيتاي (الفتى البشار) يشرح أحد مشاهد فيلم « بيلس الويلين »

المنصف سويسي

التعامل مع التراث ..

لماذا وكيف؟!

اتجهت غالبية بعض رجال المسرح العربي في العقدين الأخيرين إلى استلهام التراث الثقافي للحضارة العربية الإسلامية، لاستقاء مواد وعناصر أعمالهم المسرحية شكلا ومضمونا بدافع البحث عن صيغ مميزة لمسرح عربي بديل، لا تكون له علاقة بقواعد المسرح الغربي وقوالبه المنمطة، ولا بالمسرح الشرقي الآسيوي وقوانينه القديمة .. على أن هذا الاتجاه لم يكن يهدف إلى القطيعة مع الثقافات الحية للشعوب الأخرى في هذا المجال بقدر ما كان يسعى أصحابه إلى تقديم مساهمتهم الذاتية والموضوعية في تطوير التجربة المسرحية العالمية والإضافة إليها وإثرائها من جهة وكذلك تخليص المسرح العربي من التبعية الاستعمارية والوجود الهامشي بتقليد المدارس الفنية واجترار القوالب التعبيرية واستهلاك الجهد المسرحي على مر التاريخ.

وانطلاقا من هذا المنحى العام، اختلفت المحاولات وتعددت التجارب وتفاوتت الأعمال في حجمها الفني ووعيها الفكري .. ولا يهمني هنا أن أبحث في مدى التفاوت الجزئي أو النسبي الذي قد تحقق في هذا الاتجاه من الانتاج المسرحي، بقدر ما أريد توضيح - وجهة نظري - بخصوص أبرز المنطلقات الفكرية التي تشكل أعمق أسباب الفروق الجذرية في طرق التعامل مع التراث.

ويهمني أن أقف عند اختلاف زوايا النظر إليه وتناقض المواقف الحادة بين أبرز المهتمين بمعالجته، ذلك أنهم - من خلال أعمالهم يحددون طبيعة علاقتنا اليوم بالتراث وبالتالي يحكمون واقعه ويؤكدون قيمة في مسار صيرورته التاريخية.

وقبل أن نتعرض للتوجهات الفكرية التي وقع التعامل مع التراث على أساسها يجدر طرح السؤال الذي كثيرا ما حيرني.

هلاً التراث في المسرح العربي؟!

هل إن واقعنا العربي المعاصر بأوضاعه الثقافية ومعاركه الشائكة وملابساته المعقدة وجملة تناقضاته الذاتية والموضوعية هو واقع أفقر من أن يكون مادة حية تغني عن عناصر وموارد خطابنا المسرحي في التراث؟

أو هو واقع غير (أصيل) ثقافيا وحضاريا عموما؟! لكن ما هي (الأصالة)؟! سؤال آخر يلاحقني ويلحّ على كل .. سأعود إليه .. هل



يظل أن يكون واقع مجتمعنا أقل من مقومات الدراما ومحتويها مأساة كانت أو ملهاة؟!

إن ما يجري على الساحة العربية اليوم وما يدور من أحداث في هذا العصر هو أقوى من طروحات الدراما وأعمق من معانيها وفي أي شكل من أشكالها السابقة واللاحقة .. غربيها وشرقيها

إذن .. لماذا التراث؟

لا أظن أن الاستفادة من التراث تقف عند التعامل مع التراث من أجل التراث. كما لا أعتقد في أن توظيف التراث هي عملية لا تجري من ورائها ولا طائل بالنسبة لواقعنا الحاضر، ذلك أنه لا حاضر بدون الماضي والعلاقة بينهما لا تنقطع إلا بانتهاء التاريخ!! ولا أرى في ثراء الحاضر وأمامنا ما يمنعنا الاعتداد بتراثنا ومعالجته بمنهجية فكرية تقدمية معاصرة.

لذلك فإن توظيف التراث مرتبط بالضرورة عمليا ويحرر من سلبياته، واقعنا ومشكلاته الشائكة والجوهرية في معضلاته الخطيرة وليس الاعتناء به والبحث فيه وتقصيه هي هدف ما يستوجبه التعامل مع الواقع الحاضر بقدر ما في ذلك من إثراء للحاضر بتمثيل القيم والأداء المطبقة وتفكيك الكيفية ومعرفة أسبابه ومسببته

لكن كيف وقع التعامل مع التراث؟

أولا : التراث والسلفيون

هناك من تعامل مع التراث من منطلق تقديسه دون تمحيصه وتحليله، إنهم السلفيون الذين تلقوا التراث وتناولوه دون التقاط الجوهرية وراقبوه إليها حتى صاروا تراثا واكتفوا بالتحجر للأدلة لكتابتهم من (دور) الماضي رقة الملتوية وينسوا الحاضر فحسبوه .. لذلك ارتأوا في حنين دائم للماضي (المجيد) مشدودين إليه شدا يقطعهم عن حاضرهم قطعا ويقعدهم عن العمل قعودا ليس بعده من قعود. لا يرون النجاة إلا بالرجوع إلى ماضيهم (الثابت) وكأنه يدعوهم إليه فيحيون!!!

لا يتكلمون إلا عن ما فات ولا يهمهم أمر ما هو واقع ولا ما هو آت.

منعهم توقف الحياة والتهي التارخ مع الماضي.

ثم هم لا يهتمون بالتراث لأنه من الماضي وقد يحصرونه في الحاضر .. لا .. وإنما لا يتذكرون منه إلا ما به يأنسون ويمتاه يمشون وإليه يركنون عليه يلتقون

كيف يصير التراث بين أيدي من لا يحيشون عصرهم ولا يلتقون نشاطهم ولا يعون حياتهم .. ولا يصنعون المصير ..

كيف يكون التراث عند من يولون ماضيهم يوميون وإلى الحاضر لا يتطلعون !! إلا بمعنى منها

هل يستطيع المسرح أن يكون خزانة لحفظ الأرشيف التراثي؟

تراثنا.. كيف هو.. أدباً وفناً.. موقفاً وحالاً.. رسمياً.. أو شعبياً؟

كيف هو التراث ؟

لا يمكن تجزئة الإنتاج المسرحي إلى شكل ومضمون لأنه شكل المضمون ومضمون الشكل متحد وواحد.

ويتالقوا الفنار تواريها جيلا بعد جيل حتى نعلم نحوا ما يجب أن نعلم ؟!

بعد هذا كيف هو تراثنا المسرحي .. فكرا ورؤية، موقفا وحالا .. تاريخا وتاريخه .. أم شيئا آخر ؟!
ألا يدعونا كل هذا إلى الاندفاع بضرورة المعرفة والتنقيب والغور بالتدقيق والتحقيق العميق لكل موروثاتنا حتى نتعرف كلها من المضمون ونعرف مكنونها من خلالها ونرى ما فيها من غث وسمين ونعبر التحول عنها والتسليم، ونتخذ موقفا من الرجعي فيها ونعمل على إبراز التقدمي منها والحقيقي فيها والنفيس ؟!

الأشكال التراثية لمسرح عربي مزعوم

هناك من دعا ـ ولا يزال يدعو ـ إلى الأخذ بالأشكال التراثية شبه الصيغ المسرحية التي عرفها أسلافنا فيما مضى من تاريخنا وتراثنا (شبه صيغ مسرحية) مقارنة بمسرح الدراما بمفهومها الغربي فكأن لا مسرح إلا مسرح الغرب ـ لا عقليا، ولا شخصيا ـ أي طائل من وراء الرجوع إلى هذه الصيغ والأشكال من المسرح، لأني أعتقد بأن مسرح الأمس لا يصلح لإنسان اليوم شكلا ومحتوى في كل جزئيات وعموميات جوانب التركيبة المسرحية التي المسرح بتاتا شيئا إلا يفرزه كل مجتمع متحضر من خلال واقعه الذي منه يستمد مادته وشكله وإليه يعود ؟!

ألا يتغير المسرح في أشكاله ومضامينه بتغير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لهذا المجتمع أو ذاك عبر حركة التاريخ ؟!

ألم تتحول طرق التعبير بتحول الأوضاع ؟ ألم تختلف المضامين باختلاف الهموم والمشاكل الأساسية لقضايا الإنسان ؟

ألم تتعدد المذاهب والمدارس بتعدد التحويلات الجذرية التي عرفتها البشرية ؟

ألم تتنوع المناهج والأنماط المسرحية بتنوع مقومات مدالج وأنماط الحياة في الزمان والمكان ؟ ولم تتعدد قوالب متباينة بتباين عادات وتقاليد الشعوب على الصعيد الحضاري ؟

وإلا .. فأين المسرح الغربي القديم من المسرح الجديد اليوم ؟!

وأين المسرح الأسيوي الشرقي من المسرح الحديث الآن ؟!

وبالتالي أين هي شبه الأشكال المسرحية العربية الإسلامية من المسرح الحالي ؟!

أتهرب من المعاصرة لنقل التراث الميت مطلقها باسم الأصالة ؟!

أي أن نعيد إنسان القرن العشرين إلى واقع القرن الرابع من الهجرة ـ حتى نكون السلفيين ؟!

(خمسا وآله) هل من الممكن أن نحقق ذلك فعلا فكريا ونقلد حسنا وكل مكونات حضارتنا ؟

ثم .. هل إن تلك الأشكال التراثية للمسرح هي (أرائية ـ أبدية) صالحة لكل عصر ومجتمع ؟ أم لا تكون سوى إطار مستقيم أجوف لا دلالة له ولا معنى ؟ وبالتالي مجرد شكل مجاني ؟

تقديم مسرح (الحلقة) بشكل غلبة المسرح الغربي المغلق بمعمارة الإيطالي القديم أو الأوروبي الجديد، بأي معنى هنا ؟ هل من الأصالة أم إلغاء المسارات ويشتمل شخصية الحكواتي أو السامر في أفق مسرح تراثية جديدة ؟ (ما هذا الأمر)

لا يمكن تجزئة الإنتاج المسرحي إلى شكل ومضمون لأنه شكل المضمون ومضمون الشكل متحد وواحد في مستوى من الأشكال المسرحية، وبوحدة متكاملة لمكونات الفعل المسرحي.

... والمعطيات الفكرية الجديدة ... من الرواد بعض المسرحيين عندنا (غفر الله لهم) نقل الأشكال التراثية القديمة التي كتبت ولا تزال تقود الحركة المسرحية الطليعية في المسرح العربي الحديث وأذكر منها على سبيل التنويع :

1 ـ الزير سالم ونص جلبة الشريحي لألفريد فرج
2 ـ رأس المملوك جابر ـ الله هو الله أمنة الله ونوس
3 ـ كان يا ما كان ـ مجالس التراث لقاسم محمد
4 ـ القراب والصالحين ـ و١٢٢ سنة ـ لعبد القادر ولد عبد الرحمان
5 ـ مقامات بديع الزمان ودبوان عبد الرحمن المجذوب للطيب الصديقي
6 ـ عطشان يا صبايا ـ الجازية الهلالية ـ السنداد لمنير العيادي
7 ـ صاحب الحمار ـ ثورة الزنج ـ الحلاج ـ السلطان الحسن الحفصي ـ رسالة الغفران ـ ابن التين الحفصي (كان الله له)

وفي رأيي أن هذه الأعمال وغيرها تعتبر مطلوبة لأنها انطلقت من البحث الجاد عن جذور العلاقة العضوية بين الماضي والحاضر وحاولت فهم مشاكلها بعد أن حاولت كشف أسبابها. لأنه لا حاضر بدون ماض ولا واقع اليوم دون أحداث الأمس. تلك الأحداث التي أثرت فينا وإن لم نعيها والتي فرضت علينا ـ كيراسب ـ وإن لم نستشعرها كما أن هذه الأعمال لم تقدس التراث ولم تقلده بل حاول أصحابها التعامل مع التراث ليس بدافع الهروب عن معالجة مشاكل وقضايا الواقع بقدر ما وقفوا للتقريب بالتجريب اللحظي لنظرية (ميشت) في المسرح. لقد حاولوا من خلال أعمالهم اتخاذ موقف وتشريح من التراث وبعد النتاج الفكري للمثقف الذي يرفض التراث وحركتنا ويحقق التراث وجدنا ويمثل التراث وجيتنا ويمتدنا من العصور ويطلقنا الأهل كأنه يقول لنا (لا .. ليس بالإمكان أبدع مما كان) وكأنه لا منقذ ولا مخرج ولا مستقبل ولا مصير إلا من خلال احترام ما كتب ومن وتقديس ما قيل وورد والخضوع إلى ما رسم وسطر فكأن كل تعبير لم يواجه الزمن وكأن كل تقنين لم تتجاوزه الأحداث ولم ترهقه التحولات وكأن كل مولود لم تدركه الشيخوخة، وكل موجود لم يلبسه الموت ... أن التراث ميت علينا نحن الأحياء يقع عليه صياغة عملية التبادل والتواصل والاستمرار ولن يحيى ولا يعيش التراث ولن يجدي نفعا إلا إذا تعامل معه الإنسان المعاصر بفكر حداثي فكر متقدم .. فكر متوهج متوقد متجدد ويتجدد لأن روائع التراثية الإنسانية كما تجدد في الماضي للماضي لا تصلح للحاضر وقد تغيرت الدنيا وتبدلت الأحوال إلا إذا رأيناها بعينها من جديد وحتى تكون قادرة على الحياة علينا بل لا بد من أن نستعمل عقلنا في فهم ما آل بأسلوبنا وما لم يقل بطريقتنا واستعمال وسائلنا العصرية الفنية التي تتفق مع أحاسيسنا ومداركنا وتتلاءم مع أرضيتنا وتلائم طريقة هذه التي نحن نعيها ونحن نعيشها في صراع مستمر دون هوادة وفي تحول متواصل دون توقف وفي تغيير لا ينتهي (والحمد لله) بانتهاء أسلافنا ولا بانقراض عظامنا. بهذا المفهوم تعامل مع التراث البعض من رجال المسرح العربي المتقدمين ممن ذكرت وغيرهم فأنتجوا أعمالا ناضجة وأعية بمسؤولية أزمة المسرح العربي المعاصر وخاصة من التبعية الغربية وحريته من التمييع والاستلاب والاستلاب الفكري الذي ترسمه القوى الاستعمارية العالمية في عقولنا وتكريسه في نفوسنا حتى تستعمل فكريا وتستفرغ كل مقوماتنا الذاتية والموضوعية وتستهلك طاقاتنا الإبداعية فتنعدم ثقتنا بأنفسنا وبقيمنا بمميزاتنا الخصوصية على المستوى الحضاري. وهكذا تسد الطريق أمامنا حتى نلجأ إلى الارتماء الأعمى في أحضان الغرب أو الشرق ونعيش على فضلات إفرازاته الفكرية والفنية فلا تكون ذاتنا ولا تكون هويتنا بل تذوب فيه وتنصهر في بوتقة ما يسمى بالحضارة الكونية. والعالمية مؤامرة .. أو قل أطباق تقنية لا منافسة من وورائها ولا نفع لها ولا فائدة منها على صعيد الساحة الفعالة في تحرير الإنسان وثقافته ولا على صعيد تطلعات الشعوب وسعيها لإثبات جوهرة ذاتها وفرض وجود كيانها وتحقيق مشروعية اختياراتها بتحديد مستقبلها وتجسيد آمالها والتحكم في مصيرها.

حافظ أحمد التين

ثلاث قضايا يثيرها مسرح الجماهير

في النصف الثاني من خمسينات هذا القرن ، بدأ بعض كتاب المسرح الجدد يقدمون انتاجهم في الوطن العربي ، وقالوا انهم يكتبون للشعب ، وأن المسرح العربي قبلهم كان مسرحا برجوازيا ، وأطلقوا على انتاجهم اسم (المسرح الاشتراكي) .

وقد كنت واحدا من جمهور هؤلاء المؤلفين الجدد ، وكنت مواظبا على متابعة عروضهم المسرحية ، معجبا ببعض انتاجهم ، ولكنني لم أر في يوم من الايام أن جمهور هذا المسرح (الاشتراكي) يختلف كثيرا عن جمهور الريحاني أو يوسف وهبي — مثلا — بل واستطيع أن أقول — وأنا مطمئن — أن جمهور الاخيرين كان أقرب الى الشعب من جمهور الكتاب الجدد ، فقد كان مسرحا يوسف وهبي والريحاني أكثر التصاقا بالمتفرجين ، ومسرحياتهما تذاع في الاذاعة فينتظرها الملايين ، وكانت فرق الهواة تتهافت على تمثيلهما في مسارحها النائية ، فتلقى نجاحا لم تشاهده عند عرض اكثر المسرحيات (الاشتراكية) شعبية .

ويرجع هذا — في رأيي — الى عدة أسباب ، لعل أهمها عدم اهتمام المؤلفين (الاشتراكيين) بالحدوتة في المسرحية .

لم يكن هذا هو رأيي وحدي ، وانما كان أيضا رأي النقاد الكبار ممن كتبوا عن المسرح (الاشتراكي)، حتى أن الدكتور محمد مندور — شيخ النقاد وقتئذ — كان يطلق على هذا اللون من الفنون اسم (مسرح الاوتشراك) .

وكلمة (الاوتشراك) هذه كلمة روسية . حاول أصحاب اللغات الاخرى أن يجدوا لها ترجمة في لغاتهم فلم ينجحوا ، فاستخدموها في كثرة في كتاباتهم بعد أن خرج [illegible] المسرحية [illegible] القصة) أو (العرض المسرحي الذي لا يعني [illegible] حدوتة لها بداية ووسط ونهاية) [illegible] وتشيكوف ، وكثير [illegible] صناع المسرح الروسي في [illegible] الماضي ، بعد أن ملك منه الصحي القصص المتصلة التي كان يقتبسها المسرح الروسي من أوروبا (الهزلي والميلودرامي على السواء) في أواخر القرن التاسع عشر .

وكما كان فن (الاوتشراك) في روسيا عبارة عن رد فعل طبيعي لمسرح القصص المتصلة ، كان مسرح (اللامعقول) في الغرب عبارة عن رد فعل طبيعي لمسرحيات الخطب والمذاهب والمواعظ التي كان يقدمها ابسن وسترندبرج وبرنارد شو وغيرهم ، وكلها فنون يفتتن بها بعض الناس لبعض الوقت ثم سرعان ما تفقد قيمتها .

الغريب حقا !

وليس هذا هو الغريب في الموضوع ، انما الغريب حقا موقفنا نحن العرب من هذه (البدع) . يتحمس الروس في فترة معينة لفن (الاوتشراك) ، فيتحمس بعض العرب للتأليف على منواله ، ويتحمس الغربيون لفن (اللامعقول) في وقت ما ، فيتحمس بعض العرب للعزف على أوتاره ، ثم يهاجم أنصار (الاوتشراك) من العرب مسرح اللامعقول ومؤلفيه ، ويسفه أنصار (اللامعقول) من العرب أيضا أعمال (الاوتشراك) وكتابه ، ولا أرى تعليقا على هذه المعارك الساذجة أحسن من كلمة قالها حكيم صيني قديم : « ليس هناك عقل أشبه لعقل المتعصب لليمين من عقل المتعصب لليسار » .

وقد قدم مؤلفو المسرح الاشتراكي العربي معظم انتاجهم في الخمسينات والستينات من هذا القرن ، ثم توقف البعض عن الانتاج ، وتوقف المسرح عن مواصلة تقديم انتاج البعض الآخر ، وهذا أمر طبيعي ، لأن (البدعة) نفسها توقفت عند النبع ، ولو أن أصحابها من العرب ما زالوا يتساءلون عن السر وراء أزمة المسرح العربي ، وكان أزمة المسرح العربي هي أزمة (الاوتشراك) الروسي !!

وأسارع هنا فأقول اني لست من أعداء فن (الاوتشراك) ولا فن (اللامعقول) ، فكم سعدنا بمشاهدة (الاخوات الثلاثة) و (الخال فانيا) مترجمتين ، و (حديقة الكرز) و (ملك القطن) وغيرهما من المسرحيات (الاوتشراكية) التي لا تقوم على الحدوتة ، كما سعدنا بمشاهدة (الخرتيت) و (يا طالع الشجرة) وغيرهما من فن اللامعقول، ولكن أن ينقل المؤلفون الاشتراكيون العرب فن الاوتشراك من روسيا ، ويزعمون أنهم يكتبون للشعب ، وأن


يوسف وهبي

نجيب الريحاني


تولستوي


أنطون تشيخوف

أي فن آخر ليس الا فنا برجوازيا ، فهذا ما أراه بعيدا جدا عن الصواب ، ذلك أن الشعب يحب في المسرحية الحدوتة ذات البداية والوسط والنهاية ، وأن حبه للحدوتة ليس شيئا أو طفولة أو سذاجة ، وانما اقباله على القصة المشوقة نابع من حكمته وذكائه ، لأن الحدوتة كنز كبير ، اذا وقع عليه المؤلف ساعده على اثراء المسرحية اثراء غنيا

العامية والفصحى

وقد أثار معظم مؤلفي المسرح الاشتراكي العربي ـ خلال الخمسينات والستينات ـ قضية أخرى بجانب قضية (اغفال الحدوتة) ، فكرس بعضهم جهودا كبيرة في الدعوة للكتابة بالعامية ، اعتقادا منه بأن هذه الدعوة من متطلبات الاشتراكية .

وأسارع هنا أيضا فأقول اني لست من أعداء كتابة بعض المسرحيات بالعامية ، وخاصة اذا قنع المؤلف بعرضها على المنصة دون نشرها مطبوعة ، وقنع بعرضها لجمهور محلي ولفترة زمنية معينة ، وكان موضوع المسرحية وشخصياتها تجعل اللغة العامية أقرب الى مواصفات اللغة المسرحية من الفصحى ، فالمشكلة ـ في رأيي ـ ليست في المفاضلة بين الفصحى والعامية ، ولكن في كيفية الكتابة باللغة المسرحية .

والأصل في اللغة المسرحية (فصحى أو عامية) أن تكون طريقة لطيفة ، خفيفة على لسان الممثل ، خفيفة على أذن المستمع ، سهلة الفهم ، عميقة الأثر ، تساهم ـ بالقليل جدا من الكلمات ـ في رسم الشخصية ، وفي توضيح الفكرة ، وفي بناء الحدث ، وفي تصعيد الصراع ... الى آخر هذه الاشتراطات التي طالما وجهها أساتذة المسرح ونقاده .

وقد كان يحقق ذلك ـ مثلا ـ بمثل الشعر والنثر سواء في المسرحية الواحدة ، ادراكا منه بضرورة مطابقة كل منهما اللغة المسرحية المطلوبة في كل موقف وكل مناسبة .

ومع هذا فان النقد الذي يمكن أن يوجه الى مؤلفي المسرحيات العامية يتلخص في نقطتين : الأولى أن بعضهم ـ رغم تعصبه الشديد للعامية ـ تأتي عاميته ـ عندما يكتب بها ـ ثقيلة غليظة ، بعيدة كل البعد عن مواصفات اللغة المسرحية الرشيقة ، فهو بهذا يهدم ما يبنيه ، ويثبت بأصالة عكس ما ينادي به .

أما النقطة الثانية التي تؤخذ على مؤلفي المسرحيات العامية ، فتتجلى في طريقة كتابتهم لهذه اللغة حتى تقرأ مسرحياتهم في كتب ، فكم كنت أتمنى ـ مثلا ـ لو كان صديقي الفنان نعمان عاشور قد نشر مسرحياته بالفصحى ، فاكتسب لها دائرة أوسع في مجال النشر ، وخلودا أطول في التاريخ ، أو على الأقل ، لو كانت طريقته في كتابة العامية تسهل للقراء قراءتها ـ حتى المصريين منهم ـ فيقول ـ على لسان بهيجة في (الناس اللي تحت) : (أنا ماجرة تكو البدروم) بدلا من : (أنا ماجرا تكو البدروم) ، ويقول على لسان عضيمي في (وابور الطحين) : (انا لي خمس الوابور) بدلا من : (انا ليه خمس الوابور) ... وهكذا .

متى تنتهي الأزمة ؟

واذا كانت القضية الثانية (الدعوة الى العامية) من القضايا التي يشجعها كل من الشرق والغرب ، فان القضية الثالثة مستمدة من نفس المصدر الذي استمدوا منه القضية الأولى (اغفال الحدوتة أو الاوتشرك الرجعي) .

أما القضية الثالثة التي يثيرها معظم مؤلفي المسرح الاشتراكي العربي فهي قضية أن لا صراع الا الصراع الطبقي، وأن المؤلف الذي يتعرض لأي صراع آخر مؤلف برجوازي رجعي .

وأسارع هنا ـ وللمرة الثالثة ـ فأقول انني من المؤمنين بأن الصراع من أجل الحصول على الضروريات المادية للحياة ـ من مأكل وملبس ومأوى ـ أكبر وأوسع وأهم صراع في حياة الشعوب ـ حتى الغنية منها ـ ولكنه مع ذلك أدنى أنواع الصراع ، وأن اقتصار المسرح على تصوير هذا الصراع ، بل وعلى لون واحد منه ، وهو صراع الطبقات من أجل ماديات الحياة ، انما هو حبس للفن المسرحي في شكل ذي حجم صغير لا يتناسب مع جلال هذا الفن وعظمته ، فالفن المسرحي أكبر من أن يكون منبرا لاثبات نظرية ـ مهما كانت صحيحة ـ وأعظم من أن يقتصر على تصوير لون واحد من ألوان الصراع المادي .

وفي رأيي أن الأزمة التي يعيشها المسرح المصري في هذه المرحلة التاريخية ، ناتجة من احتكار بعض المؤلفين والمخرجين له ، مع عدم قدرتهم على التطور بما يتناسب واحتياجات العصر ، وعندما تتفتح الأبواب لمؤلفين ومخرجين قادرين على تلبية الاحتياجات الجديدة لجماهير المسرح ، ستنتهي الأزمة ، وتبدأ النهضة الجديدة .

حافظ احمد امين

زهير غانم



الفنان العراقي راكان دبدوب



تآلف بين النحت والرسم

راكان دبدوب



● اللون عند راكان هو الأهم .. لكنه ليس كل شيء!

● ما هو تأثير هذا الأسلوب على المضامين الفكرية سلبا أو ايجابا؟

راكان دبدوب ـ فنان عراقي بارز ـ درس النحت في روما .. واتجه بعد عودته إلى الرسم .. الا ان ذلك لم يعن تخليه عن النحت والدليل على ذلك ما قدمه من اعمال ومعارض .. وبالتالي ما أضافه في أسلوبه واتجاهاته .. والذي يلخصه بقوله:

ـ انتبهت أكثر إلى التراث المتمثل في الأقواس والعقود الموصلية (نسبة إلى مدينة الموصل).

ـ عمقت صلة الانسان بالحياة بأسلوب تجريدي واضح .. يتلمس وجزئيات اللوحة.

ـ ركزت على المسألة الجمالية بشكل ملفت .. مع مراعاة التقاطع المزدوج بين الملمس اللوني البارز .. والملمس اللوني الناعم.

ـ الوالي بدت أكثر بهاءً لعلاقتها بطبيعة الموصل المشرقة.

ـ التنويعات التي كنت استعملها كرموز أصبحت ـ الان ـ ذات دلالات واضحة التعبير .. قوية الدلالة.

ـ استعملت اللون الأصعب ـ الأسود ـ بحضور متمكن ودقيق ومتداخل مع عناصر اللوحة .. ومساحاتها اللونية.

ـ نقلت الحرف من حالته المقروءة ـ المعروف بها ـ إلى وضع تشكيلي خاص .. ضمن موضوع ورؤية اللوحة.

اللون والمساحة

هل حقق دبدوب ـ بعد رحلته الفنية الطويلة ـ رؤيته الفنية الخاصة؟

مفتاح سؤالنا هذا .. سيستدعي استحضار اتجاهه في جعل اللون البناء الأساسي للوحة .. ثم في تناول لعناصر الاضافات الفكرية التي حاول تحقيقها في مرحلته الأخيرة من خلال تعدده الجمالية .. لنجد اللون ـ الأسلوب ـ المتداخل لا يكون مرتكزه على إثارة وتعميق الشاعرية اللون الداخلي والشفافية .. بل في إبراز قيمة المساحة اللونية الموجودة ضمن العمل الواحد .. وهي كجزء لا تختلف عن التكوين الكلي أو الوحدة العضوية لفكرته وأسلوب العمل الفني ذاته.

اللون عند (راكان) هو الأهم .. لكنه وهذا أمر بديهي ليس كل شيء!

أما أهميته فبالامكان تحديدها على النحو الآتي:

ـ كونه عنصرا مركزيا في بناء اللوحة.

ـ دقة استخدامه كمحتوى متقدم في عناصر العمل.

ـ تحفيز عين المشاهد باعتباره واقعا بصريا شاملا ومدهشا!

ـ تعبيره عن روحية ومهارة وابداعية الفنان.

ـ رؤية نافذة ومشخصة لمضامين وأفكار أعمال الفنان.

ـ يمثل شخصية الفنان ـ الخصوصية ـ ويعبر عنها أو يمتلك قدرة التعبير عنها وبوسائل شتى.

ثمة سؤال آخر يبرز ـ هنا ـ فارضا نفسه:

اللون ضمن هذا التصور .. ولكونه العامل الأبرز في تقنية اللوحة .. ما مدى تأثيره سلبا أو إيجابا على المضامين الفكرية فيها .. خاصة وانه يقود المشاهد وبشكل مباشر إلى حالات الذهول أو التعاطف المطلق أو حتى التفاعل المشوب بالعفوية؟

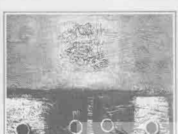
إضافة فكرية

قبل الاجابة على هذا السؤال ينبغي أن نتناول وبشكل مختصر .. بعض ملامح الانعطاف المتجدد الذي حققه دبدوب في الفترة الاخيرة .. وبالذات المتعلق بتقييم مفردات أعماله ودورها والتي عرف بها ـ في مسيرته الفنية ـ وبالتالي تطوير وظيفة هذه المفردات حسب شكل ومحتوى محاولاته .. رؤية نستطيع أن نقول عنها إنها بلغت أو اقتربت من أطر المنهجية .. ولكن ندخل أكثر في صلب الموضوع .. لا بد من الوقوف عند تصور بعض الفنانين والنقاد الذين يرون أن اهتمام دبدوب المفرط والذي يصل إلى حد اللا معقول باللون .. انما وسيلة لتغطية أو تلافي النقص الموجود نتيجة غياب أو شبه غياب المضمون الفكري في اللوحة.

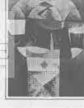
لا نتفق ونؤشر هذا الاتهام.

لأن اللون هنا هو روحية الموضوع .. وهو الأجواء التي تحتويها أفكاره وليس العكس .. بمعنى أنه العامل الجوهري في التعبير عن هذه الأفكار والتدليل عنها وليس بها .. أي أنه وسيلة رقيمة تعبيرية في ذات الوقت .. هذا من ناحية اللون! ..

لكن ماذا عن الاضافات الفكرية التي







حققها أو حاول طرحها (

تحدثنا في بداية الموضوع وبتعبير مقتضب عن هذه الاضافات أو الدلالات ونضيف (دمدوب) لا ينقل التراث أو مفاهيمه كما هي .. بل ينقلها كما يجب أن تكون وفقاً لمبادئه الفنية الملخصة بـ (مزج النحت بالرسم) أو إبراز الكتلة كبعد بصري مشاكل . أي أنه لا يبخل بأي جهد من أجل الحرص على خلق أو تثبيت الابعاد الفضائية المطلوبة للعمل ، ولهذا نجده يلجأ إلى الملمس الخشن أو التكثيف من أجل منح اللون طاقة أكبر وسعة أشمل في الانطلاق وفي الحيازة على مكانة أوسع في الفضاء والعين معاً .. كما اقترب (راكان) من الموضوع .. اقترب في ذات الوقت من الانسان واهتماماته وعلاقاته الحياتية والانسانية المتعددة والوثيقة . الانسان عنده لم يعد ذلك الرمز الباهت والهامشي .. صار الانسان مركزاً لأعماله .. يجسد حضوره وفاعليته بشكل مباشر ومنظم داخل العمل الفني ذاته .

مؤثرات واضحة

من ناحية استعمالات (الحروف) فإن لجوءه الى تجريدها وبالتالي إلى إسقاط المفهوم التعبيري لها واستخدامها كعناصر مشاكلة أو لاصقة بدقائق اللوحة لم يخدمه بشكل وافٍ لأن أهمية الحرف تتجلى في طاقته التعبيرية المتطورة أو الثابتة شكلاً وليس العكس . أي أن الحرف قد خرج عن المفهوم المعروف به وهو مفهوم محدد وشامل .. وأصبح تكويناً مجرداً قد يكون جمالياً ، وقد يكون ضرورة شكلية .. أما غير ذلك فلا ! لم يستخدم الحرف الأسود أو اللون الصعب كما يسميه ككتلة مستقلة ، وبالتالي لم يمنحه ذلك البعد المكاني الشاسع انه جزء من تكوين عام مليء بالتفاصيل .. غني بالمفردات .. لهذا جاء منسجماً مع مكونات اللوحة بل ومكملاً .. لهذا ومن ضمن أسباب عديدة قلنا بأن دمدوب اقترب من المتهجية إن لم يصل إليها بعد مقاربة بجمالياته العالية التي يتميز ويتصف بها .

أعطى دمدوب مؤثرات واضحة على قدرته في رسم اللون والأفكار في تمازج وثيق ، وفي تعادل وتوازن أوثق .. ولا نقول إن أمامه أو المطالب به كثير .. خاصة وانه فنان متمرس وبارع في رسم مواضيعه بنفس شعري دافيء كألوانه ، وبارع أيضاً في إيجاد معادلة تلقف دائم بين النحت والرسم .

تعقيبات

الأفغاني يبحث عن وطن

مجدي رياض

طالعتنا مجلة الدوحة في عددها (٤١) الصادر في مايو سنة ١٩٧٩ ، بتحقيق صحفي في المملكة العربية السعودية كتبه الاستاذ / كمال سعد ، واوقفني في هذا التحقيق الحديث الذي دار في ندوة الاديب الشيخ عبد العزيز الرفاعي ، فلقد طرح الدكتور محمد محمد حسين قضية بالغة الاهمية للعالم العربي ·· هذه القضية هي الارتياب في المفكر الاسلامي الكبير جمال الدين الافغاني ولقد اعتمد الدكتور محمد حسين في ملاحظات الارتياب التي طرحها — على كتاب ابن أخت جمال الدين الافغاني وهو مجموعة وثائق نشرتها جامعة طهران من بين أوراق الافغاني ، وتضم صورا زنكوغرافية لكثير من الرسائل المتبادلة بينه وبين بعض رجال عصره·

وما يهمنا هنا — هو تحديد تلك الاتهامات التي ألقاها الدكتور ، والتي ترتبها على النحو التالي : —

١ — تثبت الرسائل انه لا ينتمي الى بلاد الافغان وهو ليس سنيا وكذلك لا ينتمي الى النسب الشريف الذي ادعاه لنفسه ··

٢ — اتصالاته الغامضة بالدول الاجنبية (روسيا وانجلترا وفرنسا) وحيث أصدر بالاخيرة جريدة العروة الوثقى ·

٣ — اتصاله بالثورة العرابية ، والثورة المهدية ·

٤ — انتمائه الى الماسونية ، وانشائه جمعية سرية على غرارها هي جمعية العروة الوثقى التي صدرت باسمها الجريدة ·

ويعتبر الدكتور أن هذه هي الادلة التي تعطيه حق الارتياب في الافغاني، وكذلك حق ادانته باعتباره احد من الذين ساعدوا تلك المحاولة التي استهدفت صبغ البلاد الاسلامية بصبغة غربية بهدف تفتيت وحدتها ·

(الحكيم الثاني)

[illegible] التساؤلات ، لا [illegible] الامارة [illegible] الدور الذي كان يقوم به الافغاني [illegible] التي كانت [illegible] الدكتور) ·

ان الظروف المحيطة بالانسان والمجتمع هي التي كثيرا ما تحدد مواصفات الذين يصنعون التغيير او لبنات المستقبل ، فالتحدي هو الذي يخلق طبيعة الاستجابة ، وبالنظر الى العالم الاسلامي ·· والامة العربية في القرن التاسع عشر ، نجد أنها عانت ضمن ما عانته من الفقر والمرض والجهل ·· ويلات الاستعمار الاوروبي والذي فرض عليها التفكك والانهيار ، وعانت أيضا حربا منظمة ضد الاسلام ·· وحضارته والتراث الشرقي بأكمله ، واتخذت هذه الحرب من أسلوب التواكل لدى العامة ، وانغلاق باب الاجتهاد لدى الائمة ،دلائل حية ومباشرة تثبت بها ادعاءاتها التي تستهدف قتل روح الدين وروح الشعوب ·

وفي وسط هذا المناخ ولد جمال الدين الافغاني ·· وعبر رحلة من التشرد والترحال الدائم ·· طرد فيها من بلاده بعد الدسائس والفتن التي بثها الاستعمار الانجليزي ، سافر الى الهند والى مصر ، وفي كل بلد يرسو فيها يقابله الاستعمار حاكما ، ومفرقا · ومستغلا ، ويقابله من الطرف النقيض الجمود العقلي والديني ·· ونزعة الاتكالية المهزومة ·· وتفاعلت نشأته الدينية مع النشأة العربية ·· وتفاعلا مع ظروفه الخاصة في الترحال والاحتكاك بالاستعمار ليخلق كل هذا في النهاية « زعيما اسلاميا يعتنق العلم والدين بيمينه ، ويحمل مشعل الثورة بيساره » · ويقول الدكتور محمد البهي عن هذا الدور الذي فرضته طبيعة الاحتكاك المباشر للافغاني بالسياسة الاستعمارية بالدول الاسلامية ·

هذا الاحتكاك المباشر نفسه هو الذي أظهر حركة جمال الدين الافغاني في صورة حركة سياسية ، وهو نفسه السبب في أن يلقى بمركز الثقل في نشاطه على الحرية السياسية في الشرق الاسلامي وللمواطنين جميعا مسلمين ومسيحيين ··

وهكذا كانت رحلة الحكيم الثائر مجموعة من المعارك الفكرية تستهدف الاطلاع على سائر معارف العصر ، والتفقه في الدين ، والدعوة لفتح باب الاجتهاد والمواءمة مع روح التطور ·

وفي هذا كان يختلف عن تلميذه الحكيم ·· محمد عبده — فالتلميذ ينشد التأمل — ومن ثم ينشد الاستقرار وعدم الاستفزاز بالاحداث المتتابعة ، فهو يريد أن يقفز من فوق الواقع ليصل الى ما ينبغي أن يكون ، بينما



الشيخ محمد عبده

الاستاذ الثائر عرفه أن يحارب ما هو كائن أي هذا الواقع أولا حتى يستطيع أن ينطلق به الى الامثل • واستمر هذا الاختلاف بين المدينة الفاضلة التي يحلم بها التلميذ ، وبين الثورة الاسلامية التي يسعى اليها الاستاذ حتى عام ١٨٨٩ حيث عاد الشيخ محمد عبده الى مصر وانقطع عن الكفاح السياسي وتفرغ للاصلاح الديني والاجتماعي ، بينما الافغاني مستمر في كفاحه ، نعرض هذه المقارنة لا للبحث عن أيهما أفضل ، ولكننا لتحديد طبيعة الدور الذي اضطلع به الافغاني من خلال دور آخر ملازم له ولكنه اختلف في الاسلوب • فدور الحكيم الثائر كان يحتم عليه الصراع مع الزمن -- فمن خلال مرارة الواقع -- وعبر كل أحداثه -- ينظر الى ماضيه ليخرج منه ما ينفع الناس ويقدمه •

وفي هذا المجال تأتي كل محاولات الافغاني في الدفاع عن الاسلام -- وتاريخه -- وتاريخ الشرق ، ثم يغوص في أعماق الانسان الحاضر -- ليطلق ارادته من قيود الخوف أو اليأس الى رحاب المستقبل المفتوح (وهنا تتضح أدواره الفكرية والسياسية للدعوة أو الدعم للثورات) ونظرة الامل والتأمل في المستقبل • يخرج من الافكار الركامات من التخلف والجمود -- لتخرج الى النجس وتستنشق هواء التغيير والتجدد (وتلك هي محاولاته لفتح باب الاجتهاد والتطور) •

وهكذا -- كانت معاركه مع الزمن معارك للوجود -- يخوضها -- فلا يهدأ -- ولا يستقر ولا يهادن حتى الموت --



تشرشل

اتصالاته بالدول الاجنبية

أما بخصوص اتصالاته المريبة بالدول الاجنبية والتي زارها مثل (روسيا وانجلترا وفرنسا) واصداره لجريدة العروة الوثقى بالاخيرة ، فانك تكرر ما أوردناه سلفا • من أن الكفاح السياسي كان هو المنهج الذي اتخذه الافغاني في دفاعه عن الاسلام والمسلمين ، وفي محاولاته لتغيير أوضاعهم المتردية • ومن بمقتضيات العمل السياسي ... وترك الكفاح على شكل ... أو ... والاسلوب فالاساليب لابد وأن تكون متنوعة ومتعددة منها الكلمة المقروءة ومنها الخطابة -- ومنها الاندية والمنتديات الثقافية والسياسية ، انها حركة دائمة من التحالفات والصراع -- لاستثمار تناقضات المعسكر المضاد -- وعلاج الصراع في المعسكر الثائر -- ولذلك فاننا نجد هذه الزيارات -- وتلك الاتصالات تأتي ضمن تلك الاساليب المتنوعة -- والمتفرقة بينها وبين « المكيافيلية » في استخدام أي الاساليب مهما تناقضت مع المبادئ الانسانية والقيم يجب النظر الى مواقف هذا الحكيم الثائر في تلك الدول ونتساءل :-

هل كان يعقد اتفاقات ومصالح شخصية ؟!

هل تنازل عن مبدأ أو دعوة تبناها خوفا من هذه الدول التي اقام بها ، أو رغبة حتى في المجاملة ؟!

ومن وقائع الاحداث نستطيع استخلاص الاجابات والتي تجمع كلها على أن هذا الحكيم الثائر نموذج فذ بمعايير العصر الحالي للصلابة وللارادة والوعي الدائم بالواقع والمشاكل والحلول --

أولا :

في زيارته مثلا لانجلترا والتي حمل عليها حملة شعواء في كل كتاباته ومواقفه ، وبعد أن استدعاه اللورد (سالسبوري) و (تشرشل) ليأخذ رأيه في أمر المهدي بالسودان ، دار بينه وبينهم حديث طويل -- ارادوا فيه استمالته اليهم عن طريق اغرائه بمصلحة شخصية هو أن يصبح سلطانا على السودان ليخمد هذه الثورة -- ويتفق مع الانجليز الاصلاحات التي يرسمونها -- فماذا كانت اجابة الافغاني ؟! لقد اندفع بصدقه ووعيه وجرأته ليقول لهم :- « تكليف غريب ، وسفه في السياسة ما بعده سفه » « اسمح لي يا حضرة اللورد أن أسألك ، هل تملكون السودان حتى يمكنوا أن تبعثوا اليه بسلطان ؟! مصر للمصريين -- والسودان جزء متمم لها -- وصاحب الحق الخليفة الاعظم جلالة السلطان حي يرزق ولديه من القوة ما يذلل به كل صعب وفتنة » •

بل ولم يكتف بهذا -- اذ ألقى بالكرة في ملعبهم كما يقولون -- وبدأ يواجههم بمشاكلهم هم -- في الوقت الذي كان يخشى الحديث عن هذا أي انسان أو سياسي شرقي من قبله -- فها هو يقول لهم « ان الاصلاح وما تنويه بريطانيا من عمله وخرق ادخاله ، وما تبحث له من وسائل لعل سبيل الاستطراد والتطفل ألفت نظرها ، وتنظر كبير رجالها حضرة اللورد الى أيرلندا وما تعانيه من ضروب البلاء فيما تنشده لنفسها من طلب الاستقلال • ليتسنى لها معه الاصلاح الحقيقي اللازم فلماذا لا تجيبون سؤالهم ، وتصلحون أمرهم وهم أقرب اليكم من حبل الوريد) •

ولقد كان هذا الموقف الشجاع والجريء أحد الاسباب الرئيسية وراء اعجاب الايرلنديين الاحرار في انجلترا بالسيد جمال الدين ومنهم مستر « بلانت » أحد أسباب الشكوك حول

تعقيبات

الأفغاني يبحث عن وطن

دور الأفغاني .. ان هذا المثال العملي هو الرد الصحيح على نفي تهمة المنفعة الشخصية في اتصالاته سواء كانت هذه المنفعة أموالا .. أو مناصب أو حكما .. فالاغراء كان كبيرا .. والتحدي كان أصلب ..

ثانيا : أما الاجابة حول عدم خوفه أو تهاونه في مبادئه أو مجاملته للدولة المضيفة على حساب معتقداته حتى ولو كانت البلد الذي يصدر منها جريدته . فاننا نسوق هنا مثالين :

(أ) في زيارته لروسيا والتي استغرقت أربع سنوات .. لم يهدأ خلالها ولم ينس عداءه للانجليز وراح يكتب عن دسائسهم منتشرا الصحف الروسية ، وقام بالاتصال بالحركات الديمقراطية هناك والتي كانت ترفض الحكم القيصري الاستبدادي ، وفي لقائه مع القيصر .. راح الأخير يسأله عن سر خلافه مع شاه فارس والذي طرده من البلاد قبل مجيئه الى روسيا ، فاستفاض الأفغاني في شرح الخلاف ، فالشاه يصر على الحكم الفردي .. وهو يؤمن بالحكومة الشورية ، وهنا استوقفه القيصر ليقول له :

« اني أرى الحق في جانب الشاه اذ كيف يرضى ملك من الملوك أن يتحكم فيه فلاحو مملكته ! » .

وخرجت آراء الأفغاني كما تعودناها لا تخشى في الحق لومة لائم .. ولا تنحني للمجاملة على حساب المبادىء ولا تهاب الطرد وعدم الاستقرار .. وقال له (أعتقد يا جلالة القيصر انه خير للملك أن تكون الملايين من رعيته أصدقاءه من أن يكونوا أعداء يترقبون الفرص ويكتمون في الصدور سموم الحقد والانتقام) ، ولم يلبث أن أغلق القيصر الحوار .. وأوعز الى رجاله بطرد الأفغاني من البلاد .

وطالما ردد الأفغاني الى تلميذه الروحي الشيخ عبد الرشيد التتاري قوله « بأنه سيمشي خلف الجنازة على القيصرية الروسية وسيمضي تشييع جنازة الامبراطورية الانجليزية في الهند » ..

(ب) أما بخصوص اختياره لفرنسا في اصدار جريدة « العروة الوثقى » فهذا لأسباب سياسية أولها هو صراع فرنسا مع انجلترا على المستوى الدولي حيث استأثرت انجلترا بمعظم المستعمرات ، والثاني : أن الثورة الفرنسية بما خرجت من شعارات للحرية والتحرير والمساواة جعلها مسرحا للنشاط الليبرالي للمفكرين والسياسيين من كافة الأقطار وخاصة الواقعة تحت السيطرة الانجليزية ، فالصلة الوحيدة عن الجريدة هي السياسة الظالمة للانجليز في الشرق كله وحيث التوالي في فرنسا وكذلك كشف النقاب عن الشرق وعن الاسلام . [illegible] الاستعمار [illegible] الفيلسوف الفرنسي « ارنست رينان » بمقالة [illegible] الاسلام والاسلام [illegible] معظم الابداعات الاسلامية أتت من غير العرب وخاصة الفرس ، وأن الاسلام يحرم الفكر والعلم والفلسفة ، انبرى له الأفغاني في جريدة « الديبا » الفرنسية وراح يفند ادعاءاته ويدافع عن الاسلام وتاريخه ودور العرب فيه ، حتى التقى مع رينان .. وناقشا .. فقال الأخير فيه « كنت أتمثل أمامي عندما كنت أخاطبه ابن سينا أو ابن رشد .. أو واحدا من أساطين الحكمة الشرقيين » .

أحمد عرابي

الخديوي توفيق

اليمن كل ما أوردناه اذا عن اتصالاته بالدول الأجنبية دليلا على أن اتصالاته كانت صراعا .. ورسالته الى هذه الدول .. كانت غزوات فكرية سياسية باسم الاسلام والعروبة .

اتصاله بالثورتين العرابية والهندية

لم تكن شبهة عليه .. بل شاهدا على دوره العظيم .. لقد ألهب العقول والنفوس من أجل الانتباه الى الخطر الغربي .. ودوره في استعمار الشعوب ، وبث فيهم من روح الاسلام الصحيح تلك الروح الثائرة ضد الاعتداء على المسلمين ، وضد سلطان جائر أو فساد قائم ، وضد الاعتداء على الشورى والمشاركة في الحكم .. لقد كانت دعوة الشورى التي حملها أينما حل في فارس أو روسيا .. أو في مصر تشكل قمة الوعي الديني العصري في آن واحد .. لذا كان مدرسة قهوة (ماتاتيا) بالعتبة الخضراء بالقاهرة استطاعت أن تمد الكثير من الخريجين .. زعماء الثورات التي سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ ، فمنها تخرج أحمد عرابي وعبد الله النديم وكذلك سعد زغلول .. والاعتراض على هذا الدور الذي يقوم به الأفغاني اما أن يكون صادرا عن وجهة نظر ترفض فكرة (الشورى) كما أوردها الاسلام .. وفي هذه الحالة لن نستطيع أن نثني أصحابها عن رفضهم لمبادىء الدين الأفغاني ولكننا نستطيع فقط أن ندير معهم النقاش حول مبررات الرفض .. وهذا موضوع آخر ، واما أن تكون تعبيرا عن الرأي القائل بأن هذه الثورات كانت وراء انقسام الدولة الاسلامية .. وضعف وسقوط الخلافة العثمانية .. وهذا القول أيضا مغالطة .. لأنه كما نعرف من التاريخ كانت الثورة العرابية ولآخر لحظة في معاركها مع الانجليز في القناة لا ترفض الخلافة العثمانية بل كانت ترفض الحكم « الخديوي التوفيقي » ونعرف أيضا أن أحد الأسباب الرئيسية التي كانت وراء



عبد الله النديم — سعد زغلول — السلطان عبد الحميد الثاني — محمد على

هزيمة الثورة هو فرمان الباب العالي الذى أعلن فيه أن عرابي وصحبه مارقون على الاسلام ٠٠ ونتلف لنسأل من أضعف من ؟!

ألم يكن عرابي يواجه التدخل الاجنبي الذى تسبب فى ديون مصر وارباك أوضاعها المالية والاقتصادية ذلك التدخل الذى فرضته معاهدة « بالطه ليمان » ٠٠ التجارية بين انجلترا والخلافة العثمانية سنة ١٨٣٨ ، وهل كان من الانصاف أن تدافع مصر ثمن

هذه المناسبة هى وغيرها من الــدول العربية ، وحينمــا تثور من أجــل الوقوف أمام هذا الاستعمار الغربي تقف الخلافة لتســاند الانجليز في حربهم ضد ... ومصر ٠٠ بل لاهش كفرهم !؟

من أضعف من ؟!

... والجواسيس ... في الوطن العربي بتوجيه هذه المناسبات

وبـــدأ الاتصال المنظم بين الانجليز واليهود والتنسيق بينهم من أجل وضع اليهود حجرة عثرة أمام طموحات محمد على أو من يخلفه ؟

وكان هذا التحالف دفاعا عن مصالح انجلترا ٠٠ وبنفس الوضوح والعلانية قيل للسلطان عبد الحميد انها حقائق هنك !؟ فهل كان عرابى كافرا حينما وقف ضد هذه الامتيازات وضد هذه الطرق الفاسدة والدخيلة ٠

لقد كان الافغاني يبذل كل طاقاته الدينية والفكرية والسياسية من أجل أن يرى العالم الاسلامي متحررا ومتحدا ٠٠ وكان يريد الامة الاسلامية ثورة واحدة ضد الاستعمار الغربي ولم يقصد من وراء ذلك نفعا أو مصلحة شخصية ٠

مجدى رياض

ندوات

الطفل والمخدرات

محمد عباس نور الدين



• «الطفل والمخدرات» هو شعار المناظرة التي نظمتها في الثامن من شهر يونيو ١٩٩٩ ولمدة ثلاثة أيام العصبة المغربية لحماية الطفولة والجامعة المغربية لرعاية الطفولة بمشاركة عدد من الأطباء والاختصاصيين في مجالات مختلفة لها علاقة بموضوع المناظرة.

• وإذا كان تنظيم المناظرة حول موضوع الطفل والمخدرات عملا يتسم بالجرأة والشعور بالمسؤولية فإن تدخلات المناظرين وعروضهم كانت تتسم أيضا بالجرأة والموضوعية وفي مستوى الشعور بالمسؤولية. إن تعاطي المخدرات من طرف الأطفال والشباب ظاهرة منتشرة في المجتمعات الغربية الصناعية، إلا أن هذه الظاهرة أخذت في الظهور في مجتمعات غير المجتمعات الغربية ومن بينها المجتمعات العربية. وطرح المشكلة، من خلال مناظرة كهذه يكتسي مغزى خاصا لا يجب أن لا ننتظر حتى يستفحل الداء لمواجهته وإنما يجب أن نستأصله من الجذور فلا نعطيه الفرصة كي يستفحل ويصبح متعذر الاستئصال.

ظاهرة في البداية

ونصرت المناظرة بتقديم عروض علمية هامة من بينها عرض للدكتور الطيب الشكيلي الاختصاصي في الأمراض العقلية والعصبية ومدير مستشفى الرازي للأمراض العقلية. وقد ركز الدكتور الشكيلي على الدور الذي تلعبه العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية في إدمان المخدرات من طرف الأطفال والشباب. وأكد أن الظاهرة، وإن لم تصل في بلادنا إلى المستوى الذي توجد عليه في أوروبا وأمريكا، إلا أنه لابد من أن ندق نواقيس الخطر من الآن ذلك أن الظاهرة موجودة في مجتمعاتنا ويزداد انتشارها سنة بعد أخرى. واستشهد ببعض الأرقام والإحصائيات التي تؤكد تزايد انتشار الظاهرة. وأشار إلى أنه قديما كان أشخاص معينون يتعاطون المخدرات، أما الآن فإن الأمر تعدى ذلك ليشمل فئة من الأطفال الشيء الذي يدعو إلى القلق خاصة وأن نسبة هامة من هؤلاء الأطفال ينتمون إلى أسر فقيرة.

.. وعوامل خاصة

وقد يرى البعض بأن الظاهرة مستوردة من المجتمعات الغربية بحكم تعاملنا مع هذه المجتمعات، فنحن نستورد تكنولوجيا الغرب كما أننا نستورد أحيانا كثيرا من أفكاره ومشاكله وأفكاره ومعتقداته. ويضيف أصحاب هذا الرأي أن ما يسود مجتمعنا من قيم وعادات وتقاليد يحول دون تفشي ظاهرة الإدمان على المخدرات واستفحالها بالشكل الذي عليه في الغرب. إلا أن الدكتور الشكيلي يرى أن ظاهرة إدمان الشباب والأطفال على المخدرات ظاهرة عالمية، ولكن هذا لا يعني أن الظاهرة مستوردة كليا من الغرب، فهناك عوامل خاصة بمجتمعاتنا ساعدت على انتشار هذه الظاهرة. وقد أكدت الأبحاث الميدانية التي أجريت في المغرب حول هذه الظاهرة ارتباط العوامل النفسية والاجتماعية والاقتصادية بانتشار ظاهرة الإدمان على المخدرات من طرف الشباب والأطفال.

غياب المثل الأعلى

أما المدرسة التي تبنت المفاهيم الجديدة في علم النفس فقد أكدت من جانبها على دور العوامل النفسية في دفع الطفل على إدمان المخدرات. وركزت بصفة خاصة على تأثير تقلص الدور الذي كانت تلعبه الأسرة في تنظيم سلوك الطفل وتحديد علاقته العاطفية. فغياب المثل الأعلى لدى الطفل، نتيجة غياب أو اهتزاز سلطة الأب لعوامل متعددة، يجعل الطفل أكثر عرضة للانحراف خاصة وأن الطفل لم يصل إلى درجة من تمثل القيم الأخلاقية والاجتماعية تحميه من مزالق الانحراف. وأشارت إلى طريقة التخدير عن طريق الفم والتي يقال إنها تعتبر بمثابة عودة إلى علاقة الطفل الأولى بأمه، خاصة وأن معظم الأطفال الذين يتعاطون المخدرات يعانون من اضطرابات عاطفية ونفسية بسبب الانفصال الذي تعرفه الأسر التي ينتمون إليها.

وتدخل في المناظرة عدد من الأطباء، فالدكتور الموسوي الاختصاصي في الأمراض العقلية تحدث عن انتشار أنواع متعددة من المخدرات وعن ارتباط ظاهرة تعاطي المخدرات بظاهرة الانتحار وبالأمراض العقلية. وأشار إلى ضرورة دراسة تجربة معالجة في أوروبا للمخدرات نظرا لعلاقتها بمسألة انتشار المخدرات داخل مجتمعاتنا.

فالأطفال المغاربة الذين يعيشون في فرنسا موزعون بين ثقافتين شمولي التفكير، وهم يبحثون عن هوية أبوية، إنهم على الهامش في جماعة هي في الأصل مهمشة.

أما الدكتور العلوي الاختصاصي في أمراض الجهاز العصبي فقد ركز تدخله للحديث عن الإجراءات الوقائية الواجب اتخاذها لمنع تعاطي المخدرات. بينما تحدث الدكتور المهدي بنيس الاختصاصي في الأمراض العقلية عن الجوانب الطبية والقانونية لإدمان الأطفال والشباب للمخدرات.

واختتمت المناظرة بالمصادقة على عدد من التوصيات التي تتناول على الخصوص التدابير الوقائية الواجب اتخاذها على مختلف المستويات للحد من انتشار هذه الظاهرة الخطيرة تمهيدا للقضاء عليها.

قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل

عبد الرحيم بن سلامة

دعت احدى الجمعيات الثقافية بالرباط إلى ندوة هامة حول موضوع «قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل» شارك فيها أساتذة مختصون من جامعة محمد الخامس من بينهم الدكتورين عباس الجراري ومحمد الكتاني وفيما يلي ملخص لعرض كل منهما :

أولا : واقع العالم الإسلامي

في البداية تحدث الدكتور الجراري بكلمة تحدث فيها عن علم المستقبل ومقاييسه التي تستند إلى تحليل الماضي والحاضر ومسار تطورهما والعوامل المؤثرة في ذلك ، بهدف رصد النتائج للمستقبل ، ثم بين كيفية تطبيق مقاييس هذا العلم على الأمة الإسلامية في تاريخها وواقعها . ثم من خلال هذا العلم تلك النتائج التالية :

● عرفت الأمة الإسلامية أنواع الانحدار سياسيا واقتصاديا وحضاريا وثقافيا حين كانت علاقتها بالاسلام منهجا وتطبيقا .

● بدأ الانهيار مرتبطا بالتراجع عن هذا المنهج .

● هذه النتائج يلتقي فيها علم المستقبل مع تنبؤات الاسلام الانذارية وخاصة أقوال الرسول عليه السلام . والسلف الصالح . كقوله (ص) « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا » .

● وكما أن علم المستقبل عترك بعض الأمل فلنتأمل ما نقل عن الرسول (ص) كقوله « لا تزال طائفة من أمتي منصورة لا يضرها من خذلها ولا من خالفها حتى يأتي أمر الله » . هذا الأمل ـ يقول الدكتور الجراري ـ يبعث على التفاؤل والمزيد من البحث لتأكد هذه العناصر التفاؤلية :

أ ـ الاقبال بالاسلام على جميع الجماهير .

ب ـ اضطراب النظريات المعاصرة وبحث الانسان المستمر عن وسيلة الخلاص .

ج ـ تميز الاسلام بخصوصيات يجعله دائم الصمود وتجعله صالحا لكل زمان ومكان .

د ـ اتساع الطاقات الاسلامية الطبيعيـــة (الثروات والبشرية) .

هـ ـ الوعي الجديد لحقيقة واقع المسلمين ، أي الوعي بالتخلف وبالبداية للخروج من الوهم والظن إلى الحقيقة والواقع المر .

من هذا المنطلق أكد الدكتور الجراري بعدة مظاهر لتخلف أمتنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

أ ـ الأراضي الإسلامية المحتلة ... [illegible]

ب ـ [illegible] المسلمين [illegible]

ج ـ المسلمين ... [illegible]

د ـ استلاب فكري عند كثير من المسلمين مع سيطرة الأفكار والغزو الثقافي .

بعد ذلك أكد الدكتور الجراري بخلل أسباب وعوامل هذا التخلف فذكر أنها كثيرة ومتعددة من بينها :

أ ـ تحرك أعداء الاسلام وخصومه من مخططات العدو الآن .

ب ـ ضعف موقف المسلمين ومواقفهم .

ج ـ العزو الواقع عليهم عسكريا واقتصاديا وفكريا وحضاريا .

د ـ تخلي المسلمين عن أساليب البحث العلمي الذي انطلق منه أسلافهم .

هـ ـ تخليهم عن المنهج الاسلامي وانحرافهم عن حقيقة الاسلام وانتشار الشعوذة والتزييف في أوساطهم .

د . محمد الكتاني

د . عباس الجراري

بعد استعراض الدكتور الجراري لهذه الحقائق المرة التي اتصفت بها الأمة الاسلامية في تاريخها المعاصر أخذ يتساءل عن العلاج لتلك الأمراض التي أصيبت بها أمتنا الاسلامية ، فأجاب أن العلاج يكمن في : العودة إلى أصول الاسلام وينابيعه الصافية كما جاء في حديث الرسول (ص) « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » ، وعندما نؤكد على الأصول ـ يقول الدكتور الجراري ـ المقصود بالدرجة الأولى العمل بالكتاب والسنة لأن الاسلام عقيدة وسلوك وتطبيق .

العمل أو العلاج في نظر الدكتور الجراري لا يأتي دفعة واحدة بل هو حسب رؤيته على مرحلتين :

أ ـ مرحلة قريبة ومؤقتة للتغيير ، (القيام بالدراسات التحليلية) واستخلاص النتائج ووضع المنهج الاسلامي المتكامل يراعى فيه الأخذ بروح الاسلام وبأسباب العلم الحديث وطرائقه مع مراعاة فتح باب الاجتهاد على مصراعيه .

ب ـ مرحلة بعيدة المدى : لتنفيذ هذا المنهج بدءا من التعليم الذي هو حجر الأساس إلا أن تنفيذ مثل هذا المنهج ـ يقول الدكتور الجراري ـ يقتضي اعلان الدولة الاسلامية دار حرب وجهاد في واجهتين :

١ ـ على العدو المحتل للأراضي الاسلامية .

٢ ـ على التخلف في مختلف أشكاله ومظاهره وأسبابه ـ والمسؤولية تقع في نظر الدكتور الجراري على :

١ ـ الحكام المسلمين ، فهم وحدهم قادرون على اتخاذ القرارات وتنفيذها .

٢ ـ العلماء (والمقصود بهم العلماء الحقيقيين) الذين حملهم الاسلام مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الحكـــام .

● ● ●

ثانيا : الوحدة الاسلامية

أما الدكتور محمد الكتاني ، فقد ركز مشاركته على تعميق معنى الوحدة الاسلامية برؤيتها ، فكان تدخله استهدف بيان معوقات هذه الوحدة وبيان الأسس الأولية التي يجب أن تقوم عليها .

وقد استهل حديثه بقوله :

أريد أن أقول منذ البداية : إن ما يعرف بقضايا العالم الاسلامي ليس إلا قضية واحدة عند التحليل ، وهذه القضية هي مسألة الوحدة الاسلامية .

لكن : هل هذه الوحدة التي أعنيها سياسية أم اقتصادية أم ثقافية ؟

الحقيقة أن الوحدة التي أعنيها يجب أن تأخذ جميع هذه المظاهر وسواها ، لأنها بذلك تكون وحدة حقيقية ، أما حين تقف عند حد من تلك الحدود أو تكتفي بواحد من تلك الأرباء فإنها حينئذ تكون وحدة شكلية ، أي بناء بغير أساس ثم قال :

فما هذه الوحدة الحقيقية :

الوحدة الحقيقية للعالم الاسلامي هي الوحدة التي تقررها العقيدة ، أي أنها عقيدة والتزام وسلوك . إذ كونها عقيدة فيفرض علينا أن نعتقد بأن المسلمين أمة واحدة ، كما خاطبها القرآن :

ندوات

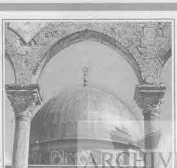
قضايا العالم الإسلامي وآفاق المستقبل

«كنتم خير أمة أخرجت للناس» ، وكما قال القرآن الكريم أيضاً وخاطبها كافة من المؤمنين ، أي أمة دائرة حول عقيدتها تجاوز الإقليم والجغرافيا ، أمة تتحرك في كل سبيل بوحي هذه العقيدة لا بوحي النفعة والمصلحة الضيقة والأهواء السياسية ، بالمفهوم الإسلامي البسيط ، فالمسلمون إذاً أمة لا تمايز بين أبنائها المؤمنين بشعوبهم وقومياتهم ولغاتهم.

وإذا كونها الإسلام فمعناه أن تنشأ من العقيدة ومن الشعور النابع منها عاطفة تمحي أمامها كل العواطف الذاتية والمحلية ، فالمسلمون اليوم هم كما كانوا بالأمس القريب والبعيد ، باستثناء فترات معروفة ، يعلمون أنهم أمة واحدة ، ولكنهم لا يملكون الإحساس الوجداني بذلك ، فهم لم يكونوا يتصرفون طبقاً لما تفرضه العقيدة من تبعات ، بل كانوا وما يزالون ، في المستوى السياسي على الخصوص ، يتصرفون وكأنهم وحدات سياسية يستقل بعضها عن البعض ، ويعمل بعضها بوحي المصلحة السياسية الدنيوية ، بل أدى الأمر إلى الاعتداء على مصالح البعض الآخر ، وكأنهم مجموعة من الأمم والقوميات ، تباعد بينها نفس الأسباب والأهداف والنزعات التي تباعد بين المسلمين وغير المسلمين من أمم الدنيا ، وفي مثل هذه الحال يصبح أن نقول إن الوحدة الإسلامية كانت مسألة من مسائل الاعتقاد المعطلة مثل غيرها من المسائل الاعتقادية الأخرى ، التي لا أثر لها في سلوك الناس وحياتهم العملية ، إن الالتزام بمقتضيات العقيدة تجاه وحدة الجماعة الإسلامية معناه تجاوز المفاهيم الوطنية والقومية الإقليمية والعرقية في العالم الإسلامي ، فالإسلام لا يعرف إلا مجتمعاً يقوم على العقيدة ، ويتحرك بوحي العقيدة ، ويقيم حدوده الجغرافية والسياسية على أساس العقيدة كذلك ، بحيث يوجد مجتمع مسلم توجد حقوق وواجبات على المسلمين جميعاً تجاه ذلك المجتمع.

وإذا كونها سلوكاً فيعني انعكاس العقيدة والالتزام بها على الحياة العملية ، في المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي والحضاري بوجه عام ، بالنسبة لسائر الجماعات الإسلامية ، ولا سيما الجماعات ذات الكيان السياسي ، أو بعبارة أخرى بالنسبة لسائر الدول الإسلامية.

إن الوحدة بهذا المفهوم هي خلق مجتمع العقيدة ، وتحقيقها بهذا المفهوم هو إنجاز أوري ، لأن أوضاعنا الإسلامية القائمة كلها مناقضة للعقيدة والتمسك بها والالتزام بمنطقها ، هي إنجاز ثوري ، لأن دون تحقيقها خرط القتاد كما يقال ، فأمام تحقيق الوحدة الإسلامية اليوم معوقات وحواجز وصعوبات لا يتغلب عليها إلا جهاد عظيم تنهض به أجيال متعاقبة. بعد هذا تساءل الدكتور الكتاني



عن الوحدة الإسلامية غاية أو وسيلة ؟ فأجاب :

أما أنها غاية فيمكن أن تكون كذلك من وجهة النظر السياسية ، إذ يمكن أن تصبح شعاراً يحرك المجتمع الإسلامي العالمي ، كما هو الشأن اليوم لكن المهم أن نعرف كيف ننظر إلى الوحدة الإسلامية على أنها وسيلة ، وكيف ننظر إليها مرة أخرى على أنها غاية ؟

يجب أن ننظر إليها على أنها غاية ووسيلة في نفس الوقت ، أي كهدف مرحلي نسعى لتحقيقه في المستويات الاقتصادية والثقافية ، وكوسيلة لها طاقتها في تحقيق أهداف أعلى وأبعد ، والواقع أن الوحدة الإسلامية هي غاية ووسيلة معاً ، فكل غاية هي وسيلة بعد أن تتحقق ويتطلع أصحابها إلى ما وراءها ، وكل وسيلة هي غاية مرحلية ، هذه هي عملية الحياة نفسها ، والتاريخ خير شاهد على ذلك فقد كانت الوحدة الإسلامية في تاريخ الإسلام ، وفي قمم هذا التاريخ بالخصوص ، كانت عنصراً محركاً وغائياً في نفس الوقت ، بل إن هذا التاريخ يتضمن أبعاداً محددة يطمئن النهج الذي نتبعه في استعادة وحدتنا.

إن قراءة هذا التاريخ تعلمنا أن انهيار الدولة الإسلامية الكبرى قد اتبع مساراً انحدارياً بلغ نهايته في نقطة بداية التمزق ، حين بدأت حركة الانفصال السياسي عن الخلافة المركزية ، وحين تحول كل جزء منفصل إلى خصم يناصب الأجزاء الأخرى العداء فأصبح كل جزء من أجزاء الأمة الواحدة حرباً على الآخر ، وعندئذ انفصل الديني عن الدنيوي في حركة التاريخ الإسلامي ، وأخذت العناصر الوحدوية تتلاشى شيئاً فشيئاً ، وهذا ما نعيشه حتى اليوم.

بدأ التمزق سياسياً في صورة نشوء مذهبية سياسية (الخوارج ، الشيعة) ثم انعكس التمزق اعتقادياً في صورة نشوء مذهبية كلامية (المعتزلة ، السنة) وفي نفس الفترة كانت المذاهب الفقهية قد استقرت أسسها ، كل ذلك مهد من حيث علم المسلمون أو لم يعلموا إلى تصدع البنيان العظيم الذي شاده الإسلام في ضوء الوحدة التي عمقها القرآن في نفوس أبنائها حين خاطبهم بقوله « إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ثم بدأت العصبية القومية تشتعل من جديد وتريد أن تستعيد تاريخها الجاهلي ، فبدأت الدويلات الإسلامية تخوض حرباً عوانة فيما بينها ، ودخل تاريخنا الإسلامي في المحنة ، وتحرك الغزو الصليبي في الجاهلية ، اتجاه خارجي لتطويق العالم الإسلامي ، وداخلي لتقويض الأفكار البناءة في هذا العالم ، وقد اتجه الغزو الصليبي أولاً نحو بيت المقدس لتحدي قلاع المقدسات الإسلامية ، ومن هناك ظل الوجود الصليبي يتمدد إلى أن جاء عصر التطويق في العصور الحديثة ، وسقطت الدول الإسلامية تباعاً في يد الغرب ، والعبرة هنا أن الأمة الإسلامية لم تؤخذ كلاً ، وإنما أخذت أجزاء متفرقة وظلت دول الغرب الغازية ترقب في حذر ظاهرة الوحدة في هذا العالم الإسلامي المتمزق ، بل ظلت ترقب حركاته ونبضات أفكاره ، وكلما أحست بوجود فكرة قوية مؤمنة تبارحت إما إلى وأدها ، وإما إلى

● أوضاعنا الإسلامية الثقافية كلها مناقضة للعقيدة والالتزام بمقتضياتها

● كيف ننظر إلى الوحدة الإسلامية على أنها وسيلة.. وكيف ننظر إليها مرة أخرى على أنها غاية..؟

عمرها وسط ضوضاء ايديولوجية تشغل الناس عنها ولنا امثلة كثيرة تشهد بهذه الحقيقة.

تلك ما نستخلصه من الماضي القريب والبعيد. أما ما نستخلصه من الحاضر فهو أن المجتمع الاسلامي برغم ما عرفه من انبعاث، ثم من نهضة سياسية واجتماعية فقد ظل في معظمه القديم، فلم يخرج من التبعية والضعف السياسي والقومي والفكرية، برغم أنه يكاد يطوق الكرة الأرضية جغرافيا، ويملك من مصادر الطاقة ما يملك، ويقارب تعداده من المليار، وبرغم كون بعض دوله الكبرى كانت قد تحولت إلى دول صناعية، وأخذت بالنظم الغربية، وتجاوزت الاختيار الديني الذي اعتقدت أنه مصدر تخلفها فانها لم تلتحق برغم ذلك بركب الدول الكبرى ولا هي تستطيع أن تلتحق بها. فماذا استفادت الدول الاسلامية من هذا الانبعاث، أو من هذه النهضة؟ قد نختلف في تقويم هذه الفائدة، أو في تقدير العناصر الايجابية والسلبية في نهضة العالم الاسلامي، ولكن المؤكد أن هذا العالم ما يزال بعيدا عن تقرير مصيره، واستكمال سيادته، وانتزاع قوته، وما ذلك إلا لكونه يفتقد أكبر عناصر قوته، وهو الوحدة.

لقد عقد أول مؤتمر قمة للعالم الاسلامي سنة ١٩٦٩ بالرباط عقب محاولة احراق المسجد الأقصى، ومن يومها يبرز في هذا العالم تيار يستشعر ويلح على ضرورة تحقيق الوحدة الاسلامية في مواجهة التحديات الكبرى، وفي مقدمتها احتلال اسرائيل للأراضي العربية والقدس الاسلامية. وهذا ما يفتح آفاق المستقبل على أسس انتهاج منهج جديد لتحقيق الوحدة، وتحرير القدس وانجاز المطالب الأخرى. ولكني احب أن اكتفي هنا بالاشارة إلى العناصر الاساسية لقيام وحدة اسلامية، وأحصرها مبدئيا في ثلاثة:

- الأول يفرض على المسلمين التفكير الجدي في تحقيق الوحدة ابتداء من التقريب بين المذاهب الكلامية والفقهية والسياسية، وهذا عمل العلماء من أئمة تلك المذاهب، وعمل الجامعات الاسلامية في ندواتها وبحوثها، ومن عمل رجال التشريع والفقه الاسلامي، وعمل المناهج التربوية، وهو اخيرا أمر يتوقف على ارادة الحاكمين حيث يستشعرون المسؤولية المصيرية التي هم مطالبون بها أمام الله وأمام شعوبهم وأمام التاريخ أمتهم.

إن تعدد الأنظمة السياسية للبلاد الاسلامية شيء ممكن ومقبول، ولكن هنالك حد أدنى من الاتفاق هو الاطار الاسلامي الذي ينبغي أن يحيط بها جميعا، فلا بد أن يكون التشريع الاسلامي هو المعمول به [illegible] من الآراء والاجتهادات.

الثاني يفرض على المسلمين كافة اعتبار اللغة العربية اللغة الأولى بعد اللغة القومية، بالنسبة لغير الشعوب العربية، وبذلك يتخذ المسلمون عبر مراحل محددة التفاهم بلغة واحدة هي لغة القرآن ولغة التراث المشترك، والتاريخ العظيم الذي تشترك فيه جميع الأمم الاسلامية. ولا يجد في هذه الدعوة حرجا إلا الذين في قلوبهم مرض من هذه الوحدة المنشودة، لأنا نعلم أنه ما من أمة اسلامية اليوم إلا وتوفر لأبنائها مستويات التعليم كلها، وبالتالي فالأمر حسب مستويات التعليم ومناهجه، فإن تحظى اللغة العربية بنفس هذا العدد وفي جميع المستويات يتوحد المنافع نسبيا، ويومئ فيها الحد الأدنى المشترك من اللغة على ذلك بأعظم الفائدة على المسلمين جميعا. وإذا كنا نعلم أن تلاوة القرآن لا تكون إلا باللغة العربية والشريعة لا تعلن قرآنا فما المانع من أن يؤهل كل مسلم في البلاد الاسلامية ليتصل بكتاب الله اتصالا مباشرا، فيقف على أسراره وإعجازه؟

الثالث يفرض على المسلمين وحدة المناهج التعليمية والتربوية إلى جانب المناهج الوطنية. وليس معنى ذلك اننا ندعو إلى منهجين في المؤسسة الواحدة وانما معناه أن هناك قاعدة مشتركة لتكوين المسلم في المدرسة والجامعة، تصله بتراثه وحضارته ومسايرته أولا، ويتعرض فيه أصول الشخصية الاسلامية بروحها ومقوماتها فيكون البعد العلمي والتكوين الثقافي منصبا على البيئات الاسلامية، ثم يمتزج بعد ذلك العناصر الأخرى المطلوبة في هذا التكوين. وبذلك يعيش المسلم المثقف ضمن ثلاث دوائر ذات محور واحد: دائرة الاسلام بتاريخه وتراثه وبيئته، ودائرة الوضع القومي الاقليمي الذي يعتبر بيئة أولى للمسلم، ودائرة الحضارة الانسانية الحالية المعاصرة.

فإذا سعت شعوب العالم الاسلامي إلى تحقيق هذه الأهداف التشريعية واللغوية والتربوية فانها بذلك تتجه في طريق الوحدة الاقتصادية والسياسية المنشودة. وهذه أهداف تتطلب عمل أجيال متلاحقة وتلك هي آفاق العمل المستقبلي الذي نرجوه للشعوب الاسلامية. وأمام تحقيقه ستعترض صراعا لا يعلم إلا الله مداه، لأن تحقيق الوحدة الاسلامية لا يتم إلا بتحقيق الاطار الروحي والفكري والتربوي لها، وهذا ما تسعى لاحباطه القوى الكبرى التي تتحدانا في هذا العالم المعاصر، وهي الصهيونية والشيوعية والامبريالية الغربية.

عبد الرحيم بن سلامة

التاريخ الدبلوماسي للمغرب

أعد للطبع في المغرب مؤلف الدكتور عبد الهادي التازي (كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب من القرن الثامن قبل الهجرة إلى القرن الرابع عشر (من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن العشرين) ويحتوي هذا السند التاريخي الهام على عشر مجلدات من ٣٠٠٠ صفحة و ١٠٠٠ وثيقة تتضمن الخرائط التاريخية واللوحات والصور التي جمعت من سائر جهات العالم ومن مختلف المصادر المكتوبة بكل لسان بالاضافة إلى المستندات التي تم الوقوف عليها بالخزائن المغربية.

ويتناول الكتاب علاقات المغرب بمختلف الدول والشعوب ويقدم لنا طائفة كبيرة من السياسيين والقادة المغاربة الذين كان لهم دور في صنع التاريخ وكونوا بذلك مدرسة اصيلة في السلوك الدبلوماسي الدولي.

رسائل



النشاط الثقافي في الأرض المحتلة

محمود شقير

يواصل المثقفون والكتاب والفنانون الفلسطينيون في المناطق المحتلة نشاطهم الفكري والابداعي، رغم اجراءات القمع الصهيونية التي تستهدف المثقفين مثلما تستهدف الجماهير الفلسطينية المناضلة ضد الاحتلال.

وقد تعددت في الاسابيع الماضية مظاهر الابداع في المناطق المحتلة، وكان ابرز هذه المظاهر قيام الفنانين ... ابو سالم على إخراج فيلم فلسطيني، لم تسمح سلطات الاحتلال حتى الآن بعرضه في بعض المناطق الغربية وقطاع غزة.

كذلك انبعث مجموعة من الندوات الأدبية والفكرية، ويجري تنظيم معرض فني شارك فيه عدد من الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، وصدرت مجموعة من الكتب الفكرية والأدبية.

مقابلة مع أديب

أجرى الشاعر والصحفي ... مقابلة أدبية نشرت في صحيفة الاتحاد الصادرة في حيفا مع القاص الأديب محمد علي طه الذي أصدر حتى الآن أربع مجموعات قصصية جيدة، وقد جاء في المقابلة:

● ما رأيك في القصص والروايات التي صدرت في فلسطين المحتلة بالنسبة لما ينشر في العالم العربي؟ هل هناك مجال للمقارنة؟

– طبعا هناك مجال للمقارنة سواء في القصة أم الرواية، اذا أخذنا رواية (سعيد أبي النحس المتشائل) للكاتب المبدع إميل حبيبي لوجدنا أنها تقف على مستوى أبرز ما صدر من روايات في العالم العربي، وأنا أضعها مع رواية الطيب صالح (موسم الهجرة إلى الشمال) ومع رواية (اللاز) للطاهر وطار، ومع روايات الصائغ(؟) وعبد الرحمن منيف(؟) وغيرهم من الكتاب في العالم العربي – مضمونا وشكلا. أضف إلى ذلك

أن بها تجديدا في الأسلوب الروائي.

أما إذا أخذنا القصة القصيرة فبشهادة النقاد في العالم العربي وصلت قصتنا إلى مرحلة جيدة، ولا أعتقد أن لدينا قصة ناضجة في المستوى الفني تحمل ... مثل يوسف ادريس وزكريا تامر ... نقاد ... بالنسبة ... القصص الجديدة.

محمد علي طه

● نقرأ كثيرا عن أزمة النقد في بلادنا، فكيف تنظر إلى النقد الأدبي في فلسطين المحتلة؟

– لو أخذنا أمريكا مثلا فإنها أنتجت أدبا جيدا – شعرا وقصة ورواية، ويقال إنه لا يوجد أي ناقد فيها. إن العديد من كتب الكتاب الكبار تنتشر في العالم العربي دون أن يكتب عنها أحد، وكما يشكون في لبنانا المثقل من غياب النقاد يشكون في العالم العربي من هذا الغياب أيضا. ولكني لا أعتقد أنه توجد لدينا أزمة نقد مقلقة جدا في الكتب التي لا يتناولها الكتاب بالكتابة عنها.

ولكن السؤال: هل ما يكتب هو نقد بالمعنى الحقيقي للكلمة؟ عندما نقرأ مقالات للنقاد... نرى أنها أقرب إلى التلخيص منها إلى النقد الأدبي أو ربما يكون السبب لأنهم يعرفون أمثل ... الموضوع.

الطيب صالح

د. يوسف ادريس

ولو أخذنا ... القصة وهو جاد فيما يكتبه فاعتقد أنه سوف يصبح ناقدا. ومع أن البعض يقول إنه غير عميق وغير منهجي، فإنني أعتقد أنه سوف يجد مكانه الطبيعي كناقد منهجي.

– هل لديك مشاريع أدبية للمستقبل؟

– في هذا الصيف سيصدر لي كتاب فيه دراستان، الأولى دراسة حول القصة في بلادنا، والعشق الكاتب محمد نفاع نموذجا للكاتب القصة، والدراسة الثانية حول الشاعر طه حسين، وسيصدر الكتاب عن منشورات صلاح الدين بالقدس.

كذلك سأحاول نشر مجموعة قصصية تختلف عن مجموعاتي السابقة، وسوف أجعل لها موضوعا واحدا. ولقد بدأت في كتابة مجموعة منها وسيكون اسمها (قصص من كفر الصبار) وهي عبارة عن عدة مشاهد من قرية عربية تكون مع بعضها بعضا صورة المجتمع العربي في القرية.

بدأت في كتابة رواية، ولكني

أوقاته مشكلة. فكلما اقتربت منها أنفر. وفي الماضي بدأت في كتابة رواية، وبعد أن وصلت إلى ١٠٠ صفحة منها مزقتها. وفي مرة أخرى كانت فصلاً منها وتوقفت ويعود ذلك لعدة أسباب. فالرواية تحتاج إلى الراحة النفسية أكثر من القصة. كما هي في حاجة إلى مراحل حتى يستوعبها الكاتب ويختمر في وجدانه.

● كيف تنظر إلى الحياة الثقافية في فلسطين المحتلة؟

— لدى جماهير قرائنا اهتمام كبير ليس فقط بما يصدر من شعر وقصة، بل بالقضايا الفكرية أيضاً، وهناك اهتمام واسع بقضايا الرواية والقصة وبالفن حتى إنه تقام في معظم القرى وحتى في المدارس الثانوية والجامعات ندوات فكرية حول ذلك. فلذا لا أقول إن عندنا أزمة مثقفين. فهنا يعبر هذه الفترة عن سابقاتها أن لدينا العديد من المهتمين بالقضايا الفكرية والأدبية.

كتب جديدة

أصدرت منشورات صلاح الدين في القدس كتاباً جديداً للشاعر علي الخليلي تحت عنوان (أغاني الأطفال في فلسطين) ويقع في ١٧٨ صفحة من الحجم الصغير.

وقد كتب عيسى بشارات حول هذا الكتاب في مجلة الفجر الصادرة في [illegible] يعتمد الكاتب في تصويره واقع الطفل عبر الأغاني التي كان يتغنى بها الأطفال في سنوات ١٩١٨ وما قبلها وحتى يومنا، مصوراً المراحل التي مرت بها تطور أغنية الأطفال، عبر المراحل السياسية التي عاشها شعبنا خلال هذه الفترة.

والكاتب علي الخليلي بالأغاني، تلك الأغاني التي تغنيناها نحن في طفولتنا. تتألف الكتاب على [illegible] والمطر، ويذكرنا بالأيام الماطرة، والمدرسة واللعب في الحارة، ويصور الكاتب نفسية الطفل والأم والأب والأخ والأخت من خلال الأغاني والألعاب.

ويتحدث الكاتب في البداية عن حز التينة ملازقتها الشبكة والقصة، بأشيائها المتواضعة، ثم يصور حياة القرية، والعمل في الزراعة والفلاحة في الحقل، ثم يكتب الباحث ويحلل أغاني الأطفال أنفسهم، وأغاني الأم لابنها الطفل وهو ما زال في المهد، ثم الأناشيد الوطنية الحماسية التي تغني بها الأطفال وساحة عند [illegible] ويتحدث عن [illegible]، ثم الأشعار عن حياة الطفل في المدرسة، وتحب الأطفال في المباريات، التي يرافقها الغناء، ثم الحزازير والفوازير على شكل الأغاني والأشعار)

ويعتبر عيسى بشارات مقالته (الكتاب كله سلسلة أدبية [illegible] لقضية الأطفال. والمطلع على [illegible] الكاتب [illegible] بحثاً [illegible] رغم كل سلسلة التهجير والاقتلاع القسري.

وأصدرت منشورات الأسوار في عكا ديواناً شعرياً جديداً للشاعر جمال قعوار تحت عنوان (النار في دروب الليل) ويقع في ١٠٠ صفحات من القطع الصغير مع مقدمة.

وقد كتب الشاعر الفلسطيني سالم جبران مراجعة نقدية للديوان جاء فيها (جمال قعوار هو أحد الشعراء القلائل الذين بدأوا الإنتاج الشعري في سنوات الخمسينات الأولى وما زالوا يواصلون الإنتاج، معطاً من التطور الدائم للأداة الشعرية والمضمون.

وإذا كان جمال قعوار قد كتب في بداية الخمسينات شعراً يتميز بالرومانطيقية غير المباشرة [illegible] بالتحفظ من حق المرأة في الحرية ووصف الطبيعة وما إلى ذلك، فإنه في أواسط الخمسينات (٥٦ - ٥٨) وتجاوباً صادقاً مع الهبة الوطنية محلياً وعربياً قد أبدع شعراً وطنياً رائعاً تخلص فيه من الرومانطيقية المجردة من ناحية يحافظ على فنية عالية من ناحية ثانية، بحيث لم يكن شعره الوطني سجعاً خطابياً عابراً.

ثم مرت فترة جداً قليلة وكان جمال قعوار قد ضعف عمله أو ضعف إيمانه. حتى إذا ما جاءت مأساة حزيران بكل سوادها من ناحية، وبكل طاقات الانبعاث الفلسطيني من ناحية ثانية، رأينا جمال قعوار الشاعر الفنان حقاً، الأصيل حقاً، والوطني حقاً، يعود إلى الساحة أعمق التزاماً، وأطهر حساً، وأعنف تحدياً لكل ما يهين الإنسان الفلسطيني ويجرده من حقه في الحياة تحت الشمس حراً كريماً.

وهذا الديوان هو مرحلة أعلى في الالتزام الوطني ووضوح الرؤية وطنياً والفنية، بالمقارنة مع كل ما كتبه سابقاً، وحتى بالمقارنة مع [illegible] (عطر النهر)

ويتحدث سالم جبران نقدياً [illegible] للديوان [illegible] الشاعر [illegible] كما [illegible] العربية [illegible] من الشكل فقط [illegible] الأوزان الكلاسيكية [illegible] والاستخدامات والتضمينات التراثية، وفي جانب هذا، يبدو غير مفهوم أن يكتب الشاعر في الديوان نفسه شعراً منثوراً تماماً خالياً من الوزن والقافية .. إن الديوان عموماً يبدو عملاً إبداعياً يجمع بين الالتزام العميق موضوعياً، والمبنى الفني المسيطر على مستوى فني عال من ناحية الشكل.

وبكلمة واحدة، في هذه الأيام، حين نشهد اهتزازاً عنيفاً في مكانة الشعر ونظرة الناس إليه، يبدو ديوان جمال قعوار حدثاً أدبياً هاماً ومفرحاً).

وأصدرت منشورات البيادر في القدس مجموعة قصصية للقاص [illegible] مصلاني تحت عنوان (الخروج من الجسد) وتقع المجموعة في ١٠٢ صفحات من القطع المتوسط واشتملت على ١١ قصة قصيرة تتناول في غالبيتها الهم الوطني الفلسطيني وبعض التناقضات التي يطرحها الاحتلال الصهيوني للأرض الفلسطينية المحتلة.



وقد تميزت المجموعة عموماً بسلاسة الأسلوب ومتانة اللغة وقدرة الكاتب على التشكيل الفني والتزامه بهموم الجماهير وتبنيه لقضاياها الوطنية والاجتماعية.

إلا أن القاص يعمد في عدد غير قليل من قصص المجموعة إلى التجريب بحيث يغرق في التلاعب بالحدث القصصي ويشيع في متاهات المرئيات المتلاحقة، التي تحول القصص في بعض الأحيان إلى مجرد خواطر لا يربطها بالقصة القصيرة إلا أوهى الروابط وأضعفها. ومثال ذلك قصة (حوليات الدم وعشق الزهور البرية) التي استعرض فيها القاص مجموعة من الأحداث والمعارك التي تستغرق عشر سنوات تقريباً.

ويلاحظ أن القاص يعمد — في القصة الواحدة — إلى حشر مجموعة من الأحداث العابرة التي يستحق كل واحد منها أن يعالج في قصة منفصلة، ومثال ذلك قصة (الجوع) ففيها طرح لقضية العمال العرب في الورش الإسرائيلية، وقضية السجناء العرب في السجون الإسرائيلية، واستغلال المتعهد الإسرائيلي للعامل العربي والعامل اليهودي الشرقي، وكذلك علاقة التحالف بين العامل العربي والعامل اليهودي الشرقي الناتجة عن تعرضهما للاستغلال المشترك على يدي المتعهد الإسرائيلي.

وفي بعض قصص المجموعة جنوح واضح نحو الشعر، وابتعاد عن الشروط الفنية للقصة القصيرة كما في قصة (العطب) وقصة

رسائل

المشهد الثقافي في الأرض المحتلة

(مقاطع من أحيان السفر) أنا الزمن في هذه المجموعة تحوي الدلالات العميقة وهو لا يعني كونه مجازا أو استعارة أو كناية ويمثل ذلك القناع ، البرتقال ، الغربان ، والقارب .

إن عودة القاص عزت الغزاوي إلى التأسيس لكتابة قصصية جديدة يجب الا يتم على حساب تجاهل الشروط الفنية للقصة القصيرة ، أو تخطي المستوى الذي وصلت إليه القصة القصيرة عربيا وعالميا ، حيث يستحيل التطوير والابداع في معزل عن هضم منجزات هذا اللون الفني المتميز واستيعابها ومن ثم الاضافة إليها .

اخبار ثقافية

● صدر عدد جديد من مجلة البيادر المقدسية متضمنا مجموعة من الدراسات والمقالات والقصص والقصائد لكتاب من داخل الأرض المحتلة وخارجها .

فقد تضمن العدد بحثا عن (حكايات الجان في الفكر الشعبي) للكاتب رشدي الأشهب ، وبحثا عن (الصناعة في الضفة الغربية) للكاتب عادل سمارة .

وتضمن العدد قصائد للشعراء محمد حسين ، ابراهيم عمار ، محمد عويص ، حسن أبو لبدة ، وعبد الناصر صالح .

كما تضمن العدد قصة للكاتب من خارج الأرض المحتلة هو رشاد أبو شاور ، وثلاث قصص لكتاب من داخل الأرض المحتلة هم عبد الكريم سمارة ، [illegible] الخليلة ، ومصطفى رشيد عثمان .

● أصدر الدكتور سليم مخولي مسرحية بعنوان (التطهير) وتقع في ١٢٠ صفحة من الحجم الصغير ، وقد طبعت في مطبعة (الاتحاد) وهي تتحدث عن سياسة الاضطهاد ونسف الأراضي التي تمارسها سلطات العدو الصهيوني ضد الجماهير الفلسطينية في الأرض المحتلة .

● اقيمت ندوة أدبية في الناصرة نوقشت خلالها المجموعة القصصية الجديدة للكاتب محمد نفاع وعنوانها (ريح الشمال) كما نوقش ديوان الشاعر فوزي عبد الله وعنوانه (الجوزة الخضراء) .

● أصدرت منشورات صلاح الدين بالقدس كتابا تحت عنوان (أزمة الشعر المحلي) للكاتب حسين جميل البرغوثي ، ويقع في ١٣٢ صفحة من القطع الصغير .

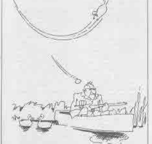


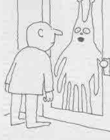
سميح القاسم

● (الصورة الاخيرة في الألبوم) قصة طويلة للشاعر سميح القاسم ، صدرت عن دار الكاتب بالقدس .

محمود شاهين









الكبار هل يستطيعون الكتابة للصغار؟

● الكتابة للطفل موهبة .. واختصاص .. ورؤيا .. وإشراق .

ان يرقى الكاتب إلى مستوى الطفل ، فذلك مستحيل ..

الكتابة للطفل موهبة واختصاص ورؤيا وإشراق ..

مخاطبة البالغ كالسير في طريق معبد .. وفي كلمة « معبد » يكمن السر .. ففيها شيء من العبودية .. من الإلجام والترويض .. وبالتالي من انفلات الحرية .. وفي نقص الحرية نقص المسؤولية ، وتجنب المغامرة ، ودفء الأغلبية ، ونعومة صوف القطيع ..

أما عقل الطفل فأشبه ما يكون بالحقل الشاسع الممتد على مرمى البصر .. وخياله الرائع أشبه ما يكون بفضاء الله الواسع اللا محدود ، بلا طرق ولا مسالك ، ولا دروب ، ولا علامات .. لا يعرف السبح فيه إلا المجنحون بمواهب خاصة .. إلا من بقي في عيونهم وميض من نور الطفولة ، وفي أرواحهم من حريتها ، وجمالها ، وصفائها ، وعريدتها المرحة . فهذه هي الكلمات الموسيقية التي تملأ قاموس الطفل .. ذلك القاموس المجهول غير المكتوب ، وبها وحدها يمكن مخاطبته . وبدونها يبقى

بمناسبة السنة الدولية للطفل

الكبار هل يستطيعون الكتابة للصغار؟

الكاتب سائرا في طريق معبد ... ويبقى الطفل يرفرف عاليا فوقه في فضاء خياله اللا متناهي، أو راكضا حواليه في حلقه المتراقص.

جاءتني صغيرتي بزمة أوراق من معلمتها مكتوب عليها الأناشيد والأغاني، ووقعت نظرا على ما حفظته منها بكل ما تشع به براءة الطفولة من فخر واعتزاز، وما زين الله به الأنوثة من خفر ودلال.

وهنأتها على مجهودها، والثنيت على معلمتها.

ولكن حين انفردت بالأوراق وجدت أن ما كتب فيها من الأناشيد وأغاني كان عبارة عن محاولات فجة خالية من كل عناصر الإيقاع والجمال الشعري.

وعندها أدركت المصاعب التي تواجه المعلمة والمعلم العربيين في هذا الميدان الخالي تماما من النصوص الأدبية السليمة الموجهة بالدرجة الأولى إلى أطفالنا.

في مقابل هذا القحط، وهذه المجاعة التربوية والثقافية الهائلة، يجد الطفل العربي نفسه يطل على حقول الثقافة الأجنبية الخصيبة الممرعة، والموازية لحقوله القاحلة، فينجذب نحوها تلقائيا، وبكل براءة وسذاجة..

ومن هنا يبدأ الإستلاب!

من أجل هذا، وجدت نفسي مدفوعا إلى توجيه عنايتي إلى هذا الميدان الشائك محاولا، مغامرا، وآملا بكل ما أوتيت من حب للطفولة، والافتنان بشفافيتها وبراءتها، أن أرقى إلى مستواها، وأكتب شيئا لا يمجه ذوقها الجمالي وخيالها اللا نهائي..

وسوف يبقى هذا المجهود ناقصا ما لم تتناوله مواهب الملحنين، حتى يسهل اقتباسه على المعلمات والمعلمين، وما لم يتوجه إلى هذا الميدان من الشعراء كل من يأنس من نفسه المحبة الكافية لهذا الفن السهل الممتنع، والقدرة على التحليق في سماواته.

وهذه ثلاثة نماذج لهذا النوع من الأدب، أود عرضها على المختصين من رجال التربية، والعاملين في ميدان الطفل للمناقشة وإبداء الرأي، قبل نشرها النهائي في كتاب موجه للصغار.

فهذا العمل أخطر من أن يكون عمل فرد واحد، ولا بد أن يتعاون فيه فريق من المختصين، يضم الموهبة الأدبية، والعالم التربوي، والمشرف المباشر على تعليم الطفل.

● ● ●

النموذج الأول

قوس قزح

الجو صحا، والغيم نزح
وبدا للأعين قوس قزح
زاهي الألوان، كطاووس
يتهادى في عجب ومرح
فخرجنا ننظر في عجب
للقوس الباهر للأبصار
وسألت أخي، وسألت أبي
عما يخفيه من الأسرار
فجاب أبي: هو نفل الجـ
نة.. ما أزهاه، وما أبهاه!
وحزام ذاك الفاطمة الز
هراء، ابنت رسول الله..
وغريبا نحن لنقتفيه
ونرى الفردوس وراء القوس
لكن بالقوس يذاب بعـ
كس بلانظار شعاع الشمس

● ● ●

النموذج الثاني

فنون بلادي

في بلدي فنون
تعشقها العيون
كالحفر في الخشب
والنقش في الذهب
والنقر في النحاس
بمنتهى الإحساس
وزخرف الزرابي
عيلتع الروابي
تصنعها أيادي
من خالص الجماد
سحرية البنان
كريشة الفنان
فتنطق الأحجار
والطين والفخار
تزهو بها بلادي
فخرا بكل نادي
هي لنا رسالة
في عالم الأصالة
تعرفنا الشعوب
بها، لا بالحروب!

النموذج الثالث
فؤاد والقطـــة

من الحقائق العلمية الثابتة أن الرحمة ليست شعورا فطريا يولد مع الطفل ، بل هي احساس يكتسبه بالتجربة ، فالطفل لا يعرف معنى القسوة الا حين تمارس ضده ، وحينئذ تتفجر ينابيع الرحمة في قلبه .

رأى فــؤاد قطــة
صغــيرة جميلــة
سعيـــدة طليقــة
تلعب في خميلــة
فجاءها من خلفهــا
وصــادها بحيلــة
وساقهــا مربوطــة
لقصــة طويلــة
وجرها من ذيلهــا
بسلســلة طويلــة
وشدهــا من عنقهــا
لصخــرة ثقيلــة
وفي مياه البحـــر ألقاها بلا وسيلة
فغرقت وانطلقـــت
أرواحهـــا النبيلــة

وحينما حـــل الظـــلام
مضى « فؤاد » لينــام
فلم يكد يغمض عينيه ويغفى في سلام
حتى رأى قطتـــه
تدخل غرفـــة المنام
في حجم فهـــد شرس
من الجوارح الضخام
فامتشقت مخالبهــا
أحد من روس السهام
وكشرت وزمجــرت
وزحفت إلى الأمام
فأمسكت بـــه كمـــا
تلهو بأحقر الهـــوام
ثم رمته مثل مـــا
رميت على الرخـــام
فصاح واستغاث لكن دون صوت أو كلام
وحاول الهروب لكن ظل مشلول العظام
وحاول البكاء لكن دمعه خان المرام
فبات في محنتـــه
يجأر والناس نيـــام
وحينما أفـــاق مـــن
نوبتــه المخيفــة
محطمـــا ممزقـــا كخرقة رهيفة



مجربـــا ما جربتــه القطة النحيفة
أقسم بالقرآن والا
حاديث الشريفـــة
ألا يعـــود لأذى
مخلوقـــة ضعيفـة
وحشرة كانت تجـو
ب الغابات أو البقـــة
وأن يعامل الحيـــاة
بيد لطيفـــــة
وقلب لاناله مــن
فعلتــه السخيفـــة
وعرف الرحمة بعد القسوة العنيفـة

احمد عبد السلام البقالي
المغرب

شعر : م. كحتراى

المغنى والحزن



عبر امتداد الحلم بين مشارق الأفق البعيد
وعلى جراح الأغنيات النازفة
كانت هناك رأيتها
تتنفس العصباء تشرب من سراب الأغنيات
الزائفة
مشلولة الأطراف جمدها الأسى الشوكي حين
أعارها
قلبا يحس بكل نبض العار مطبوعا على
البلور في كل العيون الخائفة
تبكي على القيس الذى أطفأ المساء
رأيتها تبكي على الطفل الذي انتحر المساء
فكفنته العاصفة
فبكيت من قلبي
أفقت من الذهول
رأيت لم أبصر سوى الصحراء حين تفر
من أعماق خاطرها الظلال الوارفة
أحسست أني سوف أهرب من دمي
مازلت أقتحم العواصف
تعبل الرؤيا على قلبي فتنطلق البشارة



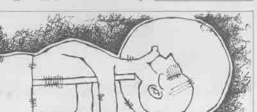
من فمي
ادعوك يا معصوبة العينين ان تتقدمي
ادعوك يا مصفودة الساقين ان تتكلمي
فالعار لا يدمي قلوب المتعبين
من عانقوا موج الضياع فخيم الذل الاليم على
عيون الصامتين
الرعد يهدر في الدجى
يجتاح يحرق ما تجمد في شفاه الشامتين

• • •

ناديت حين سمعت صوتك عبر نافذتي
أيا صوت البشير متى تعود مواسم الخصب
الجميل
فرأيت ظل غمامة حبلى تفاجئها العواصف
بالرحيل
فتشيح تأبى أن تفارق هالة الضوء النبيل
يتقطر الدمع الحبيس على الشواطىء في
ذؤابات النخيل
يتخثر الجبناء تحت عباءة الصمت الذليل
يتدثرون بكل أوسمة القتيل
يتحدث الشرفاء حولي
عن بدايات التمزق ، صحوة الغضب المدمر
في تحليل
يتساقط الغرباء عن عرش الاستواء
وتهويمات الظلام
تطل من ذهب الأصيل
وانا هنا
لاالحزن يسلمني الى درب الضياع
ولا رؤى المنفى تحول عن ارتياد المستحيل
سادق وحدي لا آكل على الجدار
يجتاحني العلم المجنح
تعبر الرؤيا على قلبي فالمح غرة الفجر الوليد
واقول حين تلوح السنة البروق
تهز عرش الصمت في الأفق البعيد
في الأرض متسع لكل قوافل الموتى
فلا تترنحي اتكئي على كتفي
ستزدهر الشواطىء من جديد ؟

من تجاربك الشخصية

رحمة الله فوق كل شيء



تقابل الطبيب في عمله الكثير من الحالات التي تتعارض مع كل ما درسه من قوانين وقواعد الأمراض .. وعندما يقرر الطبيب في بعض الحالات ، أن المريض قد أصبح في درجة متقدمة وأن المريض في طريقه إلى النهاية ، فإنه يعتمد في تقرير ذلك على ما درسه في كلية الطب وعلى مشاهداته في حالات سابقة مماثلة .. ولكنه يتناسى عاملا مهما في تقرير مصير المريض وهو العناية الإلهية وإرادة الله سبحانه وتعالى ، فهذا العامل الأساسي لا يمكن قياسه حتى لو استعملنا أحدث كمبيوتر .

وكم مرت علينا حالات من مقاييس الطب هالكة ، ولكن بدون أي تفسير علمي ، تأخذ طريقها للشفاء .. وإني دائما أدرس طلبتي في كلية الطب ، أطباء المستقبل وهم في طريقهم لبدء حياتهم العملية ، أنه في الطب لا توجد قاعدة ثابتة مائة في المائة ، وأن عليهم ألا ييأسوا من علاج أي حالة مهما كانت متقدمة فهناك العناية الإلهية التي قد تقرر شفاء مريض يئس الأطباء من شفائه .. وتظهر هذه الحالات أكثر ما تظهر في حالات السرطان .. ولذا فإني دائما أقول للمريض أن إرادة الله فوق كل شيء

[illegible]

كان ذلك في أوائل الستينات ، وقد تخرجت حديثا من كلية الطب ، وكنت أعمل كطبيب امتياز بمستشفى القصر العيني ، ذلك المستشفى العريق الذي حمل منارة العلوم الطبية أكثر من مائة وخمسين عاما .. وفي يوم جاءني حارس المنزل الذي أقطنه مع عائلتي وأخبرني أن والده الكهل مصاب بداء المعدة ولا يستطيع أكل أي شيء ، بالإضافة إلى الآلام الفظيعة التي يعاني منها .. ورجاني أن أنقله لمستشفى القصر العيني ..

وكنت في ذلك الوقت في قسم الجراحة فأدخلته المستشفى وفحصه رئيس القسم وقد كان أكبر وأشهر جراح في مصر في ذلك الوقت ، ولذلك فحصه أحد الأساتذة الذي تصادف وجوده في ذلك الوقت ، وأجريت له التحاليل اللازمة والأشعات ، وكان التشخيص الرهيب .. سرطان متقدم بالمعدة [illegible] جراحية فورا لاستئصال المعدة بالسرطان الذي انتشر فيها .. وأخبرت المريض بذلك فرفض إجراء العملية رفضا باتا وأخبرني أنه إذا كان لابد من الموت فإنه يفضل أن يموت في بلده وبين أهله .. وفعلا في الصباح الباكر فوجئنا بالمريض وقد هرب من المستشفى ، بل ومن القاهرة كلها إلى قريته الصغيرة في أقاصي الصعيد .

وكنت دائما أسأل ابنه ، حارس المنزل عن صحة والده ، وقد كنت أتوقع ، كما أخبرنا أستاذنا الجراح الكبير ، بأن المريض سيتوفى في خلال بضعة أشهر .

ولكن ، وللعجب أخبرني ابنه أنه بدون أي علاج قد تماثل للشفاء وأن الآلام قد انتهت وأصبح يأكل جميع أنواع الأطعمة بدون أي عسر للهضم وأن صحته أصبحت تهضم الحجر ، كما يقولون في الأمثال .

لذا أقولها لكل مريض ولأهل كل مريض ولكل طبيب كذلك لا تيأسوا من رحمة الله ، فقد علمتني هذه التجربة وغيرها أن رحمة الله فوق كل شيء .

د. نبيل فؤاد واصف
أستاذ علم الأمراض المساعد
كلية طب القصر العيني - القاهرة



قصة قصيرة

أبداً.. يرحل الحزن

محمد سماره

كنت اقف على شاطىء النهر وحيدا : كان وجه امي التي ماتت قبل شهر يطل من بين المرجات الهادئة شاحبا ، يائسا ، حتى خيل الي انها ترفع يدا اوهنها المرض لتقول : لم يكن في وسعي ان اودعك يا محمود!

كان الشاطىء خاليا من الناس ، وثمة يتقافز كلبي وراء شيء ما ، وقد بدا بذيله الارنبي ، وارجله البيض القصيرة كما لو كان كرة بيضاء تتدحرج ، حين حاولت اللحاق به قبل برهة ، وجدت صعوبة في الامساك بارجله القصيرة وهي تتابع بشكل سريع فجلست متقطع الانفاس ، متاملا قدمي المعوجة وانا اكاد ابكي .

كان النهر يقف على بعد ثلاث خطوات مني ، وكان وجهي الذي لم اغسله طيلة يومين يبدو لي انه يقطر شيئا اقرب الى الدهن له رائحة زنخة ، رحت احدق في المياه بعمق، وثمة احساس يحدوني الى الغوص بعيدا ، اظل اغوص واغوص ، حتى اصل الى قاع النهر ، حيث اتحول هناك الى سمكة صغيرة ملونة ، ثم ابني بيتا من القواقع النهرية ، ولن يعرف احد اين انا ، ثم تساءلت حائرا : ولم هذه الفكرة بالذات ؟

طفقت ارقب الكلب الذي ما زال يتقافز في تلك البقعة التي بدت مهجورة الا من ازهار برية وعاقول، وكنت ما ازال تحت وطأة الاحساس بالحزن ، ومن جهة اليمين كانت مجموعة من البيوت العالية تقوم قرب الساحل ، تتدلى شرفاتها الخشبية الى جهة النهر ، وقد نمت على الجدران الحجرية السفلى شجيرات بطريقة جعلتني اتساءل : وكيف تنبت الاشجار بين هاته الاحجار الصلدة؟

اخذت اتطلع الى الشرفات، متاملا زخرفتها التي بدت غير مالوفة ، وكنت دهشا لمستها الوحش ، حتى شككت ان يكون ثمة اناس يسكنون فيها ، كنت اشم بدي الشبيلة على صدري كانني اقول ان فجوة كبيرة ـ ربما بحجم هذا الكون ـ تستقر في موضع القلب بعد رحيل امي المفاجيء وعقلت ، وغصة تملأ صدري الضيق : لكنني اراك يا اماه .

على الضفة الاخرى ، كانت مجموعات من الطيور البيض تلتقي في الفضاء لتكون حلقات ضبابية طائرة ، نظرت اليها مبهورا من تناسق حركتها ، ورقة دورانها ، وفكرت انها سعيدة هذه الطيور ، فهي تعتمد على الاهل ... واجنحتها ... مأمونة ... تطير على صدري ... تحمل بالنداء صفحة النهر الراكدة ... حتى تكاد تلامس وجه الماء ، ثم لا تلبث

ان ترتفع شيئا فشيئا ، محلقة باجنحة ورقبة هائلة وتغيب ، لبرهة نبح الكلب ، وحدق الى جهة النهر ، حيث كان يقترب زورق خشبي صغير يتربع فيه رجل سمين ، بدا اقرب الى كتلة هائلة من اللحم ، اقترب من الشاطىء حتى كانت مقدمة الزورق المدببة ان تتحرز بوصل الساحل ، ابتسم الرجل في وجهي رافعا يده بالتحية ، نظر الى الكلب الذي قبع بين قدمي ، صاح مشيرا الى الكلب : انه لطيف هذا الكلب ، هل تبيعه ؟

اجبت : كلا .

قال : ولماذا ؟

قلت بضيق : لا اريد بيعه ، ثم من يقول انه يرضى به ؟

قال : ما اسمه ؟

قلت : بوبي ، واحيانا ادهم

زوى الرجل ما بين حاجبيه دهشا : وكيف ذلك ؟!

قلت : انا ادعوه بوبي ، وصديقي يصر على تسميته بـ (ادهم) ، نحن شريكان به .

ضحك الرجل بشكل مفاجيء ، حتى اهتز الزورق من تحته ، وترجرج الماء الساكن ، واذ هدا ، قال : انك تجلس وحيدا هنا ، لماذا ؟

ـ انني اتنزه .

قال مشيرا الى الخلاء الساكن : في هذا المكان .

اجبت بغضب : اجل

دهش الرجل لحدة صوتي ، قال : هل اغضبتك ؟

قلت كاذبا : كلا ، ولكني افضل الجلوس وحيدا في هذا المكان .

ابتسم الرجل ، وراقب الكلب الذي انفلت من بين قدمي ، راكضا باتجاه

قصة قصيرة

أبداهو برج الحزن



الماء ، حتى ظن الرجل ـ للوهلة الاولى ـ انه يقصده ، لكنه ، وقد رآه يثب عائدا تجهم فجأة ، ومسح العرق الذي كان يتفصد من جبينه بغزارة ·

قلت شامتا : هل رأيت ؟ انه لا يعرفك · ثم انك تركب زورقا ·

قال : ولكنه يعرف السباحة بالتأكيد

قلت : وهل تريده ان يسبح ليصل اليك · امعقول هذا ؟؟

لم يكترث الرجل لدهشتي · تأمل الكلب · وبرهة ، قال : كم له من العمر ؟

ـ لا اعرف · لكنه صغير كما ترى ·

ونهضت لالحق بالكلب الذي ابتعد باتجاه البيوت المهجورة ، وكانت الشمس قد اصبحت لاهبة جدا · شواظها تدخل في مسامات جسدي الذي لم يكن ليستره سوى ثوب بال ورأيت الرجل يرقب قميصي المهلهل وانا اصلح فترقرقت فجأة ، وجلست نظرت اليه بعداء ، ولم اكن قد ابتعدت عنه سوى خطوات · رفعت صوتي · لقد اخبرتك انني لا اريد بيعه · هل قررت البقاء هنا الى الابد ؟

لم يجب الرجل · رفع كفا سمينة ، حاجبا ضوء الشمس عن عينيه ، مراقبا الكلب الذي كان يتجول تحت احدى شرفات البيوت ، يتشمم شيئا ما · استدار الرجل ، محاولا ان يبتسم بود · قال : هل اغضبتك في شيء ما ؟

ـ كلا · لكنني افضل الجلوس وحدي · ثم ان الكلب بدأ يفتقدك · الا ترى انه ابتعد كثيرا اذ قدمت ؟ لوى الرجل شفتيه بنفور ، وقد بدا انه غضب · ثم مد يدين غليظتين الى المجدافين ، واخذ يجذف مبتعدا عن الشاطئ · تتبعته ببصري وهو ينحدر مع مجرى النهر العريض باتجاه الجسر العتيق حتى اختفى ·

ـ ٢ ـ

حين اطللت من الشرفة ، كانت

تبدو كعروس ليلة الدخلة . صبية في الثانية عشر من العمر . يتوهج خداها بحمرة الورد ، حتى انني شككت ان يكون ما رأيته حقيقة . كانت تتأمل الكلب باغتباط ، وقد حملت بيدها تفاحة حمراء ، تقضم بها على مهل . اشارت الى الكلب . صاحت من فوق :

ـ انه لطيف جدا هذا الكلب . ما اسمه ؟

اجبت بسرور : بوبي . اسمه بوبي . بقفت بنصفها الاعلى فوق الحاجز الخشبي لتراه جيدا : هل هو كلب؟ قلت مندهشا : انه كلب . كلب بالتأكيد . وهل يكون قطة ؟

قالت ضاحكة : يا لك من ابله . انني اعني : هل هو ذكر ام انثى ؟

قلت متلعثما : انه .. انه .. لاادري

انني لم انتبه الى ذلك .

قالت : وكيف اطلقت عليه اسم بوبي اذن ؟

قلت : لان كل الكلاب هي بوبي ، او لامبي او .. او ادهم .

قالت : لكن وادهم ليس اسما لكلب . هتفت باغتباط : اين انت يا عالم لتسمع ؟

قالت : ماذا قلت ؟

رفعت راسي صائحا : الاول ان صديقي يصر دائما على تسميته بـ « ادهم » .

ـ ولماذا ادهم بالذات ؟

ـ لا اعرف .

ورأن الصمت . ورأيتها ترمي بقايا التفاحة الى اسفل ، فسقطت الى جوار الكلب الذي تشممها بحذر وابتعد .

كنت طيلة الوقت ارفع رأسي الى فوق ، جالسا على كومة ترابية . وفكرت لاول مرة كم انا مضحك .

جاءني صوتها ضاحكا : ان كلبك المزعوم انثى وليس ذكرا .

قلت : وما ادراك ؟

قالت : ذلك سهل . فابي مدرب في الشرطة ولطالما رأيته وهو يقودها الى ساحة التدريب ، حيث يعلمها القفز من فوق الحواجز او الكشف عن مخابيء المجرمين . هل تستطيع كلبتك ان تكتشف مجرما ؟

قلت : لا اعتقد ذلك . انها صغيرة كما ترين .

تأملت البنت الكلبة التي اخذت تدور حولي ، هازة ذيلها الابيض . اقتربت من الساحل الرملي ، واخذت تحفر بمخالبها حتى كونت حفرة صغيرة ، دست فيها شيئا لم اره . قالت البنت :

ـ انها ذكية هذه الكلبة . وشكل جسمها يدل على انها فرنسية . هل تدري كم لها من العمر ؟

ـ لا ادري . لقد تعرفت اليها قبل اسبوع فقط .

[illegible] البنت .. هل انتما صديقان؟ [illegible] لم اجب ، [illegible] الاخرى من مكان ما [illegible] واخذت تقضمها بصوت مسموع . فشعرت لاول مرة انني جائع .

قالت : هل انت جائع ؟

قلت مترددا ، وقد فوجئت : انا .. كلا .. كلا ..

انحنت فوق الحاجز الخشبي . مدت يدها : خذ .

والقت تفاحة تدحرجت على الارض ، واستقرت بالقرب مني . مددت يدي اليها ، وقد اربكني الخجل وقضمت قطعة كبيرة منها .

جاءني صوتها عاتبا : اغسلها ايها الكسول . النهر على بعد خطوة واحدة منك قلت : لا حاجة لذلك . انها نظيفة .

وسارعت الى مسحها بثوبي ، قاضما الجزء المتبقي منها ، وكنت اشعر ان ثمة عينين جميلتين ترقبان ما افعل .

قالت : ماذا جئت تفعل ؟

رفعت راسي الى فوق، وقد شعرت بوجع في عظام الرقبة :

ـ انني اتنزه .

قالت : وهل يتنزه الناس في مثل هذا المكان ؟

ـ انني مللت اللعب معهم فقط . حركت اصبعا محذرة : اتكن لصا؟ توقفت بقايا التفاحة في بلعومي قلت : انا .. كلا .. انني ولد طيب، ثم انني .. انني ..

قالت بهدوء : انت ماذا ؟

قلت ناظرا الى قدمي المعوجة : لا شيء .. لا شيء .. انني ولد طيب .

رغرد صوتها بضحكة رائعة . قالت : يالك من جبان . انني امزح معك فقط . الا تحب ان امزح معك ؟

قلت فرحا : كلا .. انني احب ذلك . احبه جدا .

ـ لقد سررت اذ رأيتك . كنت لا ادري مع من العب . الا يسرك ان نلعب سوية كاصدقاء ؟

هتفت بمرح : ولماذا ارفض ذلك؟ قالت : انتظرني اذن ؟

واختفت وراء النافذة ، لتظهر بعد قليل من باب يطل على الساحل ، وهي ترفل بثوب وردي جميل ، وقد تدلت على كتفيها ضفائر ذهبية معقودة بشريط احمر ، فيما اكتسب خداها القوردان لونا جديدا متوهجا . توقفت بالقرب مني، مادة يدا صديقة قالت :

ـ هل تعرف ان تبني بيوتا من الرمل ؟

قلت بفخر : انني اعرف كل شيء

مدت يدها ثانية : اذن هيا بنا يا ..

قلت : اسمي محمود مصطفى .

وانت ؟

ابتسمت في وجهي قائلة : هل تستطيع ان تحزر اسمي ؟

قلت : كيف اعرف ، وللبنات اسماء لا تحصى هذه الايام ؟

ضحكت مشيرة الى مجموعة ازهار برية : اسمي مشتق مما تراه بالقرب

قصة قصيرة

أبداً .. يرحل الحزن

منك ؟ قلت كالمتحسر : اسمك ازهار ؟

سعلت بجذل : لقد حزرت ، حزرت يا محمود ، انك لولد نبيه حقاً .

ثم سكتت قليلا كأنها تفكر . قالت : اسمع يا محمود ، ان موعد مجيء ابي بعد ساعة . هل يكفي ان نلعب لمدة ساعة ؟

اجبت متذكرا قسمي : كلا .. كلا .. انني لا اريد ان العب . دعينا ننظر ما تفعل الكلبة . ان باستطاعتها ان تعبر النهر سباحة . هل تقدرين انت على ذلك ؟

نظرت في وجهي بذهول : ما هذا هل تذكرت توصية امك بعدم اللعب مع البنات ؟

قلت بانكسار : لقد ماتت امي في المستشفى دون ان تراني . ثم انها تحبني . وجمت قليلا كأنها حزنت . ثم جلست الى جواري ، فشممت رائحة عطر نفاذ ، قالت :

ـ لكنك وعدتني انك ستلعب معي ، اهكذا يكون الوعد ؟

قلت ، وقد استثارتني كلماتها العاتبة : انني اود اللعب ، لكن قسمي تركني . امي .. امي ..

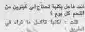
نظرت الى قدمي المموجة بصمت ، ولم تقل شيئا . سحبتني من يدي الى الساحل الرملي . وللحظات كنا نبني تلالا من الرمل ، ونقطف الزهور البرية ، وننسقها على شكل باقات صغيرة جميلة ، وكانت الطيور تزاعق ـ على الضفة الاخرى ـ ذات الحلقات الضبابية الطائرة ، فيما اخذت الكلبة تتقافز حوالينا باغتباط لمطلتها شعرت كم هي رائحة الشمس والشاطىء الذي تحول الى فردوس كبير .

قالت ازهار ، اذ حان موعد مغادرتها : تعال غدا . ساعرض الكلبة على والدي . انه سيشتريها بثمن طيب بكل تأكيد .

قلت : لكنني لم اقل انني اود بيعها يا ازهار .

قالت : ما هذا يا محمود ؟ ماذا







انت فاعل بكلبة تحتاج الى كيلوين من اللحم كل يوم ؟

قلت : انها تأكل ما تراه في الطريق .

نظرت الى ... [illegible] ... على خاصرتها . هل ترضى انت ببيعها ؟ قلت باستسلام : لكنها ليست ملكي تماما . القسم شيء بيننا لكنه .

فاجرتني ضاحكة : اذن تعال نسبح غدا .

ولوحت لي بيدها ، وكنت اقف بين باقات الزهور البرية ، والرمل الذي كومناه يملؤني احساسا بأن ثمة تلالا من الثلج يغطي الفجوة التي تستقر في جهة القلب ، وكنت سعيدا كالطيور .

ـ ٣ ـ

حين كنا نجلس ثلاثتنا ، كانت ازهار قد غيرت ثوبها الوردي بآخر يحاكي لون الفستق ، وكان شريط شعرها الاحمر قد استبدل بلون يناسب ثوبها الجديد ، وقد بدا على سالم الذي كان يتعمد الجلوس الى جوار ازهار ، انه متلهف للحديث معها . رأيته وهو يتطلع اليها اذ تضحك كما لو كان مسحورا .

وكانت هي لا تنفك في مداعبته او قرص اذنه اذ يخطىء في بناء البيوت الرملية ، وكنا طيلة الفترة التي امضيناها في اللعب قد نسينا الكلبة التي كانت تتقافز على بعد وحيدة .

وقفت ازهار ، وتناولت من على الارض خشبة صغيرة ، القت بها الى النهر . قالت ضاحكة : من يقدر على الاتيان بهذه الخشبة له تفاحة .

ابتسم سالم ، ناظرا الى الخشبة ، وهي تطفو على صفحة النهر غير بعيدة ، وللحظة نضى ثيابه ، وتقدم من النهر بثبات ، والقى نفسه فيه كسمكة . حين تأملت طوله الفارع ، وعضلات جسده المفتولة ، خيل الي انني امام رجل عمره ثلاث عشرة سنة فقط . امسك بالخشبة ملوحا بها بفرح ، واخذ يغوص ويطفو ، دافعا من فمه رشاشا من الماء ، اضحك ازهار كثيرا . كورت يديها حول فمها صائحة :

ـ هل تستطيع ان تسبح مثل الزورق ؟

دفع سالم جسده الى الخلف ، مكورا نفسه على هيأة زورق ، واخذ في الجذف كما لو كان زورقا حقيقيا وكانت ازهار ترقب ذلك بانبهار . التفتت الي ، وقد ادهشها انني كنت ارقب ذلك بصمت . قالت :

ـ ما لك صامت هكذا ؟ الا تعرف السباحة ؟!

لوحت بيد حائرة : انني اعرف ، ولكن على الشاطىء فقط .

ـ ولماذا ؟

ـ انني اخشى الغوص بعيدا .

لوت شفتها بينما اكترات ، واتجهت الى سالم الذي خرج حاملا الخشبة ، فيما جسده الاسمر يلمع تحت وهج الشمس . تأملته باعجاب ، وقدمت له تفاحة من سلة كانت تضعها على بعد . قضمها بصوت مسموع وهو ينظر الي بزاوية عينه . قال : ماذا بك ؟ ان من يراك هكذا يظن ان احدا مات .

قلت بغضب : لكن امي ماتت .

قال : لقد حدث ذلك قبل شهر . هل تريد ان تظل حزينا طول عمرك ؟ واذ لم اجب ، غادرني الى حيث كانت تجمع ازهار باقات من الزهور البرية اقترب منها مكورا يديه حول اذنها

نايما مثل الكلب ، فالتفتت ازهار متفاجئة ، ثم غرقت واياه في الضحك حتى خيل الي انهما متعارفان منذ شهور • شرعت انظر الى النهر الذي بدا في عيني كتلة ضخمة هائجة • وفكرت ما اذا كان في مقدور امي ان تطل علي من بين هذا الطوفان ؟

ظللت احدق بسكون حتى تراءى لي اني ارى الاسماك ، والسلحف وامي التي لا شك تستلقي قاع النهر وتتحدث للاسماك علي بخير • وقلت: ولكن ماذا هي قائلة ؟

ابتعدت عن الضفة ، ينتاب مشاعري القهر • وتساءلت ما اذا كان ما يتراءى لي حقيقة ؟ ونظرت الى سالم الذي وقف عاريا ضاحكا فخلته وحشا ضاريا • عملاقا يمد يديه الغليظتين ويعتصرني • ودونما شعور صحت ارتد ثيابك ايها الغبي الا تخجل ؟

التفت سالم مضطربا ، وقد بدا انه فوجىء ، حتى انه ظل في مكانه جامدا •

قالت ازهار : ولماذا انت غاضب هكذا ؟ انه في لباس السباحة • اعيب هذا ؟

ـ وهل جئنا لنسبح ام لنبيع الا ••

فاجأتني بحدة : لكن ابي لم يات بعد •

قلت بتحد : وبكم سيشتريها ابوك؟

ـ لا ادري •

ـ وما رأيك اني لا اود بيعها ؟

تقدمت ازهار بخطوات غاضبة، حتى ظننت انها ستلطمني على وجهي قالت :

ـ لكنك قلت أمس انك ترغب في ذلك •

ـ لقد عدلت الان

ـ ولماذا ؟

ـ انها كلبتي وانا حر

سال سالم هامسا ، هل هي كلبته ام كلبتك ؟

ـ انها كلبتي دائما • وهي تعرفني •

نظر الي بحقد ، وثبت عينيه في وجهي : وماذا تعني تلك المناكفة بحق الملائكة سوى انك تغار مني ؟

ـ ولماذا اغار ؟

همس بصوت كالفحيح : بالطبع لانني اجيد السباحة •

ـ انني لا اغار •

ـ وتغار لانها انصرفت عنك •

ـ قلت له : انني لا اغار •

وضع يديه حول خاصرته : وهل انا مسؤول عن خيبتك ؟

وقبل ان اجيب ، رأيته يبادرني الى حيث وقفت ازهار • قال : ليأخذ الكلبة وينصرف هذا الاعرج • انه عبوس كما ترين •

هزت ازهار راسها بصمت ، ورمقتني بنظرات ساخرة • واتجهت واياه الى حيث تكومت مجموعة الازهار البرية • بقيت انا انظر اليهما وحيدا : وكانت الكلبة تتقافز قرب الضفة وحيدة • ناديت عليها ، فاقبلت مطأطئة الرأس ، وقد اسبلت ذيلها بين رجليها بخضوع • ودونما شعور حملتها بين ذراعي ، وضغطت على جسدها الى موضع القلب من صدري ، مالئا فراغا بسعة الكون • وتناهى لي صوت امي يخرج من النهر عميقا ، واضحا : لا عليك يا حمود •• لا عليك يا حم ••• وابتلعت الامواج كلماتها الاخيرة ، وسمت كل شيء • ظللت ارهف السمع كالمخدر • وبلا ارادة صرخت: انني اراك يا اماه •

والقيت نفسي اتقدم من النهر غير وجل • ودون ان انضو ثيابي رميت جسدي في الماء ، ورحت اغطس واخرج ، وكان في وسعي ان ارى الطيور وهي ترفرف في الجانب الاخر وتكون ذات الحلقات الطائرة ، وكانت السماء صافية •

العدد القادم

الإستطلاع المصور

تعال معي إلى تدمر

لـــؤي عجـــان

مسابقة الدوحة

المسابقة تتكون من قسمين [illegible] القسم الأول [illegible] سؤال [illegible] القسم الثاني [illegible] [illegible]

نتيجة مسابقة عدد يوليو

- فاز بالجائزة الأولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة سنة اشهر القارىء : محمد ابراهيم زاهر القاهرة — ج.م.ع
- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة : جميلة انور الكويت
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارىء : محمد راغب ابو ارميلة — الاردن

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

عبرجاع التوم الهادي — السودان
يوسف محمود [illegible] — لبنان
عيسى احمد [illegible] — سوريا
خلدون احمد [illegible] — الاردن
احمد رشاد [illegible] — ج.م.ع
محمود محمد [illegible]
فيصل المصمودي [illegible]
سعيد ابو [illegible]
محمد عثمان حسين احمد — السودان
يتسالر محمد شريف قليل — قطر
نكرو محمد — المغرب

حل مسابقة عدد يوليو

١ — الراقوش ٢ — لبنان ٣ — صدق
٤ — السيرابيوم ٥ — لا
٦ — وخاض غمارها وشرى وباعا عنتر بن شداد
٧ — ترويجية ٨ — الجامعة ٩ — ١٨٢٥
١٠ — مليون ونصف مليون ١١ — الياقوت
١٢ — الغول والعنقاء ، الخل الوفي
١٣ — لانه تزوج من ابنتي رسول الله (صلى الله عليه وسلم — رقية وكلثوم

الدوحة

الاسم :

العنوان :

من أين ما

كاتب شاعر اديب عالم فيلسوف مسلم فلسطيني (من مدينة الرملة) توفي سنة ٣٥٨ هجرية ، كنيته ابو الفتح ، سمى باسم غريب من خمسة احرف لم يسم احد به غيره اطلاقا :

٣ ، ٤ ، ٢ صوت جهوري غليظ
١ ، ٥ حرف استفهام عن العدد

عاصمة اشتهرت بالزرزرة واضاعة الوقت في الجدل العقيم ، رفع الاسلام لواءه عليها في القرن الخامس عشر قبل سقوط دولة الإسلام في الاندلس ، اسمها من ستة احرف :

١ ، ٥ نوع من الطير
٣ ، ٢ ، ٤ ، ٦ حلى او متاع

معبود القدماء المصريين في وثنيتهم اسمه من سبعة أحرف :

١ — ٧ — ٣ فيه شفاء للناس
٢ — ٥ القي فيه يوسف
٤ — ٦ بمعنى نعم

---

(١) — الشاعر المشهور ابو نواس كان اسمه الحقيقي :

هاني العويش — بمنصور الفلاووى — الحسن بن هانيء

(٢) وقع طاعون عمواس في عام الرمادة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة : ١٨ — ٢٨ — ٣٨ من هجرة خاتم المرسلين

الجوائز

[illegible]

حياة الأديب في السينما



[illegible] من أهم الأفلام التي تناولت حياة أديب عربي كبير [illegible] المقاهي والقرى [illegible] من كلتيه .. هل بمكانك التعرف على اسم الفيلم .. واسم الأديب الذي قدمت السينما العربية قصة حياته ؟

هذا المسجد العريق

مسجد من المساجد العربية العريقة في تونس .. وهذا المسجد بنته عطف أرملة المستنصر الحفصي خارج باب البحر في عام ١٢٨٢ هجرية .. ترى ما هو اسم هذا المسجد العريق ؟

حل مسابقة شهر يونيو

١ ـ الفنان الفرنسي بول سيزان

٢ ـ الممثلة العالمية جريتا جاربو

الفائزون (٦٠ ريال)

١ ـ سحر كمال

١٧ حارة مصطفى طاهر ـ ثان ـ طنطا ـ ج٠م٠ع

③ يصدر متحف قطر الوطني بالدوحة صحيفة علمية باللغة العربية اسمها :

الرائد ـ الريان ـ الريحان ٠

④ خام الحديد الأحمر الذي يسمى الدموي أو الهيماتيت يتكون أساسا من :

أوكسيد الحديد ـ كربونات الحديد ـ سيلكات الحديد

⑤ ٠ ينمو نبات الاسفنج في قاع البحر الأبيض المتوسط قرب الساحل الأفريقي ٠

هل هذه العبارة صحيحة علميا ؟ ولماذا ؟

⑥

(غير مجد في ملتي واعتقادي)

اكمل البيت واذكر قائله ٠

⑦ تتكون عظام الحيوان من خليط من كربونات الكالسيوم مع :

فوسفات الكالسيوم ـ فوسفات الباريوم ـ فوسفات الحديدوز

⑧ نبات المرقد الشائع في الصحارى العربية من الفصيلة :

النجيلية ـ الباذنجانية ـ المركبة

⑨ هزم اليابانيون الجيش الروسي في شرق آسيا هزيمة ساحقة في سنة : ١٨٠٤ ـ ١٩٠٤ ـ ١٩١٤

⑩ كانت هاجر زوجة سيدنا ابراهيم عليه السلام عربية مصرية من قرية تسمى : بير المسنة ـ القرما ـ القصيمة

مصطفى سليمان

إفرحي يا باريس فقلبك من نار

عرف تاريخ الفكر الإنساني ملاحم خالدة لم تزل مقروءة في يومنا هذا، كالإلياذة والأوديسة عند الإغريق، والإينيادة عند الرومان، والمهابراتا والرامايانا عند الهنود، والشاهنامة عند الفرس، والنيبلونجن عند شعوب أوربا الشمالية.

ومن شروط نشأة فن الملاحم توفر المناخات الأسطورية وشيوع النزعة الخرافية، واستعداد العقل لتقبل البطولات الخارقة للمألوف والمتجاوزة البشرية فالملاحم القديمة صورة لطفولة العقل البشري في طوره الأسطوري الخرافي الغيبي.

هذا ما يجمع عليه النقاد ومؤرخو الأدب، ويقررون أيضاً أنه سبيل إلى إحياء فن الملاحم في عصرنا لأن شروط نشوئها منعدمة، فالخوارق في عصر رواد الفضاء والعقل الإنساني أصبح لا يتقبل الغيبيات، والخرافات تجد أسلحتها في عقوبته الذاتية على هدى الإله في عصر العلم.

فهل هذه النظرية: اللاحجة صحيحة؟ وهل خرجنا فعلاً من كهوف الأساطير والخرافات إلى مرحلة العلم؟

فما تزال الخرافات تعشش في عقول الكثيرين، وما يزال الإيمان بالخوارق والأساطير متوغلاً في نفوس ملايين من البشر، وما يزال العقل الإنساني يتقبل المعجزات الخارقة للمألوف ولا يقتصر هذا على شرق دون غرب ولا على جاهل دون عالم فجماعة الهيبيين في أوروبا وأمريكا تمارس طقوساً وشعائر غيبية لا تمت بأدنى صلة إلى روح العصر، وهم أبناء عصر العلوم، عصر غزو الفضاء! وفي بريطانيا ينتشر السحر الأسود، للتجسس الفكر في التنجيم خاصة بين المثقفين... ونحن - على ما أذكر - في القرن العشرين!...

وفي وداع عام مضى، واستقبال عام آتٍ يتهافت الناس كل عام في مشرق الأرض ومغربها، وشمالها وجنوبها على المتنبئين وقراء الكف... والفلكيين، وعلى المنجمات والمنجمين يستطلعون أنباء الغيب، ويتطلعون على معرفة خبايا المستقبل في عيادات كهنة عصر العلم وعرافيه.

وتظل باريس دائماً عاصمة النور... والبطور! عاصمة العقل والخرافة. ففي مطلع سنة ١٩٧٨ نزل إلى أسواق باريس عقل الكتروني صغير وظيفته قراءة الحظ وكشف حجب المستقبل، بسعر شعبي لا يتجاوز ٨٠٠ فرنك فرنسي. حتى العقل الإلكتروني خرفوه! لتطبيق شعار (العلم للجميع) السحر في عصر العلم؟ السحر... على ما أذكر - في القرن العشرين؟...

في باريس وحدها سبعة آلاف عراف وعرافة حسب ما تقوله الإحصائيات، ويبدو أن مهنة العرافة في باريس عريقة عراقة الثورة الفرنسية ذاتها! يروي التاريخ أن العراف الفرنسي (فاليوتي) أنقذ نفسه من الموت حين سأله لويس الحادي عشر قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه: لقد كذبت الناس بتوقعاتك، لكن ألم تكن تتوقع متى تموت؟!

فأجاب (فاليوتي): نعم يا صاحب الجلالة، كنت دائماً أردد أنني سأموت قبل ثلاثة أيام من وفاة... لويس الحادي عشر!...

وفزع لويس من هذه النبوءة... الحيلة... وأمر بوقف تنفيذ حكم الإعدام.

وفي ٢٠ يونيو ١٩٧٨ أحيا عمدة باريس (جاك شيراك) تقليداً قديماً يعود إلى أوائل القرن التاسع عشر ويدعى بعادة (اشتعال النار المقدسة) فأضرم النار أمام القصر البلدي في شجرة صنوبرة، ودار بها على حلقة المشاعل ثم تقدم موكباً عبر بها حافة الوادي الشجري والتقليد، وسلك طريقاً أخذ من هناك إلى حيث (... القلب المقدس)، فقرعت الأجراس وصدحت الموسيقى المستوحاة من تراث التروبادور، والرقص الثارون الوصفي بينما كانت النساء ... تعطر أرقبتها على الشرفة، والسماء ... باريس فقلبك من نار!...

ولا يقتصر الأمر عن شيوع الخرافة، والمعتقدات الغيبية والإيمان بالخوارق في مجتمعنا العربي والإسلامي ... حالة ...

ولو قمت بجولة في المكتبات وتفحصت رفوفها لوجدت الكثير من كتب الشعوذة والخرافات والخوارق، ومنها بالأقلام ... وأسلاكة ... ، يحدثونك عن شخصيتك من خطوط كفك، وعن ارتباط مستقبلك ببرجك، ويعرضون عليك في كتبهم - للدقة العلمية - صورة شمعية لأرواح عظماء، استحضرت أرواحهم في جلسات روحانية خاصة بل إن أحدهم تجرأ وضمّن في كتابه الضخم هذا آخر قصيدة نظمها أمير الشعراء - أحمد شوقي - من وراء القبر! بعد أن استحضر روحه وبلغ له بأسراره وتجاوب روحه التي ما تزال تنظم الشعر في الملكوت الأعلى!

فإذا كانت الملاحم تنشأ عند توفر المناخات الخرافية والأسطورية، واستعداد العقل لتقبل الخوارق، فماذا يقول النقاد أنه لا سبيل إلى إحياء فن الملاحم في عصرنا؟

هل نحن في تعاليمهم حقاً أننا في عصر العلم؟ وهل نحن - حقاً - في عصر العلم؟ أم نحن نعيش النهار في عصر العلم، والليل في عصر الخرافة؟ نعيش العلم في قاعات الجامعات، والخوارق في جلسات تحضير الأرواح؟

وإني لواثق أنه لو ظهر (هوميروس) جديد ونظم ملحمة في القرن العشرين وملأها بالخوارق والأساطير والخرافات وكان بروعة فن (هوميروس) الإغريقي لكانت ملحمته (...) العصر التكنولوجي، عصر أينشتاين وتوماس اديسون، والقبل عليها الملايين من (المثقفين!) يحلقون فيها عن الزمن... الضائع.

مصطفى سليمان

Ali Bin Ali Printing Press - Doha